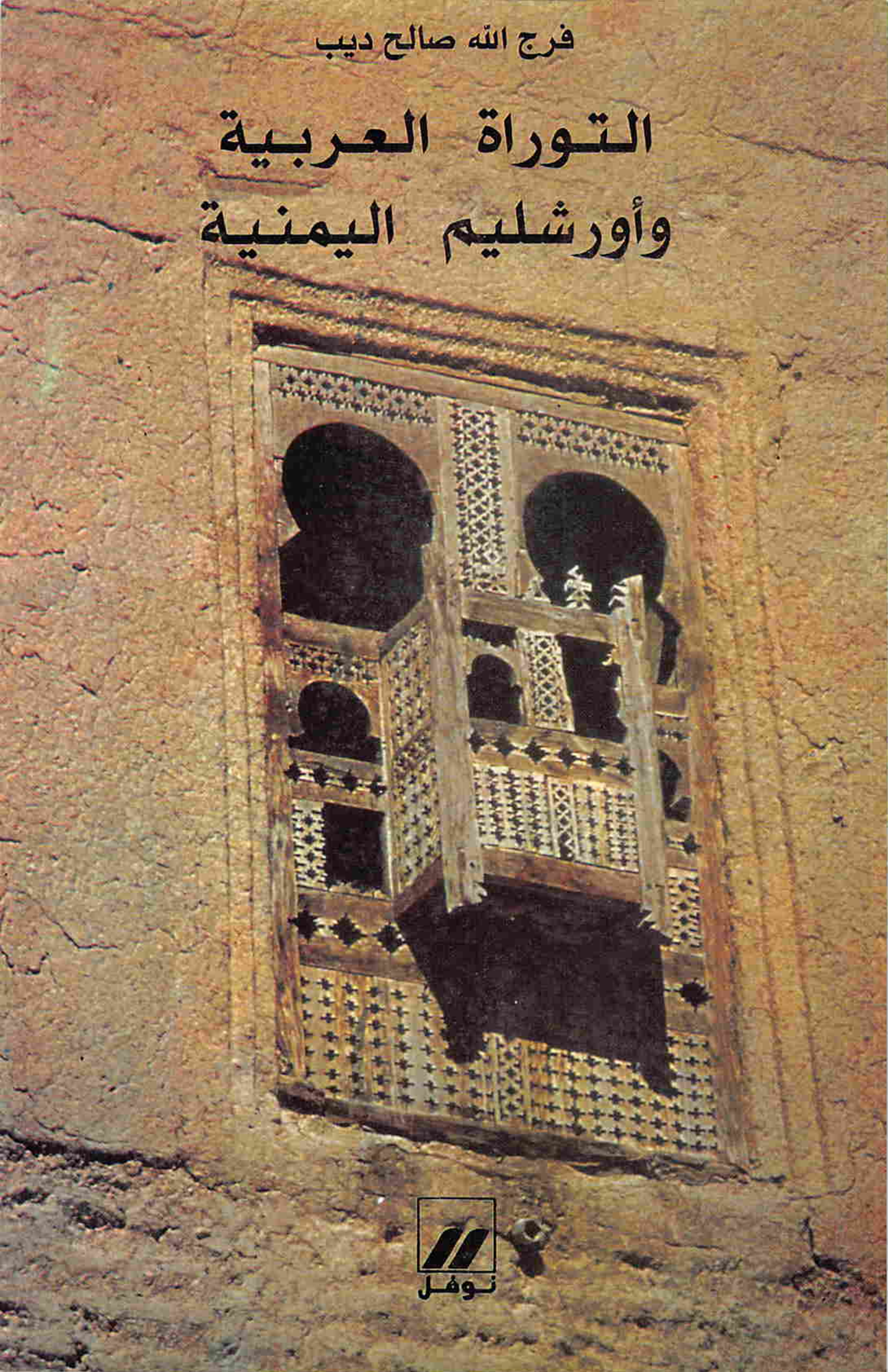

فرج الله صالح ديب
التوراة العربية
وأورشليم اليمنية
نوفل

التوراة العربية وأورشليم اليمنية

فرج الله ديب



جَميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

الطبعة الأولى
١٩٩٤



بناية نوفل ـ شارع المعماري
تلفون (الحمراء): ٣٥٤٨٩٨
(سن الفيل): ٤٩٩٠٧٤
تلفاكس: ٣٥٤٣٩٤
ص.ب: ١١/٢١٦١ أو/ ١١٣/٥٤٢٢
بيروت ـ لبنان

الاهداء

إلى أسرتي: رحاب، خلدون، رشا، بشار

المقدمة

نهدف من أبحاث هذا الكتاب، إلى تبيان ان مسرح قبائل التوراة كان في اليمن وفي محيط صنعاء. قد يفاجىء القارىء بهذه النتائج لأنها تشكل سباحة عكس التيار، لكنه بعد قراءة فصول هذا الكتاب مع ثبت أسماء أماكن وعشائر التوراة في اليمن، دونما تدخل يذكر من جانبنا، ستتحول دهشته إلى تساؤل عن حجم الظن والهوى في كتابة التاريخ القديم وإسقاطاته المعاصرة، وسيلمس كيف أبيدت شعوب ولغات وأبجديات عبر التاريخ، وكيف هدِّمت منجزات حضارية متقدمة في اليمن.

لسنا أول من أشار إلى خطأ إسقاط جغرافية التوراة على فلسطين وبلاد الشام، فقد سبق للعديد ممن استشرقوا أو بحثوا في التوراة غرباً أن همسوا إلى ذلك، كما سبق للصديق د. كمال الصليبي أن وضع كتابه: «التوراة جاءت من جزيرة العرب»، والذي أيدناه في اتجاهه عبر كتابنا: «التوراة في التاريخ واللغة والثقافة الشعبية». لكننا نشير بإيجاز إلى أن حجم الحراك السكاني اليمني عبر التاريخ، والنزوح الدائم لقبائل اليمن باتجاه الشمال (فلسطين وبلاد الشام والمحيط العربي)، وتأخر تدوين زجليات التوراة، أدى إلى غياب المعرفة بالمكان الفعلي وإلى إسقاط الجغرافيا على فلسطين، حيث نزحت عشائر وقبائل اليمن

وتركت أسماءها في الأماكن الشامية، بعد أن تعاقب التدمير والتهميش على اليمن حتى الأمس القريب.

وأخيراً، ليس الإسقاط الجغرافي التوراتي هو الذي صنع «دولة إسرائيل الصهيونية»، فالإيديولوجيا الأسطورة عن أرض الميعاد مسألة هامة في تركيز الكيان الصهيوني، لكن غياب هذه الأسطورة ما كان يعني فشل المصالح الغربية في صناعة دولة صهيونية وسط بلاد الشام، كما أن صناعة دولة جنوب أفريقيا لم تحتج إلى إيديولوجيا ـ أسطورة. وبالتالي ليس تأكيدنا لخطأ الإسقاط الصهيوني سيجابه بقبول صهيوني، كما انه ليس دعوة لاحتلال «إسرائيل» لليمن كما قد يبادر البعض إلى الاستنتاج بعقل مسطح. بل هي مساهمة في معرفة التاريخ التي تشكل مقدمة ضرورية لصناعة الحاضر والمستقبل.

١٩٩٤/١/٢٠

فرج الله ديب

الفصل الأول

في اللهجات وتدوين التوراة

تعد مكتبة التوراة، أي مجمل ما كتب عن التوراة شرحاً ونقداً ودلالة من أكبر المكتبات في العالم. ومع ذلك يظل الذين قرأوا التوراة عربياً وأخضعوا ما كتب فيها لميزان النقد، قلة تتوازى من حيث العدد مع القلة التي قرأت تاريخ الطبري مثلاً. إذ ان غالبية من أرّخ لجأ إلى الفهرس في رجوعه لتاريخ الطبري، أو رجع إلى قواميس التوراة في رجوعه إليها. لكن القواميس التوراتية الموضوعة، تخضع لميزان الظن والهوى ليظهر لك الخطأ تلو الآخر، ومثال على ذلك، كأن يورد غالب من كتب عن التوراة عربياً، انه ورد في سفر إشعياء إصحاح ١٩/ ١٨ «ان اللسان الكنعاني ـ شفة كنعان ـ لغة تشمل العبراني والفينيقي والموءابي ـ شرق الأردن» وأنه ورد في سفر زكريا إصحاح ٢١/١٤ لفظة الكنعاني كمرادفة للفينيقي، ولفظة الفينيقي ذاتها أصبحت على مر الأيام مرادفة لكلمة تاجر». ولكن إذا رجع القارىء إلى التوراة التي بين أيدينا، لما وجد في سفر إشعياء ولا في سفر زكريا أي ذكر لهذه الاستشهادات، بل إذا قرأ سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع والقضاة وصموئيل والملوك الأول واشعياء والإنشاد وزكريا لما عثر على لفظة فينيقي إطلاقاً. فكيف حشرت في الأسفار؟ والجواب إنه فعل القواميس والإسقاطات المعاصرة، وغياب فعل القراءة.

والشيء نفسه نجده في تفسير كلمة توراه ـ توراة، حيث يجمع من أرَّخ استناداً للشراح انها كلمة عبرية الأصل معناها توجيه وتعليم وشرح وقانون؟! أو تعني الهداية والإرشاد عند آخرين! هكذا. كلمة واحدة تعطي هذا الشرح في أي قاموس؟ في القواميس العبرية المعاصرة. لكن القاموس العبري المعاصر الذي يفسر لنصوص ظلت محفوظة في الذاكرة الشعبية منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، والتي ضاعت معالم لهجاتها الأصلية العديدة وأماكنها، وضبطت تدويناً بين القرن السابع والعاشر ميلادي بلهجات جماعة من التقليديين «المصوريين»، هذا القاموس العبري المعاصر يستند إلى أية عبرية وإلى أية لهجة منها، العبرية القديمة قريبة من العربية والسريانية، فيما العبرية المعاصرة عبرية «إيدتشية» مطعمة بالألمانية، فكيف تصلح للتفسير. إن هذا التساؤل ينطبق في الوقت نفسه على القواميس العربية التي وضعت منذ القرن الهجري الثاني وأخذت ألفاظها ومعانيها من الأعراب البدو، وقد تعدلت لهجة مكة التي سميناها لغة فصحى قياساً لعشرات اللهجات الأخرى، لأن لهجة المدينة وخاصة المقدسة تتبدل بفعل الاجتماع المتعدد اللهجات وتتجه نحو لهجة خاصة وسطية. ولذلك جاء التفسير القاموسي اللغوي بعيداً غالباً، عن النص القرآني مما فتح دائماً مجال التأويل والنيابة في القصد، كأن لا تفسر الآية بمعنى كلماتها، بل بالقول إنها تعني كذا.

وإذا ما قدمنا مثالاً عما وقع فيه اللاهوت المسيحي والفقه الإسلامي، لأدركنا مبلغ الأخطاء الواقعة في التدوين والتفسير التوراتي. والمثال يقول، ان الأناجيل ترجمت من الذاكرة الشعبية واللهجات الشامية إلى اليونانية، ثم أعيدت ترجمتها إلى العربية الفصحى. وكذلك جمع الخليفة عثمان بن عفان سور القرآن ودونها على جريد النخل دونما حركات أو تنقيط، ثم أعيد تدوينها ضبطاً بعد أن وضعت القواميس وقواعد اللغة بعد مائتي عام من الهجرة. وإذا ما عرفنا أن الأناجيل تورد النص التالي: «وأقول لكم أيضاً، إن مرور جمل من ثقب الإبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله». وفي سورة الأعراف الآية

أربعون، جاء: «إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها، لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سُم الخياط، وكذلك نجزي المجرمين»، فإن التفسير عند أصحاب اللاهوت والفقهاء، لكلمة جمل تعني الجمل الحيوان. لكننا إذا عرفنا ان لفظة جَمْل (بالجيم المصرية والبدوية) في السريانية تعني الحبلْ، لاستقام عندها اللفظ والمعنى، لأن المقارنة بين الحبل المكون من عدة خيوط، وبين الخيط الواحد، مقارنة منطقية صحيحة، خاصة ان قاموس «الصحاح» للجوهري يورد أن الفقيه ابن عباس قد قرأ الآية: «حتى يلج الجُمَّل في سم الخياط»، والجُمَّل هو الحبل الذي يربط صاري السفينة.

إذاً نصوص دونت بعد عدة مئات من الأعوام، نعثر فيها لاختلاف لهجات الحافظ والمدون الأساسي والناسخ على مثل هذا الفارق، فكيف بالأحرى نصوص التوراة المدونة من الذاكرة الشعبية الحافظة والعائدة لآلاف السنين؟

أحببنا إيراد هذا المثل على ما يمكن أن يقع فيه النساخ والمفسرون، للدلالة على أنه حتى في تفسير معنى التوراة، قد غلب الظن والهوى على تفسير الشراح لغياب اللهجات الأصلية للنصوص. وإذا ما انطلقنا من واقعة اجتماعية حاضرة، وهي ان العشائر تحتفظ بلهجاتها طالما ظلتَّ منعزلة مكتفية العيش، وان القبائل المكونة من سبع إلى عشر عشائر وفي طول المنطقة العربية اليوم، كانت وما زالت تحتفظ بلهجات متباينة، وأنه حتى الخمسينات من هذا القرن وإلى اليوم، يمكن للمرء أن يميز لهجة منطقة عن أخرى، بل لهجة قرية عن لهجة قرية أخرى، وان الفصحى كانت لهجة البدو من الأعراب ولم تكن لهجة كل القبائل البدوية والحاضرة في طول العالم العربي، وان لهجة مكة كمدينة داخلها كلمات من السريانية والعبرية ولهجاتهما، وانها لأسطورة غير مستندة إلى الحد الأدنى من الوقائع أن نعتبر أن العرب (البدو والحضر عبر التاريخ)، كانوا يلهجون بالفصحى ثم لحنوا إلى اللهجات، وانه حتى اليوم ورغم العلم وانتشار وسائل الإعلام لم تستطع أية دولة عربية أن تصل إلى لهجة شعبية واحدة، وانه

قد نصل ذات يوم في طول العالم العربي وعرضه إلى عربية فصحى مختلفة كثيراً عن فصحى الجاهلية، وخطب الإمام علي، ونثار الشعر الجاهلي والعباسي والأموي. أمام هذا الواقع بوقائعه، كيف يتسنى لنا اعتبار العبرية القديمة ذات لهجة واحدة لم تخضع لأي تعديل عبر آلاف السنين، وان لهجة المدون كانت لهجة الحفظة. علماً أن السامرية لهجة مختلفة عن العبرية المسوَّدة اليوم، والسريانية يعترف لها بوجود لهجتين، وكلماتها متداخلة في اللهجات العربية، وانه تاريخياً لم يكن يحتاج التخاطب بين لهجات العرب عربياً وسريانياً وعبرياً لأي ترجمان. بل كيف أجاز لنفسه عالم الآثار أن يفسر النقوش المصرية أو الفينيقية بلهجة واحدة، وكيف أجاز لنفسه تفسير النقش الفينيقي في جبيل مثلاً باللهجة العبرية المعاصرة. ألا يرد في التوراة عبارات: «كلم عبيدك بالأرامي لأننا نفهمه»، فأية عبرية كانت سائدة في لهجات عدة؟ بل لماذا تألم نحميا في آخر السفر حين قال: «في تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمّونيات وموآبيات، ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودي، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي، بل بلسان شعب وشعب، فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم أناساً..». أي ان لهجة عشائر أشدود تختلف عن لهجات العمونيين والموآبيين ولهجات أخرى كثيرة.

وإذا ما تطلعنا إلى أسماء الأماكن والأفراد وهي أسماء العشائر غالباً، لوجدنا ان التوراة تحتوي خليطاً من الأسماء واللهجات. فنحميا وارميا وحامول وعخّار وجلعاد وجلبوع ودودو وشمّوت والجزوني وأخيا وشاماع، أسماء بلهجة سريانية من العشائر المنسوبة لبني إسرائيل في أخبار الأيام الأول، حيث أيضاً: اللاوي وجاد وفارص ورازح وهيمان ودارع وابن كرمي وعُبيد وعزوبة وصُور والثوالث والرفائيين وخالص وخالد بن بعنة وهاشم وبنايا والمكيراتي والكرملي وعُدينا والمتني، بعربية أقرب إلى الفصحى القرشية الأعرابية في السفر نفسه. ألا يستدعي ذلك التأمل؟ وعلى افتراض ان العشائر اليهودية أي ذات اللسان العبري بمفهومنا المعاصر كانوا جماعة نقية الدم في ركن منعزل عن أية

مجتمعات أخرى، وانه كانت لهم لهجة خالصة خاصة، فماذا عن توزع هذه العشائر عبر التاريخ في طول المنطقة والعالم وتحت سيادة الآخرين، فهل ظلت اللهجة واحدة؟ القبطية كانت لساناً حياً حتى الفتح الإسلامي فأين هي؟ والعشائر المسيحية في حوران والكثير من عشائر الأردن وفلسطين قدموا إلى السواحل والجبال اللبنانية، فهل لهجاتهم اليوم هي نفسها. وأخيراً هذه هي اللهجات العربية التاريخية كما نسمعها اليوم مع بعض التعديل طبعاً نتيجة الانخراط في السوق الرأسمالي والإعلام والتعليم وسرعة الاتصال، فماذا لو كان حافظ التوراة التي تغطي أحداث مئات السنوات بلهجة شمال لبنان، أو لهجة الخليل أو البيرة أو الصعيد المصري، هل يبقى النص التوراتي كما هو، فيما لو كان المدون من أصحاب لهجات أخرى. وهنا أعطي مثالاً أخيراً: ماذا لو كتب أحدهم عبارة «عندما أنوي الوقوف أقع مجدداً». قطعاً سيكتبها أهالي شمال لبنان وسوريا حتى اللاذقية كما يلي (بيجي تاؤأوف بُوقوع). وبلهجة البيرة في الضفة الغربية الفلسطينية: (تنِّي آجي أوكفْ أوْكعْ)، وسيكتبها الصعيدي (اجَا اجفْ أجعْ). ولهذا السبب ولتعدد اللهجات رغم تقاربها، فإن اسم اسماعيل في اللهجة القرشية تجده سمعان باليمنية وشمعون بالسريانية، وشيمون بالعبرية، وشماعين بلهجات بعض جنوب لبنان وشماله وبعض مصر، وسيمون باللغات الأوروبية.

هود واليهود والعبران:

بعد هذه المقدمة حول تاريخية تعدد اللهجات، نطرح السؤال التالي: ما العلاقة بين هود ويهود وبأية لغة. وماذا عن العبران والكنعان وإسرائيل وإسرائين ويعقوب؟!

ـ في السور القرآنية لا ترد عبارة العبران مطلقاً، بل ترد لفظة اليهود والذين هادوا. وإذا تطلعنا إلى القاموس العربي، وتحت جذر هود، لوجدنا في «صحاح» الجوهري: «هادَ يهود هوداً»: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد وقومٌ هود. وقال

أبو عبيدة: التهوُّد: التوبة والعمل الصالح. ويقال أيضاً: هاد وتهوَّد إذا صار يهودياً. والهُود: اليهود. وأرادوا باليهود، اليهوديين لكنهم حذفوا ياء الإضافة. وهُودٌ اسم نَبي ينصرف. والتهويد: أن يصير الإنسان يهودياً. وفي الحديث: فأبواه يهوِّدانه». وهكذا قبل الإسلام كانت بعض النسوة ينذرن إذا ما رزقن بولدٍ أن يهوِّدانه. والنبي هُود يمني الأصل حيث ما زالت قرية النبي هود تحمل اسمه إلى اليوم، وهو إلى جانب إدريس وذو القرنين إبنا عابر وصالح ويونس (ذو النون ـ يونان) وشعيب والياس وذو الكفل (حزقيال) يمانيون كما سيرد لاحقاً في شعر حسَّان بن ثابت الأنصاري.

وفي القرآن الكريم، سورة هود النبي الذي أنذر قوم عاد في الأحقاف شمال شرق اليمن الذين دمرت مدينتهم على ضفاف الربع الخالي، وكذلك في سورة الأعراف والشعراء والأحقاف. وسورة الفجر: «والفجر، وليال عشر، ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ، إرم ذات العماد». وبنو إسرائيل «الذين أوتوا الكتاب والحكم والنبوة» ورد ذكرهم في سور: البقرة، الجاثية، الجمعة، المائدة، الأعراف، يونس، آل عمران، النساء، النحل، المجادلة، الإسراء. أما أنبياء العرب الذين وردوا في التوراة أيضاً، فإن ذكرهم يتردد في عدة آيات: إبراهم، إسحاق اسماعيل، أيوب، داوود، ذو الكفل، ذو النون، سليمان، لقمان، موسى، ميكال، يعقوب، يوسف، يوشع. والواضح أن عبارة العبران أو اللسان العبري لا ذكر لها في القرآن وسوره التي كانت تخاطب العرب بتاريخهم وحاضرهم، والتي تتحدث عن عشائر عربية، وعن اليهود العرب الذين لم تحاول أية سلطة قبل الإسلام أن تحول معتقدهم، خاصة ان أنبياء العرب الذين يردون في التوراة، كانوا من الرموز التاريخية المتناقلة في الذاكرة الشعبية. وإذا كانت السور القرآنية تجل الأنبياء ـ أنبياء العرب، وتتحدث عن بني إسرائيل بتاريخهم، وعن اليهود بتاريخهم وارتدادهم وتحويرهم للكتاب ـ التوراة، فإن مجمل ذلك يؤكد ان عشائر هود والذين تهودوا والذين اتبعوا هؤلاء الأنبياء العرب، كانوا بين ثنايا العشائر العربية البدوية والحاضرة. ولأن ديانة يهودية متكاملة المنحى الديني لم

تسد عبر سلطة تفرضها كما المسيحية والإسلام، لذلك حدث فيما بعد ان تم الدمج، بين اليهود وبني إسرائيل ويعقوب والعبران.

من ناحية ثانية لا يدل مصطلح العبران والكنعان على شعوب مفترضة، بقدر الدلالة على نِحلة المعاش. وهذه الدلالات تتبدل على المستوى التاريخي. فالعبران التي ترد في النقوش المسندية اليمنية كاسم منطقة، مصطلح قد ينسبه البعض إلى عابر.. بن سام بن نوح، فيما المعنى اللغوي الذي لا تعثر عليه إلا في القواميس العربية الجامعة للهجات، يدل على نحلة المعاش. العبران مقابل الكنعان. والمعنى اللغوي لا ينفصل عن نحلة المعاش ومضمونها. فالبداوة الخاضعة لتقلبات المناخ وللتصحر الزاحف والمتعيشة على الرعي، تحتقر الزراعة الثابتة الخانعة الخاضعة للسلطة ولقهر البداوة واخوتها، أي «الخوة» التي تدفعها لها لدرء خطر العشائر الأخرى. يقول المثل البدوي: «الفلاح كلبه يصرّ وبابه يهرّ» وكذلك: «كنت راعي وصرت أمير بذراعي». أو «العز في نواصي الخيل، والذل في سكة المحراث». وفي التوراة سواء تبدَّى النبي ابراهيم أو كان بدوياً فإن ملامح البداوة واضحة جداً في الأسفار، مقابل الكنعان أصحاب الحضارة المطوعين للمعادن. وهو عين التناقض بين داوود صاحب المقلاع وجوليات حامل الرمح المدرع بالنحاس. الأول بدوي عابر والثاني حضري مزارع قانع، كانع، خانع لضغوط الآخرين. فالجوّال العابر على تناقض مع الكانع أي الثابت الخاضع (كنع المسك بالثوب: لصق به)، وهي في مرحلة أخرى أعراب ونبط (أهل نبت. نبت الماء ونبط)، وتالياً قحطان وعدنان، وحضري وبدوي، وقبل ذلك قايين وهابين، كرمز للتناقض في نحلة الزراعة والرعي البدوي.

أما إسرائيل، فإن القاموس العربي الجامع لعدة لهجات، يقول فيها أيضاً، انها تلفظ إسرائين (كما شراحين هي شراحيل)، من جذر سرى. وبالتالي فإن إسرائيل (وآل بن إسرائيل ما زالوا في جنوب اليمن) نرجح إعادتها إلى السرايين ـ السرائين، وبلهجة تسكن الأحرف: إسرائين. وهذا الجذر بعيد جداً عن

يعقوب، رغم أن التوراة قد أوجدت هذا المزج بأن إسرائيل هو يعقوب. وهو مزج سيظهر لنا مصدره، في حين أن التوراة الحاضرة أيضاً تعطي لتبدل اسم ابرام إلى ابراهيم مسحة إلاهية بفعل جهل المدون باللهجات. فأساس الاسم هو من جذر بره، ومنه برهان وبْراهين. وعشيرة بْراهين بلهجة تسكن الأحرف وتهمز في أول الكلمة أصبحت إبراهين، وبالقرشية والعبرية التي تبدل النون ميماً كأداة للجمع بات الاسم ابراهيم، وباللهجة السريانية إفرام. وهكذا فإن اختلاف اللهجات يقدم اختلاف ألفاظ الاسم الواحد، الذي ظل يطلق على كل فرد تسنم زعامة عشيرة البراهين، أي كان يسمى نبي ابراهين - ابراهيم - افرام. وهذه العشيرة في تجوالها من شرق اليمن إلى وسطها وشمالها وإلى العراق وشمال سوريا ثم فلسطين، والذي استمر مئات السنوات وتركت اسمها هنا وهناك، تعاقب على زعامتها عدة شخصيات دمجتهم الذاكرة الشعبية بشخص واحد نظراً لوحدانية الاسم: نبي ابراهيم، لكن واحداً بعينه من هذه الشخصيات كان الخليل ابراهيم. ومثيل ذلك أورده الهمداني في «الإكليل»، ووهب بن منبه في كتاب «تيجان ملوك حمير»، من انه عندما استولت قبيلة جرهم على تابوت العهد نهاها عن ذلك «النبي اسماعيل بن نابت بن قيدار بن النبي اسماعيل» أي ان اسم نبي اسماعيل كدلالة على زعامة عشيرة كان يتكرر دائماً، مهما تبدلت شخصية زعيم العشيرة.

إذاً، اليهود نسبة للنبي هود اليمني، الذي ما زال قبره في الأحقاف، وهم عشائر يمنية في مرحلة تاريخية، خاصة أن الأنساب اليمنية تعتبر أن هود هو جد قحطان، وقحطان وعدنان هما جدا العرب.

أما العبران، فهي دلالة على نحلة المعاش، أي دلالة على البداوة مقابل الكنعان الدالة على الحضر أو الثبات الزراعي. وبالتالي فإنه مصطلح قد يكون مصدره أهل الثبات الزراعي للدلالة على البدو المتنقلين الذين يكونون من عدة قبائل وعشائر وبلهجات متعددة. ولهذا السبب فإن مصطلح العبران قد غاب

عن آيات القرآن الكريم لأنه كان غائباً عن التداول، تماماً كمصطلح الكنعان، في حين ان عشائر عربية محددة ظلت محتفظة بكونها عشائر يهودية بين العشائر العربية عامة.

أما في يعقوب وإسرائيل، فالمسألة تحتاج إلى توضيح، وعودة إلى سفر التكوين في حديثه عن النبي ابراهيم. ففي هذا السفر ان إبرام تزوج ساراي. وابرام وساراي هنا اسمين بلهجة من لهجات السريانية. وان ابرام العبراني أي البدوي كان راعياً حين كان ملكي صادق ملك شاليم (وشاليم أوساليم اسم منطقة هنا وليست مدينة أو قرية). وقد تزوج إبرام من هاجر التي خاطبها الرب بأنك ستسمين ابنك اسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلّتك. وان الرب قد قال لإبرام سيكون اسمك منذ الآن ابراهيم، وزوجتك ستسمى سارة بدل ساراي. هذا النص المدون لاحقاً والذي حوَّل الجماعات إلى أفراد، يمكن فكفكة معطياته انطلاقاً من ان اسم الفرد في المجتمعات القبلية العشائرية مسألة حديثة جداً. فشيخ عشيرة إبرام (براهين)، تزوج من عشائر بنو ساري لعقد تحالف ما، وأنجب منها إسحق، وبطن من العشيرة، أو الزعيم الذي أعقب ابرام في قيادة العشيرة والذي كان يطلق على مركزه لقب نبي ابراهيم، تحالف مع عشائر هاجر وتزوج منهم، وأنجب اسماعيل. فهاجر واسماعيل انتقلا وسكنا في برية فاران (أي برية مكة المكرمة)، في حين ان ابراهيم زوج ساراي انتقل إلى الجنوب، إلى اليمن وسكن بين قادش وشور وتغرب في جرار. وقادش وشور في اليمن، وكذلك جرار التي هي حتى اليوم قرية من العُدين وأعمال منطقة إب جنوب صنعاء. فابراهيم وزوجته هاجر وابنه اسماعيل الذي ارتاد مكة، شخصاً مختلفاً عن ابراهيم الذي انتقل جنوباً مع زوجته سارة وتغرب في جرار، إضافة إلى عدم التزامن بين الشخصيتين. وحتى ابراهيم الذي تغرب في جرار مزج مدون زجليات التوراة بينه وبين ابراهيم الموحد بالإله. إذ كيف يستقيم النص عندما يقول: «قال ابراهيم لعبده، ضع يدك تحت فخذي. أستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لإبني من الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم».

فعبارة ضع يدك تحت فخذي، أي أقسم بالعضو التناسلي الذكري. وهذا القسم في مرحلة تاريخية سابقة جداً للقسم التوحيدي بإله السماء والأرض. وهكذا فإن ابراهيم الذي عاش ١٧٥ عاماً كان ابراهيماً متعدد الأشخاص باسم واحد، اسم عشيرة ابراهيم.

عودة إلى إسحق ابن سارة الذي تزوج من رفقة الآرامية (الإرمية - السريانية)، فقد أولد عيسو ويعقوب. وفيما عيسو تزوج من يهوديت ابنة بيري الحثي، فإن يعقوب أخبر راحيل انه أخو أبيها وانه ابن رفقة. ثم تزوج من ليئة وراحيل وانهما أختان ابنتا لابان. هذا هو فعل التدوين المتأخر، فيما ملامح الواقع الاجتماعي يمكن رصدها كما يلي:

عشيرة لابان ورفقة بطنان من قبيلة آرامية. ومن عشيرة لابان بطن راحيل وبطن ليئة. ويعقوب هنا، فرد من عشيرة يعقوب، تزوج من بطني عشيرة لابان: راحيل وليئة، وليس من شقيقتين.

ويعقوب الهارب من عشيرة عيسو، ارتحل من محنايم وعبر مخاضة يبُّوق. وهناك صارعه أحدهم وضرب له حق فخذه، ثم تركه! وقال له: لا يدعى اسمك يعقوب بل إسرائيل. ومن هناك ارتحل يعقوب إلى سكّوت، ثم إلى مدينة شكيم، ثم ارتحل إلى لوز في أرض كنعان. ثم نصب خيمة له وراء مجدل عدر.

كيف انتسب يعقوب إلى بنو ساري وبات اسمه إسرائيل:

ويمكننا هنا الوصول إلى نتيجة هامة، حول كيفية بروز اسم إسرائيل في زجليات التوراة، عبر مسيرة يعقوب التي وجدناها بين مدن رداع وذمار ويريم جنوب صنعاء.

(انطلق يعقوب من محنايم، وعبر مخاضة يبوق).

- محنايم: أي محناين. آل محن جنوب رداع.

- يبوق: ابُّوق. واعتقدها افوق. افيق غرب ذمار. (الباء فاء سريانياً).

(وهناك صارعه أحدهم وضرب له حق فخذه). وأعتقد ان المدون بدل اسم المكان: الحقه - الحيكه إلى حق الفخذ.

- حيكان: وادٍ في الحدا. شمال شرق ذمار.

(وانه أطلق عليه اسم إسرائيل). والواقع أن مرور يعقوب في هذه المنطقة كمرور أي بدوي تحت سقف حالة الصراع بين البداوة والحضر. ويبدو أن يعقوب كان سيقتل لولا أنه أرجع نسبه الفعلي إلى سارة - ساراي زوجة ابراهيم، حيث إن المنطقة التي عبرها تعود إلى بنو ساري في يريم. وبما انه من نسل أحد أنبياء عشيرة ابراهيم الذي صاهر عشائر ساري - ساراي - سارة عندما أراد اللجوء، فإن الذين صارعوا يعقوب أوصوه الانتساب إلى بنو ساري كبطاقة هوية كي لا يتعرض للاعتداء. ومن هناك تابع إلى سكُّوت ثم إلى شكيم حيث نصب خيمته وراء مجدل عدر.

- سكُّوت: من جذر سكك. سكا وادٍ شرق إريان غرب يريم.

- شكيم: سكين بالعربية. السكون حي من السكاسك في الجند شمال شرق تعز.

- عدر: العوادر من السكاسك أيضاً. (راجع مسيرة يعقوب آخر الفصل).

إذاً، أعطى بنو ساري، عشيرة سارة ساراي التي منها جدة يعقوب، انتساباً إلى يعقوب ليأمن مروره وبقائه. وبات اسمه إسرائيل - إسرائين - اسراين، ساري، من جذر سرى. وبنو ساري يمنيون عرب، وهم الذين خاطبتهم الآيات القرآنية (يا بني إسرائيل) والذين منهم بقية في جنوب اليمن.

وأختم هذه المتابعة باستشهادٍ من كتاب «حروب داوود» للصديق الرائد د. كمال الصليبي الذي قال: الكل «يعرف تمام المعرفة ان اللغة العبرية زالت زوالاً تاماً من الوجود، كلغة محكية، بدءاً من القرن الثالث ق.م. إن لم يكن من

قبل. والجميع منهم (بحاثة التوراة) يعرف أن التصويت المسوري للعبرية التوراتية هو تصويت مصطنع، وأن ما من أحد يعرف كيف كانت تنطق هذه اللغة في الأصل. ولا شك عندي أن النطق الأصلي للعبرية كان أقرب بكثير من نطق العربية منه إلى نطق العبرية الحديثة. وكون هذه العبرية الحديثة اصطناعاً على اصطناع هو أمر معروف لدى الخاصة ولدى الكثيرين من العامة. وجل ما في الأمر أن هناك غض نظر مقصوداً حول هذه الحقائق، بل وتزويراً لها حتى في الكتابات العلمية الحديثة. ومن هذا التزوير ما يبلغ أحياناً حد الوقاحة. فمن قواميس العبرية التوراتية، مثلاً، ما يستشهد بالعبرية الحديثة في تحديده لمعنى بعض الكلمات. وفي مثل هذا الاستشهاد ما يضفي على العبرية الحديثة شرعة تاريخية لا تستحقها بشكل من الأشكال. وواضعو هذه القواميس يعرفون ذلك تمام المعرفة.

وغض النظر عن المسائل المتعلقة باللغة العبرية، يقابله غض نظر مماثل عن قضية أخرى هي في المكانة نفسها من الأهمية. وهي قضية العلاقة التاريخية بين اليهود وبني إسرائيل... ولمّا كان الخلط بين اليهود وبني إسرائيل خطأً شائعاً منذ ظهور اليهودية، أو على الأقل منذ وقت مبكر من تاريخها، ترك هذا الخطأ على حاله. والعامة تقبل به كما هو، سواء بين أصدقاء الحركة الصهيونية أو بين أعدائها».

التوراة... في مسار التدوين:

التوراة ـ التوراه التي بين أيدينا اليوم، دونت من الحفظة بعد مئات السنين بعد أن كانت منظومات زجلية سهلت حفظها، وإن كانت اللهجات تباعداً وتعديلاً قد فعلت فعلها في تحوير الألفاظ وفي الزيادة والنقصان، كأي نتاج للثقافة الشعبية. وإذا كان مسرح ملوك ـ أنبياء التوراة ـ قد ضاع من الذاكرة، فكيف بالنصوص، ألم يقل يشوع للعشائر المجتمعة: «تشددوا جداً لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى». من هنا، ننطلق لوضع المعنى

الصحيح لكلمة توراة ـ توراه التي لم تغب أساساً عن الذاكرة الشعبية العربية ولا عن لهجاتها المتعددة. وأعتقد أن التوراة تعني الرسالات، ففي القاموس العربي الجامع للهجات نقرأ تحت جذر تور: «التَوْرُ: الرسول بين القوم قال ابن دريد: وهو عربي صحيح وأنشد:

والتَورُ فيما بيننا مُعمَلُ

يرضى به المأتيُّ والمُرسِلُ

وتوَرَ: أرسل. إذاً، التَوْر: الرسول، وما جاء به (أي الرسالة) هي التورة، وجمعها التوراة. وفي سورة المؤمنون: «ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين». وفي سورة الحديد: «ولقد أرسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوءة والكتاب. فمنهم مهتدٍ وكثيرٌ فاسقون» وفي سورة ابراهيم: «ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوحٍ وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله، جاءَتهمْ رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنَّا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب». وفي سورة القيامة: «ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل» وفي سورة البقرة: «ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس. أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون».

وإذا ما استغرب قارىء وقال لماذا تبحث عن معنى التوراة في القاموس العربي الجامع للهجات، لقلنا، لأن مصدر الكلمة من هذه اللهجات، وأنبياء التوراة أنبياء العرب، وانك لن تعثر على معنى لكلمة التوراة إلا في القاموس العربي، كذلك لم يعثر عشَّاق الفينيقية ـ ونحن منهم ـ على معنى لكلمة فينيقي إلا في القاموس العربي.

وقبل العودة إلى مسار التدوين في التوراة، أعرض للقارىء بعض أبواب التلمود والعناوين بالعبرية الأساسية التي لا تحتاج لترجمان مع العربية.

وفي هذه العناوين، يتوجب على القارىء أن يبدل التاء في آخر الكلمة بالهاء، وأن يعتبر الميم العبرية أداة للجمع. ومن الأمثلة: كتوبيم (كُتب) نبيئيم (أنبياء)، طهاروت (الطهارة) قداشوت (قداسة) حاخام (حُكام)، التحينوث (التحنث، التحنف أي التعبد)، فشح (الفصح) شابات (السبت) زرعيم (الزرع) دباحيم (الذبائح) مناحوت (المنائح) حلّين (الحلال) بكاروت (البكارة) سوفريم (الكتب) من سفر، موئد (موعد).

إذاً القرابة التاريخية بين العبرية القديمة واللهجات العربية، قرابة واضحة، وكذلك القرابة مع اللهجة السريانية، لكن تطور اللهجات وبقاء النصوص بمستوى الذاكرة المتناقلة شفاهاً، أحدث تغيباً للمكان وأحدث تحويراً في الألفاظ. وهذا الأمر ليس بغريب لأن القراءة العربية اليوم لنص جاهلي أو لخطبة تحتاج إلى قاموس يساعد في استيعاب المعنى.

نرجع إلى الرسالات في التوراة. والتوراة حسب رأي بعض الأحبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الناموس. وتشمل الأسفار الخمسة الأولى: التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية. وأنبياء هذه الأسفار قد حفظت سيرتهم التاريخية في الذاكرة الشعبية العربية: آدم ـ نوح ـ ابراهيم ـ يعقوب ـ إسحق ـ سليمان ـ يشوع بن نون ـ داوود ـ موسى.

٢ ـ الأنبياء منهم المتقدمون: يشوع، صموئيل (اسم السمؤل نفسه) الأول، والثاني، الملوك الأول والثاني.

ـ والمتأخرون: إشعيا، إرميا، حزقيال (أي ذو الكفل عربياً).

ـ والصغار: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا، يونان (يونس، أو ذو النون) ميخا (مُخايل نسبة لمدينة مخا على البحر الأحمر)، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، ملاخي.

٣ ـ الكتابات: وهي المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الإنشاد، راعوث،

المراثي، الجامعة، أستير، دانيال (قبر دانيال جنوب اليمن)، نحميا، وأخبار الأيام الأول والثاني.

وتسمى التوراة عند البعض المقرأ (أي النص المقروء عند بعض المفسرين) كما هو القرآن (المجمع والمضم في بعض القواميس) وتسمى المسورة أيضاً، كما هي السور في القرآن. ويعنون به أي المسورة، النص المقدس (المسور) المروي عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها. ولنا هنا على سبيل المقارنة مثالاً يقول: لو لم يتولى الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان جمع القرآن وكتابته على جريد النخل، هل يتصور أحداً من الناس أن قرآناً واحداً سيجده المسلمون، أم ستظهر العشرات منه إن لم نقل المئات؟ وهل كان أصحاب السلطات سيضعون نصوصاً تتحدث عنهم أم لا. وقبل أن يستغرب أحد نشير إلى أن أحد زعماء القرامطة (والأساس الأرامطة، من رمطه: أي عابه في عرضه) كان يسمى المدثر بن عبد السلام، الذي في جمعه لعشائر البادية الشامية وراء الدعوة القرمطية أيام العباسيين، كان يستغل جهل المؤمنين بالقرآن وقلة من يمتلكونه، ويتولى تلاوة الآيات: «يا أيها المدثر، قم وانذر، وربك فكبر»، ويقول لهم: أنا المدثر بن عبد السلام، وهذه الآيات في سورة المدّثر قد خاطبتني وها أنذا هنا أدعوكم.

لكن هذا التقسيم لأسفار التوراة ليس محل إجماع، وإن كانت الغالبية من الفرق اليهودية تتفق على الأسفار الخمسة الأولى، فيما السامريون (نسبة للسامرة، شمرون) يعترفون بالأسفار الخمسة مع إضافة سفر يشوع، فيما غيرهم يعتبر التوراة متكاملة في ٣٩ سفراً. ومنذ القرن السادس عشر برز البروتستانت (أي المحتجين على الكاثوليكية) فأحيوا العودة إلى التوراة في ٣٩ سفراً، بينما الكاثوليك يعتبرون التوراة مكونة من ٤٦ سفراً، إذ يضيفون عليها سبعة أسفار هي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يشوع بن سيراخ، نبوءة باروك، المكابيين الأول، والثاني.

وفي التأريخ لأنبياء التوراة ثمة شبه إجماع على أن النبي موسى عاش في القرن ١٢ ق.م، وداوود بين ١٠٠٠ و٩٦٠ ق.م، وسليمان بين ٩٦٠ و٩٢٢ ق.م، وان السبي البابلي الذي اجتاح مناطق تواجد عشائر اليهود يعود لعام ٥٨٥ ق.م، وانهم عادوا لبناء الهيكل عام ٥٣٩. طبعاً بناء الهيكل في - أورشليم - الذي سنرى أنه لم يكن في فلسطين ولا حتى السبي المزعوم. وكان جمع مرويات الأنبياء قد جاء متأخراً ٨٠٠ عام عن أيام موسى، وأربع مائة عام عن أيام سليمان، علماً أن السريانية كانت لهجة قراءة التوراة أو حفظها حتى القرن الثاني ق.م. فيما يقف الفيلسوف اليهودي: باروخ سبينوزا ليقول: «إن الأسفار كتابة رجل واحد أراد أن يروي تاريخ اليهود منذ نشأتهم حتى خراب أورشليم»، لكنها كتابة استقت المرويات من الذاكرة.

والآن. هل وجدت توراة واحدة؟

إذا كانت السريانية لهجة حفظ وتلاوة نصوص التوراة حتى القرن الثاني ق.م، فمعنى ذلك ان اللهجات العبرية القديمة قد اندثرت، وكتابتها لم تكن قد تحددت بعد، ومع ذلك فإن أقدم نص سرياني للتوراة يعود لعام ٤٥٩ م، لكن شذرات من زجليات التوراة كانت قد ترجمت إلى اليونانية (الترجمة السبعينية: يقال نسبة لاجتماع سبعين من الأحبار أو لترجمتها في سبعين يوماً)، وترجمة اكويلا عام ١٩٠ م وثيوديتون كذلك عام ١٩٠ م وسيماخوس عام ٢٠٠ م، ولكن لا نسخ من هذه الترجمات اليونانية. في حين أن ترجمة التوراة إلى اللهجة السامرية العبرية قد تم من السريانية، والترجمة القبطية تمت بلهجتين: لهجة الصعيد ولهجة مصر السفلى عام ٣٥٠ م، والحبشية عام ٣٤٠، والترجمة الأرمنية عن السريانية عام ٥٠٠، أما الترجمة إلى العربية فتراوحت بين القرن السابع والعاشر الميلادي، أولاً لورود آيات عن هذا الوضع لنصوص التوراة والطعن في واضعيها كما سنرى، وثانياً ان أسقف إشبيلية قدم ترجمة عربية عام ٧٢٤ م، تبعتها ترجمة سعديا جاون عام ٩٤٢ م مع شرح حرفي لابراهيم بن

عزرا، ثم ترجمة موسى بن ميمون (١١٣٥ ـ ١٢٠٤ م). هذا وقد ظهرت ترجمة عربية في باريس نقلاً عن لغات عدة عام ١٦٤٥ م، تبعتها ترجمة نشرت في لندن عام ١٦٥٧ استناداً إلى نصوص عبرية وسريانية ويونانية. وبعد ذلك ظهرت ترجمات عدة منها ترجمة «أحمد فارس الشدياق» اللبناني الذي فرمن جور الإمارة ورجال الكهنوت بعد قتل أخيه تعذيباً على يد الرهبان، وأتم الترجمة في مالطا عام ١٨٥٧ م، تبعتها ترجمة فانديك والآباء الدومنيكان في الموصل واليسوعيين في بيروت عام ١٨٧٠. أما النسخة التي بين أيدينا والتي توزعها جمعية الكتاب المقدس مجاناً، مقرونة بالأناجيل ورسائل الرسل، فإني أشك بصحتها كثيراً، لأنني قارنت طباعتها لإنجيل متى مثلاً، مع نسخة على الميكروفيلم في الجامعة الأميركية المأخوذة عن نسخة في متحف لندن من وضع «المصطفى متى» القبطي في القرن الخامس عشر، ووجدت نسخة جميعة الكتاب المقدس تحرف في بعض الأسماء انسجاماً مع الإسقاطات الصهيونية. ففي نسخة الميكروفيلم تقرأ النص التالي مثلاً: «وذهب المسيح إلى بيت لحم يهوذا»، وفي نسخة الكتاب المقدس تصبح: «وذهب المسيح إلى بيت لحم اليهودية»، ذلك ان الإسقاط الصهيوني يعتبر الضفة الغربية «يهوديا والسامرة»، فيما بيت لحم يهوذا، أي بيت لحم كبطن من عشيرة يهوذا تمييزاً عن بيت لحم أخرى.

إضافة إلى هذا الانقسام والتعدد في الترجمات، فقد ظهر في بداية المسيحية مصطلح «الأبوكريفا» أي الأسفار الخفية التي تحول معناها للدلالة على الأسفار الموضوعة المزيفة تمييزاً عن الصحيح في التوراة. وأسفار الأبوكريفا وضعت من قبل بعض يهود فلسطين والتي سرعان ما حدث الخلاف حولها واعتبرت محرمة يهودياً. ومن هذه الأسفار: سفر عزرا الأول والثاني، وطوبيت، ويهوديت، وتتمة سفر أستير، وحكمة سليمان، وحكمة يشوع بن سيراخ، وباروخ، ورسالة إرميا، ونشيد الفتيان، وقصة سوسنة، وبعل والتنين، وصلاة منسى، وسفر المكابيين الأول والثاني والثالث والرابع. ومعظمها وضع باليونانية.

وبين رفض بعض الأحبار لهذه الأسفار وقبولها في الكنائس المسيحية، أقر مجمع ترينت المسيحي عام ١٥٤٦ م أسفار «الأبوكريفا» فيما عدا سفري عزريا وصلاة منسى، فيما مارتن لوثر وكالفن مؤسسا البروتستانتية رفضاها كأسفار مقدسة قانونية، وهكذا رفضتها جمعية التوراة البريطانية. وإذا كانت أسفار الأبوكريفا موضوعة في عصور متأخرة قبل الميلاد وبعده، ورغم ما تحتويه من قيم وحوادث، إلا أن رفضها العبري يرجع مثلاً إلى مضمون سفر قصة سوسنة التي يلخصها «محمد بيومي مهران» في كتابه: «دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم»، من انها قصة فتاة جميلة راع جمالها وهي تستحم في غدير ماء، اثنين من الأحبار الذين راوداها عن نفسيهما. ولما زجرتهما اتهماها بالزنا وألّفا الشهود على ذلك حتى كادت المحكمة توصي برجمها، إلى أن انبرى الشاب دانيال وأظهر الأفك في كلام المدعيين.

الشك في التوراة:

منذ أن استعارت الدولة الرومانية الغالبة سياسياً، وبعد ثلاثة قرون من الاضطهاد للمسيحيين في البلاد العربية، الديانة المسيحية كدين للدولة أيام قسطنطين، بدأ الشك يطال أسفار التوراة وبدأت الكتابات النقدية، وأبرزها ما أورده القديس أوريجين المصري ٢٥٤ م، الذي تجنب نقد العقيدة بل نقد النص عبر المقارنة بين النص العبري واليوناني. ومنذ بدايات عصر النهضة الرأسمالية في أوروبا، انهالت الشكوك. فالفيلسوف توماس هوبز (١٦٧٩)، يرى ان الأسفار الخمسة الأولى كتبت عن النبي موسى، وليس هو واضعها. وتبع ذلك نقد جان أستروك وريشار سيمون وسبينوزا للوصول إلى النص الأصلي الصحيح. وما أشار له ريشار سيمون مثلاً: ان أسفار الشريعة ليست عائدة للنبي موسى، وان المدونات مختلفة الأصول تعود إلى أجيال متعاقبة، حيث أعاد كل جيل تقييم ما وصل إليه تحويراً وحذفاً وإضافة، حتى جمعها عزرا. لكن جاك بوسييه (١٧٠٤) كبير الأساقفة الكاثوليك يطعن في نقد ريشار ويطالب بإعدام

نسخ «التاريخ النقدي للعهد القديم». وبعد ذلك بسنوات تولى سبينوزا اليهودي إعادة تشريح التوراة، حيث جوبه بالتحريم والتجريم، ثم تبعه الفرنسي الأديب فولتير (١٧٧٨ م) الذي شك في أسفار الجامعة ونشيد الإنشاد، ثم نقد ارنست رينان (١٨٩٢)... إلخ.

وعربياً، وطالما ان ما كتب أيام الأمويين قد أحرق بغالبيته العظمى عند مجيء العباسيين، وبات اليهود بعد أحداث المدينة محل عداوة، فإن المجتمعات العربية العائدة لما قبل الإسلام غُيبت ولُخصت بعبارة الجاهلية، حيث اختصر كل العرب بدواً وحضراً بأنهم كانوا عشائر في حالة قتال ووأد للبنات.. إلخ. ومن كتابات ابن حزم الأندلسي حتى الكتابات المعاصرة، فإن نقد التوراة كان نقداً لا يستند إلى التاريخ والجغرافيا، بل إلى الإيمان فقط. وإذا كانت بعض الكتابات المعاصرة قد «رذلت» التوراة وأظهرت أخطاء في النصوص حول مسافات الأماكن في هذا السفر أو ذاك، إلا أن أحداً لم يشك في جغرافية التوراة، بل صادروا على أن مسرح أنبياء التوراة كان في فلسطين، وصادروا على صحة أعمار أنبياء التوراة من أنها كانت بمئات السنين، واستغربوا كيف ولد النبي اسماعيل في مكانين، وان ساري زوجة ابراهيم عند فرعون، وسارة زوجته عند أبيمالك ملك جرار، وانه افتراء أن يذكر أن ابراهيم تزوج من أخته.. إلخ.

لكن هذا النقد يزول إذا ما عرفنا المسرح الفعلي للتوراة، وإذا ما انطلقنا من ان صفة النبي، كانت لقب كل من تسنم زعامة العشيرة، وأن شخصية ابرام، وابراهيم متعددة، أحدها النبي ابراهيم الخليل.. وان أعمار الأنبياء هي مجموع أعمار زعامة العشيرة التي دمجت باسم واحد زمناً وأحداثاً. لكن كل من عالج التوراة نقداً في الكتابات العربية، لم يقرأ تاريخ الطبري، ولا إكليل الهمداني، وإلا لأثار في ذهنه التساؤل عن مصادر هؤلاء المؤرخين في تسمية فراعنة مدينة مصر أيام موسى ويوسف، وكيف يكون الريان بن الوليد والوليد بن الريان فراعنة من العمالقة. ولو قرأوا هذه المراجع لأثار في ذهنهم الشك في جغرافية التوراة.

وإذا كان المستشرق مرجليوت عام ١٩٢٤ قد أعلن انه «علينا أن نبحث عن وطن القبائل العبرية وديانتها في شمال غرب الجزيرة العربية، وهي منطقة كانت مركزاً من مراكز الثقافة العربية القديمة»، فإن ول ديورانت أعلن في مؤلفه قصة الحضارة: «إن أساطير الجزيرة العربية كانت المعين الغزير الذي أخذت منه قصص الخلق والغواية والطوفان التي يرجع عهدها في تلك البلاد إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م..» إلا أن الذين كتبوا عن التوراة عربياً، ورغم ان الإسرائيليات في سور القرآن تحتل ركناً هاماً وكبيراً، كان منطلقهم في العداوة الإيمانية - السياسية قد أغفل أعينهم عن دلالات الآيات، وعن أنها كانت تحادث العرب بما تتناقله ثقافتهم الشعبية المتناقلة.

أما المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي الذي كتب «تاريخ البشرية»، وأخرج التأريخ من إطار اعتبار المركز الأوروبي كتاريخ يختصر البشرية، ليبيّن تعاقب الحضارات وتاريخ الشعوب الأخرى، فإنه ركز بكل وضوح على أن اليمن كانت المنطلق الحيوي الحضاري الأول في المنطقة. ويقول في النص التوراتي: «ان هذا المصدر الذي لا غنى عنه يؤدي إلى الضلال لو أنه قبل على علاّته. وذلك لسببين: إن الأسفار تروي القصة من زاوية جماعتين فقط من الجماعات التي تنتظمها المدنية السورية، كما انها لا تروي حتى هذه القصة المغرضة في صيغتها الأصلية. فمنذ الوقت الذي دونت فيه أقدم كتب العهد القديم، مرت بالدين اليهودي تبدلات كانت، إذا أخذت بشكلها التراكمي، ثوروية. وقد عدلت المتون المرة بعد المرة بحيث تتفق مع الفكرة القائلة بأن هذه التبدلات لم تكن تجديدات بل كانت عودة إلى الإيمان والطقس الأصليين. وهكذا فإن الأسفار على النحو الذي هو بين أيدينا، تعطي ليهودا وإسرائيل صورة بعيدة عن واقع الحياة، وبالتبعية، تعطي مثل هذه الصورة لجيرانهم. ومن الممكن تصحيح هذه الصورة جزئياً فقط عن طريق فحص الدلائل الداخلية للأسفار اليهودية، ومقابلتها بجماع المعلومات التي يزودنا بها التنقيب الأثري، وهي معلومات ضئيلة لكنها آخذة في التزايد. والفئة التي استمرت في البقاء والتي تحتكر رواية

قصة ما هي موضع جدل. هذه الفئة يكون لها تفوق كبير على الفئات التي انقرضت دون أن تترك حتى صيغة مناظرة لتلك القصة، بحيث يمكنها أن تدحض الأولى. فلو كان ثمة أسفار فينيقية أو فلسطينية، لكانت اختلفت بشكل درامي عن الأسفار اليهودية».

وأخيراً، انبرى الصديق، د. كمال الصليبي في كتبه: «التوراة جاءت من جزيرة العرب، وخفايا التوراة، وحروب داوود»، ليبدل الدلالة إلى المسرح الجغرافي التوراتي إلى الشريط الساحلي الشمالي للبحر الأحمر بين الطائف ومشارف اليمن، والذي لاقى اكتشافه ترحيباً عاماً لدى القراء، وحصاراً هاماً ونقداً هزيلاً من بعض كتبة سلطات محددة، وتشنيعاً صهيونياً عارماً. إلا أن الصدف شاءت أن تركز اهتمامي في السنوات العشرين الماضية على اليمن تاريخاً وأبجديات ولهجات وثقافة شعبية، مما لفت نظري إلى أن المسرح الفعلي لأنبياء العرب ـ أنبياء التوراة ـ كان في اليمن وفي محيط صنعاء. وان وجود أسماء واردة في مرويات التوراة بين الطائف ومشارف اليمن يرجع إلى حجم الحراك السكاني اليمني التاريخي في الانتقال شمالاً نحو بلاد الشام، حيث تركت العشائر أسمائها في كل محطة توقفت عندها قبل إجلائها. تماماً كما نعثر في رقعة لبنان الصغيرة تكراراً لأسماء قرى بين الجنوب والجبل (داريا ـ جباع ـ حاصبيا ـ حلتا...). لكن كشفنا هذا في أن مسرح أنبياء التوراة كان في اليمن، لا يلغي الريادة والأهمية لما قدَّمه د. كمال صليبي.

القرآن.. والشك في التوراة:

لا نغالي إذا قلنا إن القراءة التاريخية والجغرافية للسور القرآنية، ما زالت بعيدة عن المقاربة، إذ أن الآلاف الثلاث من مؤلفات تفسير القرآن الكريم، اقتصرت على التفسير غير المباشر الفقهي للمعنى اللغوي. وبما أن التحقيب التاريخي الزمني ليس وارداً في السور والآيات، وكذلك جغرافية الأماكن، مع إقرارنا الأكيد ان الآيات خاطبت العرب بما يعرفونه من سير أنبياء وأماكنهم، لأن ردود

البعض كانت «ما بالك تحدثنا بأساطير الأولين». هذا التغييب للمكان التاريخي للأحداث التي تناولتها الآيات جعلها في أمكنة معلقة في الفضاء، وهو من عيوب التفسير والتأريخ الذي تأخر حتى قرنين من الهجرة، والتأخر في قراءة آثار اليمن التي ما بدأت قراءتها الاستشراقية إلا في القرن الماضي. لكننا هنا لا نبخل بإعطاء المؤرخ اليمني الهمداني ربطه شرح الآيات أحياناً بمكانها الجغرافي، وكذلك القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي في مؤلفاته العديدة المعاصرة، إضافة إلى أن العديد من الآيات أشارت مباشرة إلى المكان الجغرافي (سبأ، سيل العرم وتهديمه لسد مأرب.. عاد وثمود... إلخ).

ومن شذرات الهمداني المتوفي عام ٣٥٠ ـ ٣٦٠ هـ، ما رواه عن النبي شعيب «الذي كان مسجده في رأس جبل حدة حضور ابن عدي. وهو جبل عظيم البركة لا يزال متعصباً بالغمام، ولم يزل الثلج على جبل باليمن إلا عليه. وعند المسجد معين ماء، ويسمى رأس الجبل بيت خولان، فبعثه الله إلى قومه رسولاً فكذبوه وقتلوه، فأوحى الله إلى برخيا بن أخينان بن زريابيل بن شالتان من سبط يهوذا، أن إئت بخت نصر، الذي غزا العرب الذين قتلوا نبيهم. فلما غشيهم الجنود (جنود بخت نصر، أي نبوخذ نصر البابلي الذي سبا اليهود!) هربوا يركضون إلى تهامة فلقيهم الملائكة يضربون وجوههم وأديارهم، ويردونهم إلى حضور. يقول الله عز وجل: «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين. فلما أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون. لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون (سورة الأنبياء الآية ١١). أي علام قتلتم شعيباً. «قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين». إذاً الآيات تتحدث عن قتل عشائر خولان اليمنية للنبي شعيب ثم غزوة نبوخذ نصر إلى اليمن.

وفي سورة القلم المكية، الآية ١٧: «إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين. ولا يستثنون. فطاف عليهم طايف من ربك وهم نائمون»، وفي مختصر التفسير للطبري، يرد أن أصحاب الجنة، هم أصحاب

البستان في الحبشة! أما القاضي الحوالي اليمني، فيقول: ضروان، بلدة من همدان الدنيا، من ملحقات صنعاء واقعة في شمالها بمسافة ست ساعات، وكان بها الجنة التي حكى الله عنها في سورة «نون والقلم» والناس يعرفون ذلك إلى يوم الناس هذا. وهي أرض محترقة سوداء جرداء شوهاء المنظر. والعصريون يرون أن هذا من قبيل البركان» أما الحجيري صاحب معجم ما استعجم الذي نقل عن كتب الهمداني الضائعة يقول: «ضروان هو الموضع الذي كانت فيه نار اليمن التي يعبدونها ويتحاكمون إليها. وقال العلماء ضروان هي الجنة التي اقتص الله خبرها في سورة نون، وهي في همدان ومعروفة إلى هذا العهد».

وعن قصر غمدان الذي يقال إنه أول قصر بني في اليمن يورد الهمداني ان الإشارة إلى هذا القصر ترد في سورة التوبة الآية ١٠٩ «أفمَن أسس بنيانهُ على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٌ أم من أسس بنيانهُ على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين. لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبكم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم». وفي وادي ضهر الذي خرج منه سبعة من الفراعنة، وهو على ساعتين من صنعاء، قلعة ومصنعة (المصنع بركة ماء)، حيث كان في قصر ريدان (القلعة) بلاطة لتعذيب العامة المتمردة. ويرى الهمداني أن الآيات في سورة الشعراء قد دلت على ذلك: «أتبنون بكل ريعٍ آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين».... «وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين». ويعلق الهمداني، انه شاهد البيوت المنحوتة في الصخر في جوانب القلعة، «وكأن هذه البيوت خروق: نواويس لموتاهم، وهم فيها إلى اليوم، وقد رأيت جثثهم.. وقد بقي من أكفانهم ما كان من جليل الكتّان» (أي هياكل محنطة). وكذلك السور والآيات التي تناوت ذو القرنين الصعب بن رائش الحميري، والتي تناولت إقدام ذو نؤاس على حرق المسيحيين في الأخاديد لردهم إلى اليهودية في اليمن.. إلخ.

لقد آثرنا في هذه الاستشهادات الإشارة إلى أن الأمثلة والأحداث التي

تناولتها آيات القرآن الكريم، لم تكن بعيدة عن معرفة العرب فيها والذين كانت تخاطبهم، وبالتالي فالمئات من الآيات التي تناولت أنبياء العرب الذين وردوا في التوراة والذين لم يرد ذكرهم (شعيب، صالح..)، إنما خاطبت معرفة العرب بالمكان أيضاً، كما خاطبت اليهود وغيرهم، إذ أن اتساع انتشار المسيحية في الجزيرة وبلاد الشام ومصر وتصارع شيعها، تدل عليه وفرة الآيات ومضامينها، كما تدل على انتشار اليهودية أيضاً. ولذلك كانت الآيات تقرع الذين كانوا يدونون التوراة من الحفظة وقد تناولها التبديل زيادة ونقصاناً بفعل التباعد التاريخي عن أحداثها وتبدل اللهجات.

وإذا كانت جماعة التقليد (المصوريين) قد بدأت في مرحلة النبوة الإسلامية (القرن السابع) جمع ما تيسر من التوراة من الحفظة بين العشائر اليهودية العربية، فإن الآية ٧٨ من سورة البقرة جاء فيها: «ومنهم أميُّون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وان هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا، فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون». والواضح أن معرفتهم بالتوراة كانت غائبة غالباً (فمنهم أميُّون). ومعنى الأمي هنا لا يؤخذ من المفهوم الحالي للذي لا يحسن القراءة والكتابة، بل الأمي هو الذي ليس له كتاب ديني معتقدي؛ والريادة في دراسة معنى الأمي في القرآن ترجع للكاتب الفلسطيني (بندلي صليبا الجوزي) في عشرينات هذا القرن.

وفي اختلاف اليهود حول التوراة وحول الأسفار الخفية، جاء في سورة البقرة أيضاً، الآية ١٧٤: «إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. ذلك بأن الله نزَّل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاقٍ بعيد».

وفي تحريف النصوص بفعل الحفظ وتبدل اللهجات، جاء في سورة النساء

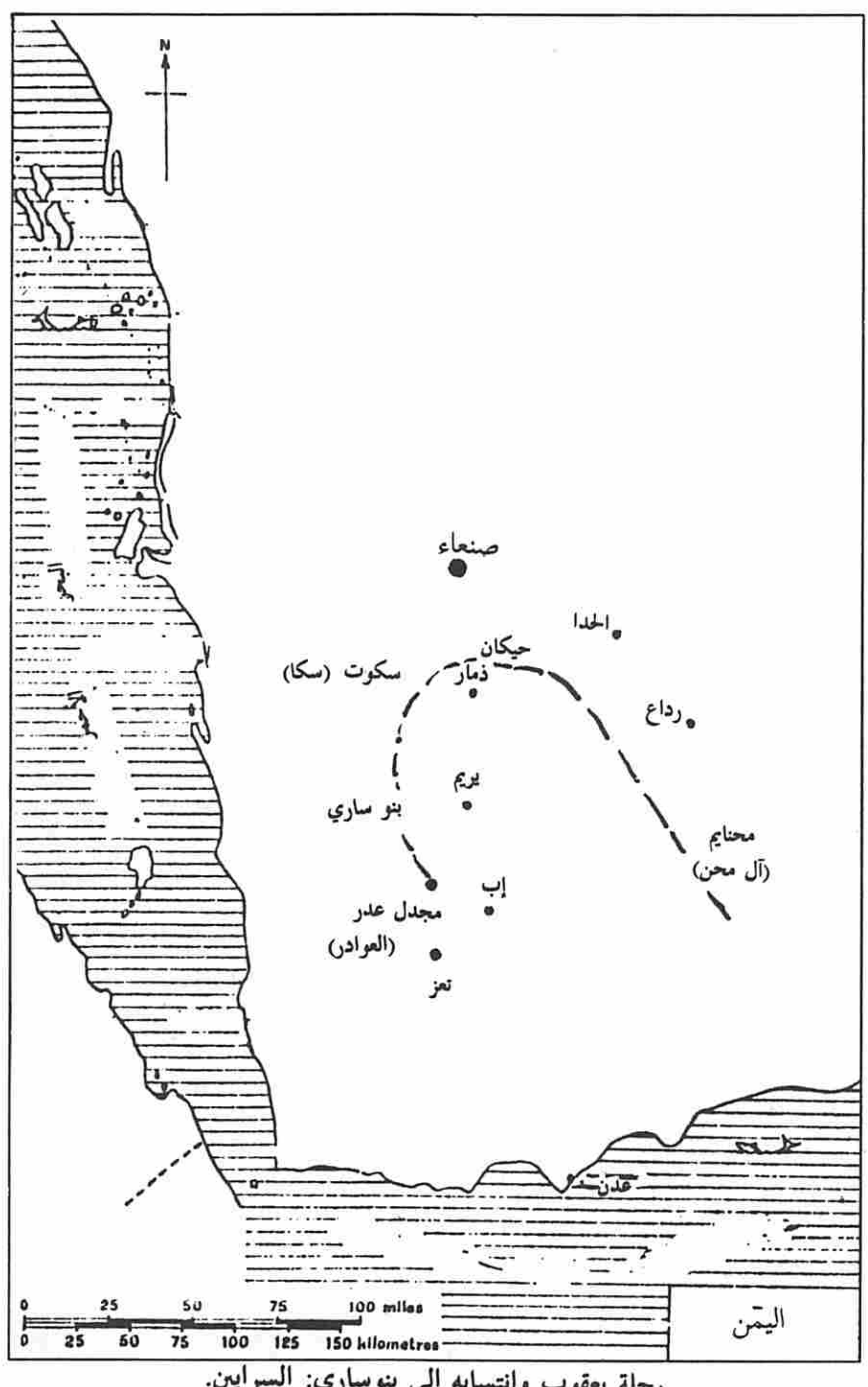
الآية ٤٦: «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمعْ غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في الدين. ولو انهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظُرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا» وكذلك في سورة المائدة، الآية ١٣: «فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به..» وفي سورة آل عمران الآية ٧٨: «وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب. ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون». وفي سورة الأنعام الآية ٩١: «قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى، تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا».

خلاصة:

إن غياب التدوين والتحقيب جعل سيرة الأنبياء في إطار الثقافة الشعبية المتناقلة لأن التدوين هو وليد الثبات الحضاري. كما أن التنقل الرعوي البدوي، أحدث تناقضاً مع المحيط المتحضر، فساد الرعاة لفترة واختلطوا بالحضر وتبدلت السيادات واللهجات. ومن الطبيعي جداً عند حدوث التدوين المتأخر أن تغيِّب الذاكرة وتضيف. ولو لم يشر القرآن للنبي، صالح وهود وشعيب وإدريس، لربما غاب ذكرهم التاريخي، بل لو لم يبادر الخليفة عثمان بن عفان إلى جمع القرآن لبات لدينا الآن مئات وآلاف الكتب التي يدعى انها القرآن الصحيح. إضافة ان غياب السلطة «لليهود» وغياب التدوين والتشرذم، ولكون الأنبياء العرب لم ينحصروا في نبوة واحدة، أي لتراكم سيرة الزعيم النبي، للعشيرة الواحدة فقد غاب المكان الفعلي لمسرح أنبياء التوراة. وإذا أخذنا مثالاً حاضراً وسألنا، كم من اللبنانيين يعرفون أصولهم، وحتى الذين ظلوا في إطار العيش العشائري كعشائر موران الذين لم يشر أي مؤرخ إلى أنهم من عشائر خولان، من وادي سروم شمال صعدة حيث جبال مران، وحيث بطون مران الأكبر والأصغر والناسك

من عشائر خولان الكبيرة التاريخية. بل هل يعلم بنو شيبان أنهم من عشائر حريم، وان آل المريسة من بني صوار في حضرموت، وحكلى من عشائر الأبيود، والنيَّاح من عشائر الصدف في حضرموت، والخنافر من بنو صيفي بن زرعة، وان بولس من أولاد يحصب، وزيلع من جزيرة بربرة، وبنو العريان وداغر وهمام وحنش من بني الحارث في حضرموت، والصدِّي من ربيعة من رعين، وان ثابت ودحدح وتنوخ والسبكي والقرقفي من عشائر يمنية. وانه حتى اليوم ما زالت عشائر سالم ودحدح وربيز واللوزي ومسلَّم وحريز ودكَّاش وعون وحطيط ومقبل ومئات من أسماء العائلات اللبنانية في اليمن. بل نسأل كيف وجدنا غالب أسماء المدن والقرى اللبنانية في أسماء العشائر والمدن والقرى اليمنية التي غابت عن ذاكرة اللبنانيين رغم بقاء الصراع القيسي اليمني حتى القرن الماضي ورغم وجود التدوين.

إن مسرح الأسماء والأماكن الواردة في التوراة التي بين أيدينا هو في اليمن التي عانت كثيراً من صراعاتها مع المحيط المتصحر ومن الغزوات القادمة من مصر الحاضرة ومن بلاد الشام ومن حروبها الأهلية التي يلخصها المثل اليمني (حيي الضيف، وخلِّي إيدك عالسيف)، والذي سنشير له في ثنايا الفصول التالية. والكلمة الأخيرة للهمداني في كتابه «الإكليل»، «إن غالبية أنساب اليمن قد ضاعت منذ غزوة بخت نصر إلى اليمن»، وفيها حدث ما يسمى السبي البابلي لليهود ولغيرهم في أواخر القرن السادس قبل الميلاد.



رحلة يعقوب وانتسابه الى بنوساري: السرايين.



الفصل الثاني

في ألسنة اليمن وأبجدياتها

من خلال الأبجديات اليمنية، والنقوش المسندية (الأحجار المنتصبة)، وكتابات الهمداني في الإكليل عن لسان حِمير ولهجاتها، يمكنك الاستدلال على مدى الحراك السكاني وتبدل السيادات والفيضان السكاني اليمني الدائم باتجاه المحيط العربي، ومدى انعكاس التصحر والبراكين في أحداث الصراعات والهجرات، بل يعطينا فكرة عن كيفية تهدم منجزات الحضارة اليمنية عبر الغزوات وعسف الملوك واعتصارهم للفوائض، وتبدلات المناخ في إنتاج الفيضانات، وانعكاس ذلك في اندثار شعوب ولهجات وكتابات، وحدوث انقطاعات حضارية نتيجة سيطرة وتخريب بداوة محيطة أو غازية وحروب أهلية عشائرية.

نقدم أولاً، صورة عن الأبجدية اليمنية التي اندثرت وبقيت في النقوش التي ما زالت قراءتها محل جدل، خاصة وانها كتبت بلهجات فيما الذين يحاولون قراءتها يقرأون بلهجة فصحى! هذا وقد غابت لهجاتها ومن كانوا يلهجون بها، ليس بالإفناء الجسدي، بل نتيجة سيادة لغة ولهجات أخرى. وفي الأبجدية اليمنية هنالك الأبجدية الحميرية والمهرية، وهنالك أيضاً أشكال عدة للأبجدية الحميرية التي لا تقارب الأبجدية العربية، بقدر ما تقارب الأبجدية الفينيقية التي

اندثرت أيضاً. وإن كنا سنقدم صورة عن هذه الأبجديات في نهاية هذا الكتاب، فإنه يمكننا تقديم نصوص منها منتزعة من كتاب «نقوش مسندية وتعليقات» للأديب مطهر الأرياني. وهنا نسارع إلى القول إنه لا يمكن قراءة هذه النقوش إلا عبر إبدالات أحرف اللهجة مع العربية والعبرية والسريانية. مثال:

هُوتر عثث/ يشكر/ بن كبسيم/ أقول/ شعبن/ تنعم. كما يرد في نهاية بعض النقوش كلمة آمين الشائعة في الصلوات العبرية والمسيحية والإسلامية، ومصدرها أمم: قصد. أو تجد النقش التالي: شفعثت/ أشوع/ وبنهو/ زيدم/ أيمن/ بنو/ همدن/ وذفيش/ وسأرن/... معي/ ثلثن/ ذحشدم/ ربيعن/ ذريدت/ هقنيو/ مرأهمو/ المقه/ ثهوان بعل أوم/ ذن صلمن/... لخمرهو/ حظى/ ورضو/ مرأهمو/ شمر/ يهرعش/ ملك سبأ/ وذريدن/.

وفي تفسيري لهذا النص عبر اللهجات الشامية والسريانية والعربية والعبرية، أجتهد في ترجمته كما يلي:

ـ شف عثت: عبد الشافي. لأن الثاء تبدل عن الفاء (ثحم ـ فحم)، والتاء تبدل عن الدال سريانياً (شحاته ـ شحاده). أي شف عفد وعفد أي تعبد: عبد الشافي.

ـ أشوع: يشوع ـ يسوع.

ـ وبنهو: وابنه.

ـ زيدم: والميم العبرية للجمع. أي زيدان.

ـ أيمن: أيمن.

ـ بنو همدن: من بني همدان.

ـ وذفيش: وذو فائش. الأفيوش منطقة يمنية حتى اليوم. وجذر فيش موجود

في القاموس العربي ومعناه: فخر. الفِياش: المفاخرة. والفيش والفيشة: رأس الذكر.

ـ وسأرن: وساران. من جذر سرى. بنو ساري من قرى بلاد يريم. وسرين موضع في الوسط من بلاد ذي جرة (سنحان اليوم) به آثار قديمة. وسيران من بلاد الأهنوم.

ـ.. معي: وأعتقدها شمعي وقد محيت أحرفها بعبث بعض القراء. لأن سمعي وشمعي وسمعان أسماء واردة في الأنساب اليمنية. وشمعي سريانية اللهجة.

ـ ثلثن: مثالثين، أي أصحاب الثلث.

ـ ذحشدم: مع قبائل حاشد. والميم للجمع عبرياً.

ـ ربيعن: ربعاء. أي مرابعين.

ـ ذريدت: ذي ريده.

ـ هقنيو: الهاء عبرياً بديل للهمزة غالباً وواردة في لهجات مصرية وفلسطينية. أي قدَّموا.

ـ مرأهمو: أمرائهم.

ـ المقه: لست أدري إذا كانت المقَّه، ثم باتت مكّة. وهنا المقه اسم معبود.

ـ ثهوان: شهوان. وإبدال الشين ثاء وارد في العبرية: حدشوت: حدث.

ـ بعل أوم: بعل أوان، أوُن.

ـ دن صلمن: هذا الصنم. وإبدال النون واللام وارد سريانياً وفي عدة لهجات: سرحان، سرحال.

ـ لخمرهمو: خمره أي أعطاه ـ غمره. والواو بديل للألف كلهجة شمال

لبنان وسوريا (اليوس - الياس).

- حظى: حظوة.

- ورضو: ورضى (لهجة سريانية).

- مرأهمو: أمرائهم.

- شمر: شمر.

- يهرعش: الأرعش - مثال يهوشفاط. الأشفط. الأسبط.

- ملك سبأ وذريدن: ملك سبأ وذي ريدان. وقصر ريدان معروف.

وفي هذه النقوش المسماة حميرية والعائدة لما قبل الميلاد والمستمرة لما بعده، لا ترد أسماء أنبياء العرب، بل أسماء آلهة عدة: المقه، بعل أوام، ععليم، الإله عين (الشمس) وليل. (وهذا مصدر يا ليل يا عين)، وفي أحد النصوص يرد: الإله الذي في السماء. وذي جأوب وعثتر الشارق...

وفي نص قصير تجد السريانية الواضحة: وهبم/ واخهو/ وبنهمو/ بنو/ خلبن/ بنو/ مقبرهمو/ أربخ/. أي وهب وأخوه وبنيهم، من بني خلبان (حلبان) شيدوا مقبرتهم أربخ (وربخ في اللهجات الشامية مقلوبة عن برخ السريانية، أي برك) فيقال: ربخ الجمل وبرخ الجمل وبرك.

هذا في النصوص، فماذا في اللهجات الأخرى التي درسها أحمد حسين شرف الدين اليمني، في كتابه: «لهجات اليمن قديماً وحديثاً». أولاً ظلت لهجة الكتابة بهذه الأحرف أو الأبجدية المسندية حتى القرن السادس الميلادي، ومن لهجاتها: المعينية، الحضرمية، القتبانية، السبئية، الحرامية، إضافة إلى لهجات الشخرورية والقراوية في منطقة المهرة وعمان.

وقد عثر على نقوش مسندية في مصر وجزيرة ديلوس وكريت ومنطقة الصفا في حوران التي درسها الفرنسي رينيه ديسو في كتابه «العرب في سوريا قبل

الإسلام». ومن اللهجات اليمنية يذكر أحمد حسين شرف الدين، لهجة السين، لكثرة ورود حرف السين في أوائل الأفعال وضمير الغائب. مثال: سكبر في أكبر، وسعذب في عذب. أو مقهمس في مقامه، ومبنيسم بدل مبانيهم. وعلى هذه القاعدة اعتبرنا أن العديد من الكلمات في اللهجات الشامية وبعض الفصحى، لا يمكن ردُّها إلى الجذر اللغوي الثلاثي إلا باعتبارها وليدة لهجة السين. مثال: سيسر أموره، سلحفات، سلهب، شلهوبة، سنسول، سرموجة. فإذا حذفت السين من أولها أرجعتها إلى معناها في الجذر الثلاثي. واللهجة الحرامية تبدل الميم في من إلى باء (بن)، وفي لهجات الشام: بنروح ـ منروح، بسمار ـ مسمار، لبن ـ لمن. ولهجة سبأ تضع الهاء في أول الفعل (هقنى، هوفى) وهي واردة في لهجات القدس ومصر والعبرية. هاعربيم (العرب) هأول (أقول في القدس) هروح (أروح في لهجات مصرية). وفي هذه اللهجة السبأية تبدل الهاء في آخر الكلمة إلى تاء (حدثت بدل حادثه)، وتجدها في لهجات لبنانية (دولت ـ دولة) وعبرية (طهاروت ـ طهارة). والجمع يتم بوضع حرف الميم: حميرم أي الحميريين، فيما الميم علامة الجمع العبرية: إلوهِم ـ عربيم. وفي العدد: أحد ـ أحت. ثني، ثلث، ثلثت عند السبئيين، وثلوث عند المعينيين وثلثت (أي ثلاثة) عند القتبانيين. وفي أسماء الألقاب والكنى يضاف إل. مثال: يشرح إل، يهحمد إل. ولكنني أعتقد أن إل وأيل قد بولغ في شرحها، لأن اللام مبدلة عن النون: يشرح إل: الشراحين. يهحمد إل: الأحمدين... ومن نصوص هذه اللهجات حسب أحمد حسين شرف الدين:

١ ـ المعينية: دحمل وبهنسو بديت وعبدت دقهلته عثتر ذيهرق.

٢ ـ حضرموت: صادق ذكر ملك حضرموت بن إل شرح سقنى سين ذلم سقنيت ذهبن ذ مدلوث الفم ذهبم قحَمْ دت شفت سين.

٧ ـ السبئية: هن يكرن ملك وتر ملك سبأ بن يدع إل بين ملك سبأ وعدا الذ سنقرا أشعب سبا خلل وغنم ودوم وعهر وفيشن..

أما لهجات اليمن الحديثة فهي عديدة جداً، وتختلف من منطقة إلى أخرى ومن قرية إلى قرية، بحكم التضاريس الجبلية والاكتفاء القوتي وبطء امتداد قنوات التسويق الرأسمالي والعادات الغربية إلى الأرياف. لكن هذه اللهجات الحاضرة قريبة جداً من اللهجات الشامية، فأين ذهبت اللهجات المسندية وكتاباتها التي استمرت حتى القرن السادس الميلادي؟! هل هو الغزو الحبشي وتدمير الحضارة اليمنية على يد ابرهة، أم المشاركة العارمة اليمنية في الفتوحات وتوزع قبائلها في عدة مجتمعات، أم تهميش اليمن الذي استمر حتى الأمس القريب!؟ أو يعجبن أحدٌ من اندثار اللهجات العبرية القديمة؟!

ماذا بين السريانية واللهجات اليمنية الحميرية:

الكثير ممن أرَّخ أشار إلى أن السريانية كانت لغة دولية في الشرق الأوسط ومحيطه، منذ القرن الخامس عشر ق. م. ولكن لم يثر أي منهم السؤال. كيف تنتشر لغة ما إن لم تكن لغة سلطة مسيطرة. وكيف نعثر على العديد من الكلمات باللهجة السريانية في النقوش المصرية الفرعونية، واللهجات المصرية الحاضرة؟ إن الغموض في سيادة لهجة أو لغة، يتوازى مع الغموض والإزاحة التاريخية لوجود امبراطوريات يمنية منتشرة، فماذا إذا كانت السريانية لهجة من لهجات ملوك حمير وعشائرها؟!.

قبل الخوض في المقاربة بين السريانية والحميرية اليمنية، نقرأ الغرائب في كتاب «غرائب اللغة العربية» للأب روفائيل نخلة اليسوعي الذي يقول: «إن أكثر الكلمات العربية القديمة المختصة بالزراعة آرامية الأصل، لأن الأعراب كانوا يحتقرون الزراعة! فضلاً عن كونهم في بلادهم الأصلية، أي شبه جزيرة العرب، فقيرة جداً بالحيوانات والنباتات، لم يكن فيها قديماً لا دجاج ولا إوز. وكان الخنزير نادراً. الآراميون هم الذين غرسوا النخل في ذلك القطر»!.

هكذا، تمحى الجغرافيا ويمسح التاريخ بشطحة غريزة. فحتى لو محينا اليمن والحجاز وعُمان وواحات الجزيرة من التاريخ والجغرافيا، لما استقام هذا الإسقاط

الجهلوي. حيث ليس من اعتبار لتبادل نحلة المعاش من الحضر إلى البداوة والعكس، وليس من اعتبار ان شبه الجزيرة قد خضعت للتصحر التدريجي، وان اليمن بجبالها وسهولها كانت المركز الحيوي الحضاري الأول في المنطقة، وان التصحر التدريجي كان وراء الهجرات المتتالية إلى ما بين النهرين، وان السدود اليمنية لحجز المياه ربما كانت الأولى في المنطقة. لكننا نسأل: هل من لغة آرامية؟

إن مصدر لفظة آرامي واردة في التوراة (إرمي) التي لا يرد فيها لفظ فينيقي أو اسم سوريا أو بلاد الشام. بل ترد آرامي كالمؤآبي والأشدودي والعموني، وكما ترد أسماء شعوب متحضرة (كنعانية)، أي زراعية كالفرزين والقينيين والجشورين واليبوسيين والرفائيين والقدمونيين والعمّونيين وغيرهم. فهل هؤلاء شعوب مفترضة ذات لغات خاصة، أم تسمية لعشائر؟ وأين لغاتها؟ بين هذه العشائر الواردة في التوراة ليس من لغة إلا للعرب بتعدد لهجاتهم، فيما لن نعثر على نصٍ أو حرف آرامي أو كنعاني. ولكن اعتماداً على التوراة التي اعتبرت مفتاحاً لقراءة تاريخ بلاد الشام وحل رموز آثارها، اعتُبر ان كل كلمة عربية اللهجة تبدل الهاء في آخر الكلمة إلى ألف على انها آرامية. وإذا صدقنا ما كتب نقلاً عن الحفظة فإنها لهجة مختلفة عن العبرية، حيث يرد في سفر الملوك الثاني إصحاح ١٨/٢٦. «فقال الياقيم بن حلقيا وشبنة ويواخ لربشاقي، كلِّم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذي على السور». بناء على ذلك يصر من أرَّخ وفي غياب أية نصوص أو أبجدية، أن ثمة لغات كنعانية وآرامية يستدل عليها بالعبرية التي جعلت مفتاحاً لقراءة النصوص الفينيقية الموجودة.

لكن عشائر الآرام الواردة في التوراة، ورد ذكرها في القرآن الكريم، مثال: «إرم ذات العماد» التي كانت لقوم عاد. وإرم كلمة عربية مثال الكنعان. ففي القاموس العربي الجامع للهجات نقرأ: «آرام اسم موضع. إرم موضع في ديار

جذام اقطعه النبي لبني جعال بن ربيعة. الأرم: القطع. والآرام: الأعلام وهي حجارة تنصب وتجمع في المفازة، يهتدى بها. واحدها إرم. وإرم قبيلة عاد أو بلدتهم واسم جبل في جزيرة العرب». وقد أشار العديد من الكتاب العرب وسور القرآن إلى أنها كانت في الأحقاف وقد غطتها الرمال. ومن بقايا اسم هذه العشيرة في لبنان قرية: آرام الشويليت، علماً أن دير شويل في اليمن. أما كنعان، فهي من جذر كنع: ثبت، تجمع، لصق، خضع. وفي مرحلة من مراحل التصحر الذي كان ينعكس ضغطاً سكانياً غازياً على اليمن، فإن عشائر من الآرام وممن كان يطلق عليهم الكنعان في اليمن ارتحلوا شمالاً نحو البادية الشامية، إذ أن هوميروس قد تكلم عن عشائر الآرام، فيما هيرودوتس المؤرخ في القرن الخامس ق.م، تحدث عن سوريا كمنطقة في شمال سوريا نسبة لعشائر السُور أو الصور والتي كانت تلفظ: السُوريان. لكن الذين أرَّخوا حاولوا وصل ما أسقطوه من أسماء ومن جغرافية التوراة، وبين ما ذكره مؤرخي اليونان والرومان، فقالوا: عندما تنصَّر أهل سوريا الجغرافية، أبدلوا اسمهم من آراميين إلى سريان.

.. هكذا. لكن النقوش والآثار الكتابية الملموسة في المنطقة تحت السيادة الرومانية ولحظة تنصُّر الدولة، كانت: الصفوية في منطقة الصفا في جنوب سوريا والتي تركت آثارها في قصر المشتى ومحيطه، والتي كتبت بأحرف يمنية. ومن آلهتها: رضا، رحّام، الله. والسريانية التي حفظت بها فصول من التوراة منذ القرن ٢ ق.م، والتي لها لهجات أيضاً. ونصوص فينيقية بأبجدية مقاربة لليمنية وبلهجة عربية، وعربية غير منقطة، ووجود بدوي عربي نظم الرومان العلاقة معه على ضفاف الصحراء، فيما كان الإقليم الشرقي في مصر، يسمى الإقليم العربي، وإمارات تدمر والبتراء والرها من عشائر يمنية، لحظة كانت القبطية حرفاً وكتابة في مصر. فأين هي اللغات الأخرى للشعوب المفترضة والآرامية خاصة. لكن الجائز أن عشائر الآرام والسريان من قبائل واحدة، وقد حافظت عشائر السريان على وجودها ووحدتها، في حين أن الآرام عشائر

تشتتت، تماماً كتشتت عشائر خولان وتيم الله بن ثعلبة وبنو كلب في بلاد الشام قبل الإسلام، أو ضعف نفوذهم ومتحدهم القبلي.

مميزات اللهجة السريانية:

للسريانية اثنان وعشرون حرفاً تشملها كلمات أبجد هوز حطي كلمن... ولها حرف خاص شاعت الكتابة به حوالى ٧٠ م في بعض نواحي سوريا الشمالية. وبين أحرفها، ستة أحرف يزدوج لفظها وهي:

ـ الباء تلفظ (٧)، مثال أبوكاتو ـ أڤوكاتو.

ـ الجيم بلفظها اليمني، البدوي، المصري. جرام ـ غرام. جلاَّس ـ غلاَّس في إكليل الهمداني وباللهجة الحميرية.

ـ الذال تلفظ دالاً. ديب ـ ذيب. كما في القرآن: مدَّكِر ـ مذَّكر.

ـ الكاف تلفظ خاء. برك ـ برخ. وفي مصر يشيع المثل: «الراهب تمللي يقولوله، بارخ مور». أي بارك سيدنا ـ أو مدبرنا.

ـ الباء تلفظ باء مشددة وفاء: بسح ـ فصح.

ـ التاء تلفظ ثاء: رمته ـ رمثه. التوجم ـ الثوجم في الحميرية.

اللهجة التي تستخدم الأحرف الأولى، تسمى لهجة الحرف القاسي، والثانية، لهجة الحرف اللين. وللسريانية الحالية لهجتان تعرفان باسم: اللهجة الشرقية والغربية، إذ يقال إن اللهجة الفلسطينية اندثرت وبقيت في لهجة أهل معلولا في سوريا. أي المعروف اليوم ثلاث لهجات للعشائر السريانية.

إذا التفتنا إلى هذه الأحرف الستة، بلفظها المزدوج، لوجدناها شائعة في العديد من المناطق العربية. فالباء المبدلة إلى فاء تجدها في لهجات لبنانية تلفظ ربكً ـ رفَّك، وفي اليمنية الحميرية: كريب وكريف، وفي اللهجة المصرية سبُورة بدل سفُّورة (أي لوح الكتابة) من سفر. والجيم التي تلفظ (غاه)، سائدة في

اليمن والجزيرة ومصر والبادية الشامية: جمل، غمل. والذال المحولة دالاً نجدها في اللهجة المصرية: جبد في جذب، وكده في هكذا، وفي لهجات لبنانية: ذيب - ديب. والكاف المبدلة خاء مثال: برخ - وبرك وزكريا وزخريا، وفي القاموس زخر وزكر وفي العديد من اللهجات الشامية، ولبك - لبخ في المصرية. والباء المحولة باء مشددة وفاء، فإنها في لهجات عراقية: باشا، وشيوع كلمة فصح وبسح. أما إبدال الثاء تاءً فمسألة شائعة في كل اللهجات أبسط أمثلتها: ثوم - توم.

أما الميزة العامة للسريانية بلهجتيها الشرقية والغربية، التي تلفظ الأولى الله: اللاها، والثانية: اللوهو، فإنها شائعة في شمال لبنان وساحله ولهجة بيروت القديمة وإقليم الخروب والبادية الشامية (زعتر - زعتور) وشمال سوريا - اللاذقية: حدود - حداد، ودمشق: ما شايف - مو شايف.

المسألة الثانية التي نود الإشارة إليها، هي إجماع من أرَّخ على أن السريانية كانت لغة رسمية منذ القرن الخامس عشر ق.م. للشرق الأوسط فارس ومصر. ولنا أن نسأل: كيف تصبح لهجة ما، لغة رسمية إن لم تكن مدعمة بوجود سلطة شاملة. أليست «عادات السادات، سادات العادات». وكيف نجد كلمات: توتو - رمَّانو - نجارو. (توت، رمان، نجار) في النقوش المصرية. فأية امبراطورية حملت نخبتها هذه اللهجة وسودتها على البقاع التي سيطرت عليها؟ قطعاً ليس من امبراطورية للآرام ولا للسريان الذين قرر اعتباطاً انهم بدَّلوا اسمهم عندما تنصَّروا، وكيف نفسر إجماع من أرَّخ أن أول كنيسة كانت في الرها في (أوديسا) أيام الأبجر الأسود وشقيقه معنو (معن) من بني مذحج في مقاطعة أزروني وأنهم من السريان. وهنا نقف لحظة لنضيف ان عشائر كهلان اليمنية هي: بطن من سبأ، ينسب إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن شالخ بن سام بن نوح. ومن قبائل كهلان: الأزد، وهمدان، ومذحج، وطيء، ولخم وجِذام، وكندة، وخولان، وخشم وبجيلة،

وهي قبائل يمنية. إذاً مذحج قبيلة يمنية، ولخم وجذام وخولان عشائر في بلاد الشام قبل الإسلام. ومن بطون مذحج: سعد العشيرة في تهامة، وبنو عبد المدان في نجران، والرها، وشمران ومراد وعنس وبنو الحارث بن كعب وبنو الريان.

إذاً أخذت الرها اسمها من أحد بطون عشائر مذحج اليمنية، فيما بيت الأوزري حسب «معجم المدن والقبائل اليمنية» ترجع لبني الحارث من مذحج أيضاً. ومن بني الحارث حسب فيليب حتى في «تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين» ومنير الخوري أسعد في «تاريخ حمص»، الحارث الأول عام ١٦٩ ق.م، الذي كان من ملوك الأنباط وملك العرب، وتبعه الحارث الثاني والثالث في البتراء، حيث بلغت المملكة ذروتها أيام الحارث الرابع. وكانت مملكة بني الحارث تضم جنوب سوريا وفلسطين وشرق الأردن وشمال الجزيرة. وان السريانية كانت لهجتهم.

كلمات من اللهجات السريانية:

نبدأ بسرد بعض الكلمات في اللهجات السريانية لملاحظة علاقتها مع العربية ولهجاتها، مثال:

- ألم: أليمو.
- يده: إيدو.
- بزهْ: بزو.
- تعالوا: تعوا.
- ثوم: تومو.
- سطح: شطحو.
- شروال: شاربولو.
- عبّه: عبو.

- نبيذ: نبيدو.

- ثريا: ثريو.

- تيمن: تيمونو.

- جسر: جشر.

وهنا، نقف عند عدة كلمات قيل إنها انتقلت إلى العربية القاموسية. والقاموس في عرفنا جامع لعدة لهجات عربية، ومنها:

١ ـ ثِبْ: أي إجلس. ويقال إنها انتقلت من السريانية إلى العربية. لا بأس. نلجأ إلى لسان العرب لابن منظور في سرده الحكاية التالية أثناء شرحه لمشتقات جذر ثبب: «قال ابن الأعرابي: الثباب هو الجلوس. وثبَّ، إذا جلس جلوساً متمكناً. وفي الجزء الرابع من لسان العرب، وتحت جذر حمر، يورد ابن منظور: «حمَّر الرجل، أي تكلم بلسان حمير. ومنه قول الملك الحميري ملك ظفار، وقد دخل عليه رجل من العرب (ظفار في اليمن)، فقال له الملك: ثِبْ. وثب بالحميرية: إجلس. فوثب الرجل فاندقت رجلاه. فضحك الملك وقال: ليس عندنا عربيَّت. من دخل ظفار حمَّر، أي تكلم بالحميرية.

٢ ـ شروال. وهي باللهجة السريانية شربولو. ونعلم ان شروال ـ سروال لا تفسر إلا عبر لهجة السين اليمنية التي ذكرنا، وانه إذا حذفنا السين أو الشين لوجدنا الجذر أروال، من رول، أي تدلى. والشروال المكون من عدة طيات يؤكد هذا المعنى. في حين ان شربولو مبدلة في اللهجة السريانية عن سربال وبلهجة السين يصبح المصدر اربال، من ربل، رفل. إذ أن سربل في القاموس، هي القميص والدرع.

٣ ـ ثريا أو ثورايا بالسريانية. وهو اسم لمجموعة من الكواكب. وفي لسان العرب. الثرى هو التراب الندي. الثروان: الغزير. الثريا من الكواكب سميت لغزارة نؤها. وقيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. وفي الحديث

انه قال للعباس: يملك أولادك بعدد الثريا. النجم المعروف. وثريا، اسم امرأة من أمية. والثريا اسم ماء.

٤ ـ الثبور. أي الهلاك. وهي بالسريانية: ثبورو أي الخراب. ونجدها في لسان العرب: ثبره يثبره ثبراً: حبسه. وقال الشاعر:

بنعمان لم يخلق ضعيفاً مثبرا.

وكذلك: «واني أظنك يا فرعون مثبورا». ومن أمثال العرب: إلى أمه يأوي من ثبر. أي هلك.

وجاء في الشعر الجاهلي:

ورأت قضاعة في الأيا

من، رأي مثبور وثابر.

والثبرة: الحفرة أو النقرة.

٥ ـ تيمن. وبالسريانية: تيمونو أي الجنوب. وفي لسان العرب. تيَّمن من يمن. ومن معانيها: البركة، ومنها ميمون ويامن. والأيامن خلاف الأشائم. قال المرقش:

فإذا الأشائم كالأيامن.

يمن: أشب لليمن. وحقُّ سلمى على أركانها اليمن. ويمنوا: أتوا اليمن. وتيمن: إذا أتى اليمن (أي جنوب الجزيرة)، ولها اشتقاقات في لسان العرب في ثمان صفحات.

هذه الكلمات الخمسة التي تضيف اللهجة السريانية إليها حرف الواو في آخرها، ليست أحرفاً دخيلة إلى العربية القاموسية، بقدر ما هي أصيلة ولها اشتقاقات ومعان عدة. فالكلمات الدخيلة من لغة إلى أخرى، تبقى كلمات معزولة منفردة. فإذا علمنا أن ثمة سبعة وثلاثون أمة وجماعة في العالم قد

أخذت حروف العربية واستخدمتها، وان العديد من الكلمات العربية قد دخلت الإسبانية، البرتغالية، الإنكليزية، الفنلندية، الكرواتية، الألبانية، الروسية، الفرنسية، اليونانية، الأرمنية، الهندوستانية، الفارسية، إن تلك الكلمات تبقى دالة على شيء محدد لا اشتقاقات له. مثال كلمة منارة. فهي منياريه بالفرنسية والإنكليزية والروسية. ومیناریس باليونانية. وميناري بالأرمنية والمجرية. وميناريتي بالفنلندية. أما الكلمات التي اعتبرت سريانية فوجودها بالعربية والتباين في لفظها، فإنما فارق لهجات. فاللهجة السريانية على تعددها، والعربية كذلك نتاج منطقة وعشائر متداخلة ومتنقلة، ومتبدلة اللهجات السائدة، ومتبادلة التحول من البداوة إلى الحضر وبالعكس.

وأخيراً، وفي هذا الباب، يقال إن المقلسون، أي المادحون ذات أصل سرياني، تماماً ككلمات: حيوة، صلوة، الواردة في عدة آيات. وهنا نقارب المسألة التاريخية الأساسية عن علاقة اللهجة السريانية باليمن. فالمقلسون من قلس. ومنها: القليس. والقليس يرد في أنساب اليمن كما يشير الهمداني في «الإكليل» الجزء الثاني: ان الشرح يحضب (ويحصب) بن الصوار من ولد حِمير الأصغر، قد أولد: شرحبيل ويازل والقليس. والقليس ثلاثة بطون، وإلى القليس ابن عمرو ينسب قصر القليس في صنعاء. وهو بناء قديم قال فيه الشاعر:

أرض بـهـا غـمـدان والـقـلـيـس   بـنـاهـمـا ذو الـنـجـدة الـرئـيـس

تـبـع الملـك وبـنـت بـلـقـيـس   فـهـو بـنـاء الـسـؤدد الأنـيـس

كما يشير معجم «المدن والقبائل اليمنية» لابراهيم أحمد المقحفي إلى أن «القُليس: من قرى جبل النبي شعيب، ناحية مطر واعمال صنعاء. وإليها ينسب بنو القليسي. وان ابرهة الحبشي حوله إلى كنيسة». وفي مطلق الأحوال، القليس هو مكان العبادة، وهو الكنيس (المكان المكنوس النظيف). وقد أبدلت القاف كافاً واللام نوناً. وهو الكنيسة المسيحية والكنيست اليهودي. وفي انتقال

اسم مكان العبادة المسيحية (الكنيسة) إلى اليونانية وبعد تنصر الامبراطورية الرومانية، انتقل اسم القليس وليس الكنيسة، وقد انتقل من لهجة الأعراب البدو الذين يلفظون القليس: الغليز. وباتت بالفرنسية: Eglise، وبالإيطالية: Eglesia.

إبدالات الأحرف بين السريانية والحميرية اليمنية:

ماذا إذا كان للسريانية ولليمنية الحميرية الإبدالات نفسها قياساً للعربية القاموسية. ألا يعني ذلك الانطلاق من المصدر نفسه. لذلك سنعرض لبعض الكلمات ولفظها السرياني وما أورده الهمداني المؤرخ في «الإكليل».

١ ـ بين الباء والميم. في السريانية إبدال للباء بالميم. مثال:

زبنه: زمنه.

زبور: زمور.

وفي «إكليل» الهمداني، يرد: معدان بن مالك بن أسأم، وبعدان بن جشم. وفي لهجة عشائر همدان تعكس: بن بدل من.

٢ ـ بين النون واللام. في السريانية إبدال للنون لاماً. مثال:

نمس: لمس.

صنم: صلم.

زلزال: زنزال.

وعند الهمداني يرد: آسان بن حضرموت واسال بن مرثد. وذولان بن المهر، وذوال بن شبوة.

٣ ـ بين العين والغين. في السريانية إبدال للغين عيناً. مثال:

غلّة: علّة.

بغى: بعى.

دغر: دعر.

صغر: صعر.

نغم: نعم.

غربال: عربال.

وعند الهمداني يرد: معامر وفي غير لهجة حمير: مغامر. ودغمى بن عوف، ودعمى. وعلس وغلس.

٤ ـ بين الحاء والخاء. في السريانية إبدال للخاء حاءً. مثال:

أخي: أحي.

أخذ: أحد.

خلال: حلال.

ختن: حتن.

وعند الهمداني، يرد: خمر بن ينعم ثاران، وحُمر بن عدي. وخايس ابن تخلى وحايس.

٥ ـ بين الكاف والقاف. في السريانية إبدال للقاف كافاً. مثال:

الق: الك.

حرق: حرك.

غسق: عسق.

رقّ: ركّ.

وعند الهمداني يرد: كنيبع وفي غير حِمير قنيبع.

٦ ـ بين الصاد والضاد. في السريانية إبدال للضاد صاداً. مثال:

بضّ: بصّ.

نبض: نبص.

غمض: عمص.

قرض: قرص.

وعند الهمداني، يرد يحصب بن دهمان، ويحضب.

٧ ـ بين السين والشين. في السريانية إبدال للسين شيناً. مثال:

ناسوت: ناشوت.

حسَّ: حشَّ.

كنس: كنش.

عطس: عطش.

وعند الهمداني، يرد: سبأ بن يشجب، وشبأ بن الحارث. وسُخيم وشخيم.

٨ ـ بين الشين والسين. في السريانية إبدال للشين سيناً. مثال:

بشر: بسر.

خمس: خمش.

شبك: سبك.

شرح: سرح.

شرف: سرف.

وعند الهمداني، يرد: شيبان بن الغوث وسيبان بن لهيعة. وذو المنشر وأهل المنسر. والأشروع والأسروع.

٩ ـ بين الألف والواو. في السريانية إبدال للألف إلى واو (في إحدى لهجاتها كما ذكرنا).

الله: اللوهو.

خالي: خولي.

الياس: اليوس.

قال: قول.

وعند الهمداني، يرد: إن بعض حمير يبدل الألف إذا كانت ذوات الواو، فيقول: ملهو في ملهى. ومسنو في مسنى ورجو في رجاء. وفي النقوش: رضو وبرو في رضى وبرًا.

ننتهي من هذا العرض الموجز للمتماثل في إبدالات الأحرف، بين لهجات سريانية وأخرى حميرية يمنية، للاستنتاج ان لهجات السريانية لهجات يمنية قديمة، وان سيادة إحدى اللهجات في القرن ١٥ ق.م. في منطقتنا كافة، لا تفسير له إلا سيادة امبراطورية يمنية دعَّمت التجارة، وكانت وراء النقوش التي عثرت في بقاع مختلفة. وهذه الامبراطورية التي أشرنا إلى أن الآيات القرآنية تحدثت عن إحداها (امبراطورية ذو القرنين الصعب بن رائش الذي غزا مشارق الأرض ومغاربها) فإن كتاب «التيجان في ملوك حمير» لوهب بن منبه يذكر العديد منها، مثال: أسعد أبو كرب الأوسط، وملكي كرب بن أسعد بتع، وذو القرنين، وشمرير عش بن أفريقش، وناشر النعم بن يعفر...

بعض مفاتيح قراءة التوراة.. لهجات اليمن القديمة وإبدالاتها:

لا شك أن تعدد الأبجديات واللهجات التي أشرنا إليها عبر النقوش اليمنية، واحدة من دلالات التبدل السكاني، وتبدل السيادات. كما أن السريانية التي كانت لهجة يمنية لعشيرة كهلان التي من بطونها عشائر مذحج التي أسست أول كنيسة في الرها عام ٣٠ م، دلالة أيضاً على فقدان الذاكرة الشعبية للمنطلق الأصلي. وإضافة إلى ذلك فإننا أيضاً سنتابع إبدالات اللهجات اليمنية في تسميات المناطق والقرى والعشائر التي ذكرها مؤرخون يمنيون وكيفية

تسمياتها اليوم، وعرض الفوارق في اللهجات التي كانت بين لسان ملوك حِمير وعشيرتهم، وبين غيرهم. لأن كل ذلك يشكل مفتاحاً نستخدمه بحدود لرسم الموقع الجغرافي الفعلي لاسم عشيرة أو فرد أو منطقة ترد في الأسفار التي سنعرضها، ومن الأمثلة:

- سامطة وصامطة. المبادلة بين السين والصاد.

- الصقر، الزقر، السقر. سبطان وزبطان. مبادلة ص - زين - سين.

- لخم، لحم. رخمة، رحمة، مبادلة الحاء والخاء. ولحم بالحاء سريانية مثال أحي التي تبدل باللهجات العربية الأخرى: أخي.

- العجمة والهجمة. مبادلة بين العين والهاء.

- عركب وعرقب. مبادلة بين القاف والكاف. وهي سائدة في عدة لهجات. وعبرياً: كمحي هي قمحي.

- قائفة وقيفة. مبادلة بين الهمزة والياء. وهي واردة عبرياً وفي عدة لهجات.

- لهيعة ولحيعة. مبادلة بين الهاء والحاء.

- تلفم وتلثم. مبادلة الفاء بالثاء. وهي موجودة أيضاً في لهجات لبنانية. كفرشوبا مثلاً: ثحم بدل فحم. وعامة: ثحّم قلبي - تحّم قلبي - طحّم قلبي، وكلها مبدلة عن الفاء.

- سخيم وشخيم. مبادلة بين السين والشين.

- معامر ومغامر. مبادلة بين العين والغين. وفي السريانية العلّة هي الغلّة.

- اوسان واوسال. مبادلة بين النون واللام. وهي شائعة قديماً وحديثاً: اسماعين - اسماعيل. سرحان - سرحال. طربول وطربون. وفي القاموس: مغمول ومغمون.

ـ ذوعشيم وذوعشين. مبادلة بين النون والميم. وهي شائعة قديماً وحديثاً: براهين ـ ابراهيم قلنالهن ـ قلنالهم.

ـ إدحم وإتحم. مبادلة بين الدال والتاء. كما شحادة وشحاتة مصرياً وسريانياً.

ـ اضرعي واذرعي وازرعي. مبادلة بين الذال والزين والضاد.

ـ عساف وأساف. مبادلة بين العين والهمزة وهي واردة في العبرية.

وبين العبرية والعربية إبدالات نجدها في عدة لهجات عربية كما ورد ذكرها يمنياً. ومنها:

ـ رأس السنة وروش شانة. مبادلة بين السين والشين. تماماً كما سلام عليكم وشلوم عليكمْ.

ـ أورسالم ويروشليم. مبادلة بين الهمزة والياء. وفي لهجاتنا: أسير ـ يسير.

ـ برك وبرخ. مبادلة بين الكاف والخاء، وهي بالسريانية كذلك. بارخ ـ بارك.

ـ أبي وأفي. مبادلة بين الباء والفاء (حرف ٧ لاتينياً)، وهي بالسريانية كذلك: ربَّك ـ رفَّك.

ـ حدث وحدش. مبادلة بين الثاء والشين. وهي في لهجاتنا وفي السريانية: بحش وبحث.

ـ أبوعالين وهبوعاليم. مبادلة بين الهمزة والهاء. وهي واردة في لهجات عدة (القدس، يعثر، لهجات مصرية) ومبادلة بين النون والميم. هعان وأعان في إكليل الهمداني.

ـ قريات أربع وكريات أربع. مبادلة بين القاف والكاف. يمنياً (كنيبع وقنيبع).

ـ عرب وعربيم. الميم للجمع. ايلوهيم أي الآلهة. ويمنياً يرد آل شعرم من خولان وشبابم.

ـ إسرائيل وإزرايل. مبادلة بين السين والزين. يمنياً (الصقر ـ الزقر ـ السقر).

هذه المبادلات كما قلنا توازي المبادلات التي ذكرناها في الفقرات السابقة والتي سنجدها أيضاً فيما ذكره المؤرخ الهمداني عن المتخالف بين لسان حمير وغيرها. ولكن قبل ذلك سنورد لتطور بعض أسماء الأماكن اليمنية أيضاً، ومنها:

ـ مقبنة والتي كانت تعرف قديماً باسم شمير.

ـ آنس، (والنسب لها الأنسي) كانت تسمى سابقاً أرض الهان.

ـ أدران، وتسمى اليوم دروان.

ـ الأصووت، وتسمى آل الصيات.

ـ الأحطوب، وتسمى بنو حاطب.

ـ أحضر، تسمى حضور.

ـ الأحروث، تسمى الحرث.

ـ الأحموم، تسمى الحموم.

ـ صعفان، تسمى سعفان.

ـ آزال، وتسمى صنعاء.

ـ الأفيوش، وتسمى فائش.

ـ أقصد، وتسمى أقسد.

ـ يثل وتسمى اليوم براقش.

- بنا ابَّه وتسمى اليوم منيبة وميَّبة.

- تقرار وتسمى الداقر.

- جبَّاو وتسمى اليوم جَبا.

- مدينة النهرين وتسمى اليوم جبلة.

- الجحادب وتسمى الجعادب.

- الجحملية وتسمى الجهملية.

وأيضاً نسرد بعض أسماء الأماكن اليمنية الغريبة غالباً عن القاموس العربي والتي تدل على التبدلات السكانية واللهجوية المتعددة. ومنها:

- رُصابه.

- رضاجة.

- الرقيح.

- رناد.

- رنف.

- يقاهب.

- رمِك.

- الروبك.

- رنجع.

- سنحار.

- سهفنة.

- شاحك.

- شبابم.

- شرياف وهو حصن في عزلة بني عيسى من جبل ذخر.

- يهاقر.

- يوجح.

- يهجل (وغناء المهاجل في اليمن ليس سوى غناء المهاجر، بإبدال الراء لاماً).

- يعابر - يسحم، يسلح، يشبم، يحكش، يراخ، يريس، يحبر. والواضح ان الياء مبدلة عن الهمزة.

- وراخ.

- الهميسع.

- هفج.

- نُعظ.

- مَيض، موضان.

- المهاصر.

- منيش.

والوصول إلى المعاني العربية يحتاج إلى إبدالات في الأحرف من اللهجات التي ذكرنا والتي سنذكرها. وإذا ما قدمنا مثلاً واحداً على مدى تبدل السيادات واللهجات لأخذنا مثلاً اسم حضرموت الذي خضع لاجتهادات عديدة غير مقنعة، بين من اعتبره اسم فرد أو اعتبره خضرموات، أو.. إلخ، علماً أنها في النقوش اليمنية ترد باسم حضرن. وحضرموت منطقة زراعية ذات آثار كانت تعرف قبل استقلال اليمن الجنوبي بسلطنة القعيطي وسلطنة الكثيري وفيها مدن سيؤن وشبام وتريم كشواهد حضارة. والنسب الجمعي إليها حضارمة وللفرد حضرمي. وأعتقد أن اسمها الأساسي حضرن - حضران، خضعت لسيادة تبدل النون ميماً في لهجتها، وباتت حُضرام، تماماً كما أسمت بعض اللهجات عشائر البراهين - البراهيم وبالتكسين وبإطلاق اسم العشيرة على الفرد بات

ابراهيم. وفي النسب العشائري باتت حضرام حضرمات، تماماً كما تجد النسبة العشائرية الغالبة في الأردن، متوازية مع اللهجة اليمنية لعشائر همدان. مثال الخريشات، الحويطات، الذين أصبحت أسماء بعض من انسلخ منهم إلى لبنان: خريش وحوَّاط لضرورات التسكين. وحضرمات خضعت لتبدل لهجوي بتبدل السيادة باتجاه لفظ الألف واواً، مثال لهجات إقليم الخروب وشمال لبنان وسوريا (خالي ـ خولي، الياس ـ اليوس، حدَّاد ـ حدُّود) والتي يرد مثيلها في النقوش صلوت، رحمون بدل صلاة ورحمان. وهكذا باتت حضرمات، حضرموت.

بين لهجات حِمير وغيرها:

والآن نصل إلى لهجات حِمير الملوك والعشائر التي نسب لها الأبجدية العائدة إلى حوالى الألفين قبل الميلاد حتى القرن الرابع ـ الخامس بعد الميلاد، والتي ما زالت في نصوص النقوش المسماة: المساند، ومنها استناداً إلى «إكليل» الهمداني:

- يزأن ينعم بن الحارث، وذويزن بن اسلم.
- ينعم ويهنعم.
- يكسون واكسوم.
- شدد وسدد وسباء وشبأ.
- يريس وتريس.
- فارع وأفرع وذو يفرع.
- يافع ويفع وأيفعات. (جيفع بالعبرية).
- بحير ويحير.
- يريم وتريم وأريوم.

- هامن ويامن وأيمن.
- لحيعة ولهيعة.
- عهان وهعان وأعان.
- الأذروح، ذرحان، ذو ذرانح.
- ذو عشين وذو عشيم.
- معدان وبعدان.
- حسر وجسر.
- ذو حفان وحيفان.
- سعوان وذو عوان.
- ودد وأدد.
- عندس وحندش.
- سيبان وشيبان.
- دو أوسال وذو أوسان.
- جرَّة وحرَّة.
- جيدان وحيدان.
- معامر ومغامر.
- خُمر وحُمر.
- دُغمى ودعمى.
- يحضب ويحصب.
- تبع وبتع.

هذا وكثير من قبائل حمير ذات أسماء على وزن الأفعول: الأيفوع، الأيزون، الأوسوت، الأحروث. بينما في عشائر همدان: الفعالات مثل الخضارات،

والفُعيلات مثل: الحديمات والهيينات، والفَعلات مثل: النجدات، والفعول: مثل الصقور والنسور. وفي عشائر حِمير أسماء ليست في غيرها، مثل: يكالم، ريناع، زنجع، مكاعة، ردمان، سعوان، الرحبة، ملكيكرب، وينكف ووحاظة، وأخلة وشكع. وكذلك كثرة الأسماء المسبوقة بكلمة: ذو. ذو عشكلان، ذو داعر، ذو شمانر، ذو سبلان، ذو عذران.

وأخيراً قال الهمداني في أنساب عشائر حِمير: وأما أخبار حمير، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم. قد زيد فيها ونقص، وحُمل عليها وحذف، واشتبه أسماء كثير من رجالها على أهل الثغر من اليمن، فنحلوا بعضاً ما لبعض، وسمُّوا بعضاً بأسماء بعض...». وهذه رؤيا لفعل الذاكرة الشعبية التي حصَّلت الأخبار سماعاً.

موجز:

عرضنا حتى الآن لما يمكن أن ينتجه التدوين المتأخر للمرويات المحفوظة في ذاكرة الثقافة الشعبية المتناقلة شفاها جيلاً عن جيل، والقابلة للزيادة والنقصان دونما تحقيب تاريخي، والمتنقلة مع العشائر من مكان إلى آخر فتتحور لهجاتها بفعل التوزع والاختلاط. وان تسمية اليهود جاءت من جذر هود ونسبة للنبي هود وهو من قوم عاد، وان مصطلح العبران دلالة على البداوة المتنقلة العابرة، مقابل الكنعان من الحضر الثابتين، وأن بني إسرائيل عشيرة لا علاقة لاسمها بالنبي يعقوب سوى أن يعقوب انتسب إلى عشائر بنو ساري اليمنية ليأمن روحه، وان اللهجات التي كانت تسود مجتمعات الجزيرة العربية كانت متعددة جداً، لأن وحدة اللهجة هي وليد السوق الرأسمالي الموحد والوطنية القومية المعاصرة، وانه داخل كل لهجة كان المجال واسعاً لتعدد اللهجات أيضاً.

وعرضنا للتوراة في مسار التدوين الذي نقل عن الحفظة بلهجة من اللهجات السريانية، وان التوراة تعني الرسالات، لأن بين العبرية والسريانية والعربية بلهجاتهم قرابة لغوية هامة منطلقة من المصدر الجغرافي القبائلي المتوزع، وان

الشك في نصوص التوراة التي بين أيدينا بدأ بعد الميلاد حتى عصر التنوير والحاضر، وان التدوين باللغة العربية مع ما أخضع لتحوير بفعل اللهجات أشارت له آيات القرآن الكريم، وان التوراة الحاضرة دونت بمراعاة الإسقاط الجغرافي لمسرح التوراة على فلسطين وبلاد الشام، فيما المسرح الفعلي هو في اليمن، التي خضعت لصراعات مع البداوة المحيطة وكانت محط صراعات وهجرات دائمة لما أنتجته من حضارة. وان النقوش اليمنية ولهجاتها متباينة عن الفصحى القاموسية رغم ان القاموس جامع للهجات، وان السريانية والعبرية والعربية متناغمة في هذه النصوص، وان اللهجة السريانية المتعددة، متماثلة مع اللهجة الحميرية المتعددة، إن لم تكن واحدة بالأساس، وان لهجات اليمن القديمة البادية في النقوش والكتابات التاريخية وفي الثقافة الشعبية عبر أسماء المناطق والقبائل والقرى والمدن، هي أحد مفاتيح قراءة التوراة الحاضرة.

إن هذا العرض للتماثل المغيب بين اللهجات، يتوازى مع حيث المضمون مع كيفية تضييع المكان التوراتي، ذلك ان السريانية بلهجاتها المنطلقة من اليمن ومحيطه قد ضاع أيضاً مكان منطلقها، وإن كانت روايات بعض من أرّخ من العرب تسند ما اتجهنا إليه. فالمسعودي في «مروج الذهب ومعادن الجوهر» يؤكد عن النبي اسماعيل «انه تكلم بلغة جرهم، لأن اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة أبيه خليل الرحمن» في حين ان الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» يقول: «من الرسل سريانيون آدم وشيت ونوح وخنوخ أو أخنوخ وهو إدريس، علماً أن شيت النبي يلفظ بالعبرية شيت وبالسريانية شات وبالعربية شت وشث».

وأخيراً يلخص الحديث النبوي أهمية اليمن التاريخية التي كانت تسمى بلاد الله منذ ق ٢٦ ق.م في النقوش المصرية، «الحكمة يمان، والإيمان يمان والتوحيد يمان».

الفصل الثالث

من أين جاءت التوراة؟

من أين جاءت التوراة؟ أو بالأحرى أين كانت جغرافية عشائر أنبياء التوراة الموجودة بين أيدينا اليوم؟

قطعاً ليس السؤال بجديد، لكن الجواب سيكون جديداً مثيراً. الجواب التقليدي أسقط الأماكن الجغرافية التوراتية على فلسطين ومحيطها العربي الواسع. والجواب غير التقليدي قدمه الصديق المؤرخ د. كمال الصليبي في أنه شمال اليمن في تهامة وعسير وما يحيطهما. أما ما وجدناه بدقة أكثر فسنترك إجابته إلى نهاية البحث، جمعاً لمقدمات صالحة لوضع الاستنتاج.

مصر وفراعنتها عند المؤرخين العرب

يقول الطبري في «تاريخ الرسل والملوك ـ القسم الأول»، عن النبي موسى، انه «لما خرج من مصر كان الفرعون في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية. وانه خرج من مصر إلى مدين وبينهما ثمان ليالٍ». وفي حديثه عن لوط وسارة بنت ناحور «انهم مضوا إلى مصر فوجدوا بها فرعوناً من فراعنتها ذكر انه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عريج بن عملاق بن لاوذ. وانه كان أخاً للضحاك الذي وجهه إليها عاملاً». أي ان مصر كانت واحدة من ملكية الضحاك الواسعة.

وفي حديثه عن نبينا يوسف «ان الفرعون الوليد بن الريان قد زوج يوسف لراعيل وعيَّنهُ على الخزائن». وان الذي باعه في مصر بعد أن رمي في الجب كان «مالك بن دعر بن بويب بن مديان بن ابراهيم». وان الذي اشتراه هو قطفير بن رويحب، وهو العزيز على خزائن مصر، والملك يومئذٍ الريان بن الوليد رجل من العماليق».

وفي الجغرافيا اليمنية، نجد أن الريَّان: جبل في مأرب بالشرق عن جبل صافر. والريان أيضاً: قرية في وادي زبيد والريان بطن من عشائر مذحج الكهلانية. أما لاوذ، فإن لوذ: جبل شرقي برط. فيه آثار حميرية.

ويؤكد المؤرخ اليمني الهمداني ما ذكره الطبري، حيث يورد في الجزء الأول من كتاب «الإكليل»: «قال ابن إسحق، انه من ولد دان الفراعنة بمصر. والمشهور أنهم من العماليق، ومنهم الريان بن الوليد. وان الملك في عهد يوسف كان الوليد بن الريان. وفي عهد موسى كان الوليد بن مصعب، ومنهم أيضاً، سنان بن علوان. وان من ولد دان ابن فهلوج جاسم، أمة كانت في عمان والبحرين، وبنو بديل وراجل وغفار وتيماء. وكان منهم الأرقم ملك الحجاز بتيماء، وإليه أغزى موسى عليه السلام». في حين ان عبد الله بن عباس وهو من الفقهاء والرواة الموثوقين، فيقول إن «الذي باع يوسف في مصر كان ملك بن دعر بن أيوب بن مديان». ومديان من عشائر ونسل ابراهيم.

وفي الجغرافيا اليمنية والتاريخية، وحسب الهمداني والمؤرخ المعاصر القاضي محمد بن علي الأكوع الحوَّالي، فإن وادي الفراعنة في بلاد الجند، وحبس الفراعنة في عدن، وحصن الفراعنة في جبًا في جبل صبر. كما يورد الهمداني في الجزء الثاني من «الإكليل» عن أهل صنعاء «انه خرج من وادي ظهر سبعة من الفراعنة». وتاريخياً، فإن من كان يحكم اليمن يسيطر على طريقي التجارة البحري نحو مرفأ مُخا غرب صنعاء والبري الشمالي في الأحقاف امتداداً إلى الحجاز ومكة المكرمة.

ولنا أن نساءل، هل من علاقة بين الوليد بن الريان والريان بن الوليد، وسنان بن علوان الفراعنة العماليق، وبين أسماء ملوك مصر الآلهة: خوفو وخفرع ومنقرع وأمون ونفرتيتي. وإذا كان العمالقة بإجماع من أرّخ كانوا جنوب الجزيرة العربية، والعملاق طويل القامة، فإن الفارع ـ لغة: هو الأطول مما يليه. وفارعة الجبل أعلاه. والفرعان أي طوال القامة. وفي لهجة تبدل الألف واواً تصبح الفرعان ـ الفرعون. وبالتالي فإن مصر الحاضرة ليست مدينة مصر الأنبياء: ابراهيم وموسى ويوسف. يضاف إلى ذلك ان المؤرخ اليوناني هيرودوتس في كتابه «تاريخ هيرودوتس» المخطوط حوالى ٤٨٤ ق.م، قد تكلم عن فلسطين والفلسطينيين دون أن يأتي على ذكر كلمة يهودي أو عبري. كما تكلم عن مصر الدولة باسم «اجبت، أي القبط» وليس باسم مصر، في حين أن لقب الفرعون في النقوش المصرية لم يستعمل قبل فترة ١٤٣٦ ـ ١٤٩٠ ق.م.

إذاً قوم لوط كانوا تخوم الحجاز، وفراعنة مدينة مصر ليسوا فراعنة مصر الدولة. في حين ان الأماكن المرتبطة باسم الفراعنة تتعدد في اليمن أودية وحصوناً وسجوناً. وإذا كان الصديق كمال الصليبي قد وجد مصرمة على مقربة من قرية طوى قرب جبل هادي في الحجاز، فإن منطقتين في اليمن تحملان اسم: «مصر اليمن».

في قبور بعض أنبياء وشخصيات مرويات التوراة:

مقدمة أخرى لبناء الاستنتاج. جاء في سورة البقرة: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم. وإني فضلتكم على العالمين». والسؤال: هل في فلسطين ومحيطها الجغرافي الكبير، دلالة جغرافية أو عشائرية أو اسم قرية أو خربة أو وادٍ أو جبل يرتبط باسم بني إسرائيل؟ الجواب: كلا. لكننا إذا تطلعنا إلى كتاب حمزة علي لقمان المسمى «تاريخ القبائل اليمنية»، لقرأنا انه في منطقة «الواحدي وفي مدينة الروضة، عشائر من آل البغدادي وآل الجنيد وآل بن إسرائيل والنجار». والروضة تقع شرق مدينة إب. فيما اليهودية حصن في

مخلاف العرافة من بلاد خبّان. وخبّان في اليمن: شرق وجنوب ظفار، وقرية في ذمار، واسم واديين شمالي جبل برط.

وفي الجزء الأول من «إكليل» الهمداني المنشور حديثاً عن المخطوط، وردت أبيات الشعر التالية للشاعر حسّان بن ثابت الأنصاري الذي قال:

فنحن بني قحطان والملك والعلا ... ومّنا نبي الله هود الأخاير

وإدريس ما إن كان في الناس مثله ... ولا مثل ذي القرنين ابنا عابر

وصالح والمرحوم يونس بعدما ... ألات به حوت باخلب زاخر

شعيب والياس وذو الكفل منا ... يمانيون قد فازوا بطيب السرائر

كلهم يمانيون من قحطان. النبي هود والذين هادوا يرد ذكرهم في آيات عدة من سور القرآن الكريم. وإدريس كان لسانه سريانياً حسب الطبري والمسعودي. ويونس ترويه التوراة باسم النبي يونان، وهو ذو النون أي صاحب الحوت في القرآن الكريم، فيما ذو الكفل هو النبي حزقيال في التوراة.

من ناحية ثانية، وفي سورة الكهف: «إذ قال موسى لفتاه، لا أبرحُ حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا». وذلك الفتى بإجماع من أرّخ وفسّر هو يوشع بن نون. والسؤال أين يقع مثوى يوشع بن نون صاحب موسى؟ يقول المؤرخ اليمني القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي في كتابه: «اليمن الخضراء مهد الحضارة»: «إن عشاش قرية عامرة في الجنوب الغربي من عطان وقرب جدرين. وجدرين فيها بقايا عمارة والبئر خراب. وفيها مزار تقدم له الشموع والطيوب. ولا يعرف من هو يوشع بن نون. إنه صاحب موسى». أما الهمداني المتوفي عام ٣٥٠ للهجرة، فيقول: «حدثني سليمان الكندي وراشد بن شبيب، ان بين عضدان صنعاء وجبل عيبان موضع يقال له بئر جدرين فيه قبر يوشع بن نون عليه السلام». ويوشع بن نون الذي زار قبره القاضي الحوالي محققاً أخبار من أرّخ ورد ذكره في سفر العدد، وهو من الأسفار الأساسية في التوراة، حيث جاء

في الإصحاح الثاني والثلاثون: «فأوصى بهم موسى العازر الكاهن ويشوع بن نون ورؤوس آباء الأسباط من بني إسرائيل». وبالمناسبة، فإن العيازرة جبل شمال صنعاء يحمل هذا الاسم حتى اليوم.

وعن يشوع بن نون أيضاً، يتركز سفر يشوع في التوراة، الذي حمل رجاله تابوت العهد وسيطر على أريحا وعاي. وفي آخر السفر انه دفن في «تمنة سارح التي في جبل افرام شمالي جبل جاعش». وإذا اعتبرنا ان هذا المكان أكثر صدقاً مما هو ملموس حالياً، فأين تقع تمنة سارح وجبل جاعش، وجملة هذه الأسماء التي ترتبط بأسماء العشائر وليس بشكلها الجغرافي كما يشاع. في اليمن نجد أن:

- تمنة: كانت عاصمة قتبان بين بيحان وباب المندب. أي جنوب صنعاء.
- سارح: بنو سرحة في المخادر من أعمال إب. أي جنوب صنعاء.
- أفرام: ونحن نعلم، ان ابراهيم وابرام وأفرام اسم واحد. فأفرام بالسريانية هي ابرام، أو ابراهيم بالعربية. وبنو برام: شمال شرق حجة، وبرمة في جبل الدار في ذمار.
- أما جاعش: فالجعاشمة بطن من حضرموت، والجعاش: عزلة من ناحية ذي السفال، جنوب صنعاء.

فأين يشوع بن نون من الأردن الحالي ومن أريحا فلسطين. وأين عاي التي أخذها قبل أريحا. إنها هناك: العيَّانة في جبل حراز، واسم حصن في ذمار. جنوب صنعاء.

وإذا كان يشوع بن نون ما زال مدفوناً في جدرين، فأين تابوت العهد الذي سار أمامه؟ في الجزء الثامن من «إكليل الهمداني» وكذلك في كتاب «تيجان ملوك حمير» لوهب بن منبة نقرأ عن تابوت العهد: «ولما أخذ جرهم التابوت هم وعدنان ومن معهم من العرب العماليق وطسم وجديس، تهاونوا به ودفنوه في

مزبلة. فنهاهم عن ذلك الحارث بن مضاض الجرهمي والنبي اسماعيل بن الهميسع بن نابت بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام». وكما نعلم، فإن جرهم عشيرة سيدة لمكة والكعبة قبل قريش.

وإذا كان قبر يوشع بن نون قرب صنعاء، فإن قبر النبي هود في الأحقاف (في حضرموت)، وكذلك قبر لقمان الحكيم، في حين ان ابن المجاور الدمشقي، الذي جال عام ألف للهجرة وكتب «صفة مكة والحجاز واليمن»، وجد قبر النبي دانيال في قرية هارون في حضرموت. ودانيال نبي توراتي وصاحب سفر، ووجد أكمة سليمان في منطقة الجند في تعز، بينما بيت هارون والهارونية وقبائل نوح في حضرموت، وجبل إسحق في آنس، وجبل أيوب شمال شرق صنعاء، وبنو يوسف واليوسفيين في الحجرية، واليهودية في خبان، والداوودية شمال الزيدية وآل داوود في الجوف وحجور ودايان في حراز.

الشعر في التوراة، بين صموئيل والسموأل:

ومن أسفار التوراة الأساسية، سفر صموئيل الأول والثاني، حيث الصراع بين داوود وشاوول على زعامة عشيرة يعقوب، وقتالهم العماليق، ولجوء دواود إلى أخيش ملك معك الفلسطيني وقتاله معه. والسؤال: أليس صموئيل والسمؤال اسم واحد؟ وفي صموئيل وفي أنساب الهمداني الذي ذكره بحرف السين يرد: «أنه سموئيل بن بالي بن قطن بن عبد شمس». لكننا نتخطى ذلك للسؤال: كيف تحفظ الذاكرة الشعبية أسفاراً بهذا الحجم، إذا لم تكن ذات أوزان شعرية أو رنة موسيقية سجعية تشبه السير الشعبية المتناقلة. وإذا كنا اليوم وبالتأكيد نجد المئات من حفظة القرآن الكريم بصيغته الإعجازية ذات الرنة السجعية الموسيقية، فإننا لن نجد حافظاً للتوراة لا بالعربية ولا بالعبرية المعاصرة المختلفة كلياً عن العبرية القديمة، لأنها عبرية إيدتشية مطعمة بلهجات ألمانية غريبة.

وإذا كنا هنا، سنؤجل قليلاً، الاستطراد في كيفية تحور الأسماء وأسماء الأماكن والجمل من خلال التدوين عن لهجات حافظة إلى لهجات المدونين المختلفة، فلأننا نود الإشارة إلى المزامير المعنونة في التوراة، مثال: «مزامير لإمام المغنين داوود. أو ترنيمة المصاعد لسليمان. أو لإمام المغنين على ذوات الأوتار، أو نشيد الإنشاد لسليمان». أي انها نصوص غنائية شعرية ضاعت ملامحها عبر التناقل وتبدل اللهجات. وهذا الطابع الشعري المؤكد في الصيغ الشعرية المقطعية في الأسفار، نلمسه بوضوح في سفر أيوب. هذا السفر الذي قال فيه المؤرخ ول ديورانت: «اننا نحس في هذه الأناشيد بأوزان الشعر الشرقي القديم، ونكاد نسمع فيها أصوات المرنمين وهم يرددون على المنشدين». في حين ان سفر أيوب يعود لنبي عربي في القرن العشرين قبل الميلاد والذي قال فيه «اسبينوزا» انه مترجم عن نص عربي مفقود، واعتبره «مرجليوت»، كسفر «يحتوي تعبيرات سريانية وعربية لا تخطئها العين».

وبالترجمة الملموسة لهذا المنحى الشعري، لا بد من الإشارة لما ورد في مجلة «بلتيمور صن» الأميركية عام ١٩٤٤ حين كتبت مراسلتها في القاهرة عن المستشرق التشيكي «باول كراوس» انه وقف في جامعة فؤاد الأول ورتل الأبيات العشرة الأولى من سفر صموئيل الأول. فكانت نغماتها التي من بحر الرجز واضحة لم تخطئها حتى آذان من لا يعرفون العبرية. وفي حدود هذه الأوزان ومراجعتها على طرائق النطق، يمكن الوصول إلى أساس مسألة تطور النطق وتغيره الذي أصاب اللغة العبرية في مدى تاريخها في لهجاتها الإقليمية. وقال كراوس الذي وجد قتيلاً بعد أسابيع من محاضرته: «إن البحث عن طريقة النطق القديمة، تحيي أمامك الأوزان الشعرية مرة ثانية».

والتحريف عبر نطق اللهجات أصاب اسم القدس. إذ ان الهمداني يروي في الإكليل عن أبي لهيعة، «انه لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة، أعمل الاختلاف إلى غيران للعبادة حتى وقع على جبل حيراء قرب مكة، فإذا به ميت

مسجى وصفيحة نحاس كتب عليها «أنا ذو شلم الملك». ويعلق الهمداني «ان ذو شلم أي ذو سالم»، وهذا ليس بغريب ونحن نستخدم في حديثنا اليوم كلمتي سجرة وشجرة. وإذا كانت تحية العرب من البدو تاريخياً عبارة: السلام عليكم، فإن التحية نفسها كانت لدى البدو العابرين: شالوم عليكم. وعلى المنوال نفسه، فإن أور سالم أو أورة سالم تحولت لفظاً إلى أوراشاليم. والأورة بالعربية هي الحفرة. والاوار: الجنوب. والأورة: الجورة التي يجتمع فيها الماء، ولعلها بركة سالم حيث الصراع بين الرعاة البدو في صحراء عزيزة بنقطة المطر. ألا يتباهى الشاعر العربي عمرو بن كلثوم:

ونــشــرب إن أردنــا الماء صــفــواً ويــشــرب غــيــرنــا كــدراً وطــينا

ولكن هل من مستند تاريخي يثبت أن القدس أطلق عليها اسم أورشليم أو أورة سالم إلا حديثاً. أيام الرومان كان اسمها إيليا كابيتونا. وعند العرب وقبل الفتح هي القدس وبيت المقدس. وحين انتشرت التوراة أوروبياً وأسقطت جغرافيتها على فلسطين وبلاد الشام، بدأ إسقاط اسم أورشاليم عليها. أليس من الغريب، أن نجد سَلَم، قرية عامرة اليوم بالجنوب الغربي من السوادية، ويقال لها: ذو سلم، فيما دار سَلْم: قرية في القاع الجنوبي من صنعاء. وهل من علاقة بين أور واريان التي من جذر أره ومنها الأوارة، وأريان والأرياني في اليمن؟

بين فلسطين واليمن: أسماء ودلالات:

إضافة لما أوردناه من قرائن وأسماء واردة في التوراة، فإن العديد من أسماء الأماكن ـ العشائر الواردة في التوراة، والموجودة ببعضها في فلسطين نعثر عليها في اليمن، مثال:

حيفان وذو حيفان في منطقة المعافر وبعدان، والحيفة في أرحب حيث بقية من آثار وبرك. ودايان عزلة من ناحية بني مطر. ورامية من قبائل علْك. والشام

منطقة جبلية شرق صنعاء. وشبع في إب، وشبعان غرب ذي السفال. وعكْ من قبائل الأزد، والقرمل مخلاف في همدان، وعثقلان التي نلفظها اليوم عسقلان، اسم بطن من آل ذي جدن، وذو عثكلان بن الحارث بن مالك من آل ذي سحر، وعسقلان في فلسطين إضافة للمدينة هي اسم قرية خربة في رام الله وأخرى في الرملة. والعكوتان جبلان شرقي صبيا (الواردة في التوراة صبو يم) أحدهما عكوة اليمانية والثانية العكوة الشامية.

وإذا كان قايين قد أبعد إلى نود شرقي عدن في التوراة، بعد أن قتل أخاه هابيل، فإن نوادة قرية من عزلة المنار ناحية بعدان، قال فيها صاحب القاموس ان بها قبر سام بن نوح.

من الفرات إلى النيل

ومن طرائف الأسماء الدالة أيضاً على المسرح الجغرافي، انه في العديد من أسفار التوراة ذكر لشعوب قاتلها العبرانيون، أي قاموا بغزوها كعشائر بدوية رحّالة. وهذه الشعوب ـ العشائر الحضرية الثابتة أطلقوا عليها اسم الكنعان. والكانع في اللغة: الثابت، اللاصق، على عكس الجوال. ففي سفر التكوين مثلاً وفي الإصحاح ١٥ جاء:

في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات. القينيين والقنزيين والقدمونيين، والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين».

وفي أسفار عدة تحصر مناطق الكنعان بأنها:

ـ النقليم: وحرف الميم للجمع بدل النون. ونقيل سمارة قلعة في رأس جبل صيد بين إب ويريم، فيما النقليين في قضاء ذي السفال في إب أيضاً.

ـ الإيميم: يام جبل مطل على الجوف.

ـ الزمزميم: الزمازمة عزلة من أعمال النادرة تشمل بقاعة ودورم والخيرية وحيفة.

ـ العناقيم: عناقة من قرى خولان الطيال.

ـ القدمونيين: قدم والقدمة وبيت القدمة في حجة ووصاب وعمران.

ـ الجرجاشيون: وجرش مدينة وجبل، والجراجيش اسم أحد أحياء مدينة ذمار.

ـ الرفائيم: ويرفاء عشيرة من الأزد القحطانية.

ـ الكنعان: بنو الكنيعي غرب شمال ذمار.

أما الأسطورة الكبرى أن ترتبط هذه المناطق ـ العشائر بوعد يمنح بأراضٍ بين الفرات والنيل، فيما أراضي الكنعان في اليمن. لكن الأسطورة يمكن أن تفكك إذا علمنا أن النيل وادٍ طويل يسيل إلى مذاب في بلاد الجوف وفيه قرى حية وآثار، فيما الفرات، أو فرثة ناحية في صعدة شمال صنعاء. ووادي الفروات تحت صنعاء باتجاه الجنوب.

عبران في النقوش المسندية اليمنية:

في العديد من النقوش المسندية (أي المحفورة على أحجار منتصبة) التي جمعها الأديب اليمني المؤرخ مطهر الإرياني أسماء مثال: شفعثت أشوع (أي عبد الشافي يشوع) ورفاء أشوع، ولفعثت يشع بن مرحبم (أي عبد لافي يشوع بن مرحبين) وفرعم: أي فرعون. لكن النقش رقم ٣٢ جاء فيه: «إن القائد سعد تالب يتلف الجدني تقرَّب إلى سيده المقه بعل أوام بصنمٍ ذهبي حمداً لأنه أوصل عبده ومن معه إلى عبران ليرابطوا في مدينة نشق عائدين من حضرموت». ونشق تسمى اليوم همدان الجوف التي كانت ضمن منطقة عبران، شمال شرق صنعاء.

أما النقش الذي حير الدارسين الذين ينطلقون من اسقاط جغرافية التوراة على فلسطين ومحيطها، فقد ذكره المؤرخ عبد القادر بافقيه في «تاريخ اليمن القديم»، والذي قال فيه: «هنالك نقش معيني قدمه المستشرق (جلاسر) أثار ضجة بين الدارسين واختلفوا في تقدير زمانه. وكان ذلك النقش يتحدث عن غارة من سبئيين وخولانيين على قافلة معينية في موضع بين معين ورجمة التي يعتقد انها مدينة نجران نفسها. ويذكر النقش ان حرباً كانت تدور وقتها بين مذي ومصر وسط مصر» وقد حار العلماء كيف تكون مصر قرب معين شمال اليمن. لكننا نصحح تفسير النقش، بأن الموضع بين معين ورجمة هو في أعمال منطقة الطويلة شمال غرب صنعاء، حيث يورد «معجم المدن والقبائل اليمنية» لابراهيم أحمد المقحفي، ان إحدى القرى المسماة معين، تقع في بلاد الرجم من أعمال الطويلة. التي تقع على ٧٧ كلم من شمال غرب صنعاء. وهناك كانت المعارك في حينه بين عشائر مذي ومصر وسط مصر.. وهناك مصر فراعنة يوسف وموسى.

السبت اليهودي:

ويورد وهب بن منبه في كتاب «تيجان ملوك حمير» وكذلك ابن المجاور الدمشقي في كتابه «صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز» عن نهر السبت «ان أهل الذمة قالت إنه في أرض التيه. وحدثني يهودي صائغ في عدن قال: إن نهر السبت في أرض يقال لها صيُّون. والأصح انه في أرض الحجاز ظهر. وهو نهر رملٍ سيال يجري من ليلة الجمعة إلى غداة يوم السبت. لم يقدر الإنسان أن يعبره من شدة جريانه ويسكن باقي الأسبوع. ووراء هذا النهر من اليهود مائة ألف رجل وامرأة زائدون عن العد خارجون عن الحد. والقوم يعقدون القاف ألف في لغتهم. وفي جملة القوم أولاد موسى بن عمران عليه السلام. ويقال إنهم حصلوا هذه الأرض من غزوة بخت نصَّر البابلي بأرض الشأم وديار مصر. وانهم كانوا يغزون الحجاج أحياناً».

كلام يشبه الأسطورة، لكن للأسطورة عناصر واقعية مهما غالت في الخيال. ألا يحتمل أن تكون صيُّون هي سيئون (ولفظها الشعبي سيُّون)، الموجودة شمال اليمن الجنوبي قرب ثمود وعلى ضفاف الرمال المتحركة للربع الخالي، حيث منطقة تيه إبين التي ذكرها الهمداني في «الإكليل»، وإبين محافظة جنوب اليمن اليوم؟ فهل أرض التيه هي مناطق الرمال المتحركة التي تتبدل معالمها وتضيع العابر فيها؟ لقد أمضى أحد شخصيات موسى النبي ٤٠ عاماً في أرض التيه بعد أن خرج من مدينة مصر، وفي مناطق بركانية شكل البركان في إحدى مراحلها وجهة عبادة. وهذه المناطق البركانية لن تجدها إلا في ذلك الامتداد الصحراوي البركاني الممتد من جنوب اليمن حتى أقاصي الحجاز العليا. وإذا كنا لن نقف عند العدد الذي ذكره ابن المجاور، إلا أننا نسأل: ألا يحتمل أن يكون السبت اليهودي الذي يمتد من ظهر يوم الجمعة حتى عصر السبت، قد فرضته هذه الرمال المتحركة؟ ألم يرد في مرويات التوراة وفي سفر لاويين إصحاح ٢٦: «حينئذٍ تسبت الأرض وتنسى سبوتها. كل أيام وحشتها تسبت ما لم تسبته من سبوتكم في سكنكم عليها». وإذا كان اللاويين اسم سفر، ولاوي اسم جماعة في التوراة، فإن اللاوية قرية تهامية تقع بين الحديدة وبيت الفقيه. أما انهزام هؤلاء الذين يعقدون القاف ألف أيام غزوة بخت نصَّر، فإن جملة من المؤرخين والنقوش تؤكد هذه الغزوة إلى اليمن وإلى مدينة مصر، علماً انه لم يكن من غزو بابلي لمصر الحاضرة اليوم.

أراضي الكنعان وحدودها في اليمن:

في سفر العدد، الإصحاح ٣٤، كلَّم الرب موسى قائلاً: «هذان اسما الرجلين اللذين يقسمان لكم الأرض: العازار ويشوع بن نون». والأرض هذه تخص الكنعانيين وتمتد من:

١ ـ (ناحية الجنوب من برية صين إلى جانب ادوم). وفي أسفار أخرى ترد سين بدل صين. وقد وجدنا السيَّاني قرية جنوب إب من قضاء ذي السفال،

فيها ١٣ مكتباً منها: الهادي ووادي السير، والنقليين. أما أدوم: فإن إدم جبل مطلٌ على قرية سمارة. وادمة في رداع. وادمات في إب. وكون ادمات وسيان في إب فإن ذلك يتماشى مع النص: برية سين جانب ادوم.

٢ - (ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق. ويدور من جنوب عقبة ويعبر إلى صين. ومخارجه من جنوب قادش برنيع إلى حصر أدار إلى عصمون). وإذا كان البحر الميت قد اعتُبر انه بحر الملح، فلماذا لا يكون اسم فخذ من عشيرة؟ فبنو بحر عزلة في ذمار. وبحرانة في ذي السفال. والبحرين في إب. وملح قرية غربي ذمار وجبال الملح في بيحان المعروفة بالأياديم. وهكذا فبحر وملح في ذمار. وما يؤكد ذلك ان عقبة عزلة من زبيد غرب ذمار وشمال إب، في حين ان قادش تركت اسمها في المقاديش في ذمار، بينما آل قاديشا في خولان. أما برنيع، فليست سوى بَرْ (أي جبل) نيع. ونيعة قرية ناحية مغرب عنس، ونياع بطن من همدان. وإذا كان الدار اسم جبل جنوب ذمار، فإن عصمون تجدها في عصم في منطقة يريم شرق إب، وعصيمات وعصمان في حاشد، وحصر في الحواشب جنوب إب.

٣ - (ثم يدور التخم من عصمون إلى وادي مصر وتكون مخارجه عند البحر). ووادي مصر هنا ليس سوى منطقة إب، حيث يورد المؤرخ الحوالي، ان إب كانت تسمى مصر اليمن.

٤ - (ومن جبل هور ترسمون إلى مدخل حماة وتكون مخارج التخم إلى صدد). وجبل هور ليس سوى جبل حور. وحورة بلدة في رداع شمالي ذمار، وحمومة جنوب إب، فيما صدد ليست إلا سدد. لأن الهمداني في الإكليل يورد عن لسان حمير انهم قالوا في الصقر: الصقر والزقر والسقر. والسِدَّة من قرى وادي بنا وأعمال يريم شرق إب، وجبلْ السِدَّة في وصاب.

٥ - (ثم يخرج التخم إلى زفرون. وتكون مخارجه عند حصن عينان). وعينان وطن في عتمة وعزلة من ناحية السيرة وأعمال ذي السفال جنوب إب.

أما زفرون فلم أجد لها أثراً، إلا إذا كانت محورة عن زبران في بادية الجند. (إبدال الباء فاء مثال افرام، ابرام).

٦ - (وترسمون لكم إلى الشرق من حصر عينان إلى شفام). وبما ان ابرام هو أفرام، فإن شفام السريانية ليست سوى شبام. وشبام اسم مناطق يمنية خمسة في اقيان وبرع وحراز وسخيم وحضرموت. والأقرب إلى عينان هي شبام برع وهو اسم حصن في ذمار شمال إب.

٧ - (ثم ينحدر التخم إلى الأردن، وتكون مخارجه عند بحر الملح). وهكذا فإن يشوع بن نون الذي دفن شرق صنعاء، تولى تقسيم هذه المناطق الواقعة جنوب ومحيط صنعاء. ألا يثير ذلك السؤال عن صحة علاقة الأردن بذمار وذي السفال ويريم وإب. أليست كلمة الأردن محورة عند التدوين؟ ثم إذا كانت بالعبرية قد كتبت (هيردن)، ألا يجوز أن تكون منطقة بنو الهردي وهي من قبائل يريم في إب، خاصة ان النون خاصية يمنية: هردان كما همدان وطوقان، والتي تتبدل تسكيناً، هردن وقرشياً إلى هردي.

هل يرد واحد من هذه الأسماء التي تذكرها التوراة في فلسطين، فيما عدا الأردن.

دلالات من الثقافة الشعبية

السؤال الذي يطرح؛ إذا لم تكن مرويات التوراة عن أنبياء في جزيرة العرب وجنوبها تحديداً؛ فمن أين جاء هذا التماثل في الثقافة الشعبية بين ما ورد في مرويات التوراة وقنن في التلمود، وبين الثقافة الشعبية السائدة والتي قنن بعضها. ومن الأمثلة:

١ - رجم الزانية. ترد في اسفار: لاويين والعدد والتثنية. وهي عادة عند عشائر الحجاز، نفذت مرة واحدة أيام النبي محمد، في حين ان الآيات القرآنية قد نصت على الجلد.

٢ ـ تعدد الزوجات والطلاق: المهر، الزواج من أربع، الطلاق، وجوب زواج الأخ العازب عند بلوغه من زوجة أخيه المتوفي، ويسمى سلفها. وجملة هذه المفاهيم التوراتية كانت سائدة قبل الإسلام وقنن بعضها، في حين أن تسمية شقيق الأخ باسم «سِلفي» شائعة عند الجميع حتى اليوم.

٣ ـ الصوم: في اسفار: زكريا، يونان، الخروج؛ فرض الصوم في عدة أوقات. إسلامياً فرض في رمضان، ومسيحياً وكعادة شعبية استمر لأربعين يوماً. وهنا يورد الطبري في أول القسم الثاني من تاريخه، ان النبي قد دخل إلى الكعبة فوجد يهوداً حولها وهم صائمين أيام عاشوراء. فقال: ليسوا أحق منا بموسى فصيامنا شهر رمضان. وإذا كان التلمود قد قنن التعبد والصوم تحت عنوان: تحينوث. فإن عبد المطلب كان يتحنث كل عام في غار حراء. وفي اللغة نجد أن تحنث لها المعنى نفسه للكلمة تحنف: أي تعبد.

٤ ـ البعارة ـ العفارة. في سفر اللاويين أوصي المزارع بأن «نثار كرمك لا تلتقطه. للمسكين والغريب تتركه». ومن العادات السائدة في بلاد الشام مثلاً، أن تُترك الثمار القليلة من العناقيد، وما لم يخرج من الأرض من الزروع، حيث يتولى فقراء الحال إخراجها وجمعها، ويسمى ذلك عفارة أو بعارة. والمعافر لغوياً: هو الذي يمشي مع الرفق فينال من فضلهم.

٥ ـ إن زرع قطعة أرض لست سنوات وإراحتها في السابعة، عادة شائعة وواردة في التوراة، في حين ان العشر للسلطة مسألة واردة في النصوص اليمنية المسندية، والمقنن إسلامياً فيما بعد.

٦ ـ الختان وعدم أكل لحم الخنزير: فالختان مقنن في التوراة، وسنة إسلامية، فيما تحريم أكل لحم الخنزير مقنن توراتياً وإسلامياً.

٧ ـ أكل الجراد والضب: ويرد ذلك في عدة اسفار وعادة متبعة في الجزيرة وفي المناطق الصحراوية، حيث أكل الجراد حاجة جوع من نتاجات التصحر.

أما الضب وهو شبيه التمساح فلا وجود له في فلسطين وإنما في الحجاز ومحيطه.

٨ ـ عادات ابراهيم سنة إسلامية: يقول الطبري: «ابتلي ابراهيم بعشرة هُنَّ في الإسلام سُنَّة: المضمضة، الاستنشاق، قص الشارب، السواك، نتف الإبط، تقليم الأظافر، غسل البراجم والختان، وحلق العانة وغسل الدبر». والسواك الذي تستعمل عيدانه لتنظيف الأسنان موجود في اليمن.

٩ ـ الوضوء والاغتسال والصلاة: يرد في «البدء والتاريخ» للبلخي المنسوب للمقدسي عن عادات اليهود العرب ما يلي: «وأما وضوءهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين غير انه ليس فيه مسح للرأس. ولا يتوضؤون بماء قد تغير لونه أو طعمه أو ريحه. ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في عشر. والنوم قاعداً لا ينقض الوضوء ما لم يضع جنبه. ولا يجوز للرجل الصلاة في أقل من ثلاثة أثواب؛ قميص وسراويل وملاءة. ولا يجوز للمرأة في أقل من أربعة أثواب. والصلاة فرضت عليهم في اليوم والليلة ثلاث صلوات: الصبح، الظهر، المساء. وسجدة طويلة بعد كل يوم ويزيدون السبت والأعياد خمس صلوات. والحج كل ثلاث سنوات. وهم يغسلون الموتى ولا يصلون عليهم. والزكاة من العشر، والنكاح يتم بوجود ولي وخطبة وثلاث شهود. والطلاق لا يجوز إلا من زناً أو سحر أو رفض دين. أما الحدود فهي خمسة: الحرق على من زنى بأم امرأته أو بامرأة ابنه. والقتل على من قتل. والرجم على المحصن إذا زنى أو لاط. والتعزير على من قذف. والتغريم على من سرق. والبينة على المدعي، واليمين على من أنكر».

١٠ ـ التقويم القمري والنسيء: كان اعتماد الأشهر القمرية عادة عربية ويهودية، وكان العرب يعتمدون النسيء. أي إضافة أيام على نهاية العام القمري كي تعود الدورة السنوية الشهرية في ميعادها. وقد أبطل الإسلام النسيء وباتت السنة الهجرية متبدلة في مواعيد الأشهر.

هذه العينة من الثقافة الشعبية التاريخية، كافية مع ما طرحناه من مقدمات للقول، إن البداوة العبرانية نشأت في المحيط نفسه للبداوة العربية.

التوراة وضياع معالم المسرح الجغرافي

بناء على ما قدمنا، يمكننا ترتيب الاستنتاجات التي لا تتعارض مع ما أثبته الصديق د. كمال الصليبي من أن التوراة جاءت من جزيرة العرب، ولكننا نحاول أن تكون المواضع الجغرافية أكثر دقة. ونستنتج، ان التوراة التي بين أيدينا عبارة عن زجليات غنائية تحكي مرويات عشائر وأنبياء عشائر. وهذه العشائر كانت بدوية جوَّالة أو انتقلت بفعل التصحر من التحضر إلى البداوة. ألم يقل ابن منظور في لسان العرب: «ان أهل عُمان عربٌ استنبطوا وأهل البحرين نبيطٌ استعربوا». وهذه العشائر الجوالة ساكنة الخيام تلجأ كما هو التناقض التاريخي الجغرافي إلى غزو الحضر في سنوات الجوع والقحط في المراعي. وهذا التناقض نجده في اختصار الصراع بين من جاع وبين الرعاة الذين يمكنهم الانتقال، في قصة قايين وهابين، أو قابيل وهابيل بلهجة أخرى. وبين العبران من عبر والكنعان أهل الثبات الزراعي، وبين النبطي (أهل النبت) والأعرابي، وبين القحطاني (الذين أقحطت أراضيهم) وبين العدنان (وعدن أي ثبت) وبين البداوة والحضر التي نستعملها اليوم كمصطلحات للدلالة على اختلاف نحلة المعاش.

وعشائر التوراة كانت لها زعامة عشيرة يطلق عليها اسم نبي ككل العشائر العربية في مرحلة معينة. وكلمة نبي تعني الأعلى الأرفع قبل أن تعطى إسلامياً مضمون النبي المرسل. وبالتالي كان كل من يتسلم زعامة عشيرة نوح أو ابراهيم يسمى نبياً. ولذلك نجد ان عمر أيوب أو نوح في التوراة يبلغ مئات الأعوام، وهو عمر بقاء العشيرة قبل تحللها. ولذلك نجد تعدد شخصيات النبي ابراهيم أو ابرام أحياناً وتعدد عباداته في مرويات التوراة. وككل مروية محفوظة في الذاكرة الشعبية تتناقل شفاها من جيل إلى جيل بعيداً عن التدوين والتحقيب التاريخي

(أي التحديد لسنوات الأحداث) تخضع للزيادة وللنقصان ولجعل أحداث وتاريخ الاسم الواحد لشخصيات متعددة وكأنها أحداث شخصية فرد واحد.

ويمكننا عبر المقدمات أن نحدد: ان عشيرة النبي نوح التي ما زالت لها بقية في اليمن، قد واجه أحد زعاماتها النبي نوح انهيار أحد السدود في اليمن، والمعروف منها حتى الآن مائة وسدين، خاصة ان الحضارة الأولى باعتراف أرنولد توينبي كانت في اليمن، وان الثقافة الشعبية اليمنية ما زالت تحفظ ان سفينة نوح قد رست على سفح جبل زعتر، وان الأمطار الموسمية الكثيفة في فترة قصيرة كانت تحدث الكثير من الفيضانات هناك. وعبر الطريق التجاري الذي كان يمر حكماً باليمن كان تناقل مسألة الطوفان جنوباً نحو الشرق، وشمالاً إلى ما بين النهرين. في حين ان عشائر النبي ابراهيم وموسى، من العشائر العربية التي أقحطت أراضيها والتي كانت تخوم الصحراء اليمنية، فتبدت، أي انتقلت إلى البداوة، المتنقلة العابرة، التي كانت أيام الجوع تغزو القوافل التجارية في الحجاز، وبحثاً عن المراعي والمياه في محيط بركاني كانت تتجه إلى الكنعان في اليمن، حيث كان التصحر الزاحف شمال اليمن يدفع الجوعى إليها، كما أن الطرق التجارية ومنجزات الحضارة فيها، كانت تجعلها محط أطماع وصراعات وفيضان سكاني دائم، إضافة لفترات نشأت فيها في اليمن امبراطوريات أشهرها امبراطورية ذو القرنين، الصعب بن رائش الحميري الذي غزا مشارق الأرض ومغاربها.

أما لماذا أسقطت جغرافية التوراة على فلسطين ومحيطها فلأن الضغط السكاني على اليمن كان يدفع أهلها نحو الرحيل شمالاً. ولذلك أعطت عشائر بن فليس وأهل فلسة اسمها لفلسطين والتي ما زالت جنوب اليمن في يافع. وبما ان العشائر اليمنية التي أعطت أسماءها لمواضعها الأصلية في اليمن انتقلت إلى فلسطين كبوابة أولى لبلاد الشام، فإن أسماء العشائر رسمت أحياناً في فلسطين كما اليمن. ومن هنا وفي دراستي لمعاني وأصول أسماء المدن والقرى

والخرب الفلسطينية، فإنني وجدتها بغالبيتها العظمى ذات أصول يمنية، وكذلك الأسماء اللبنانية.

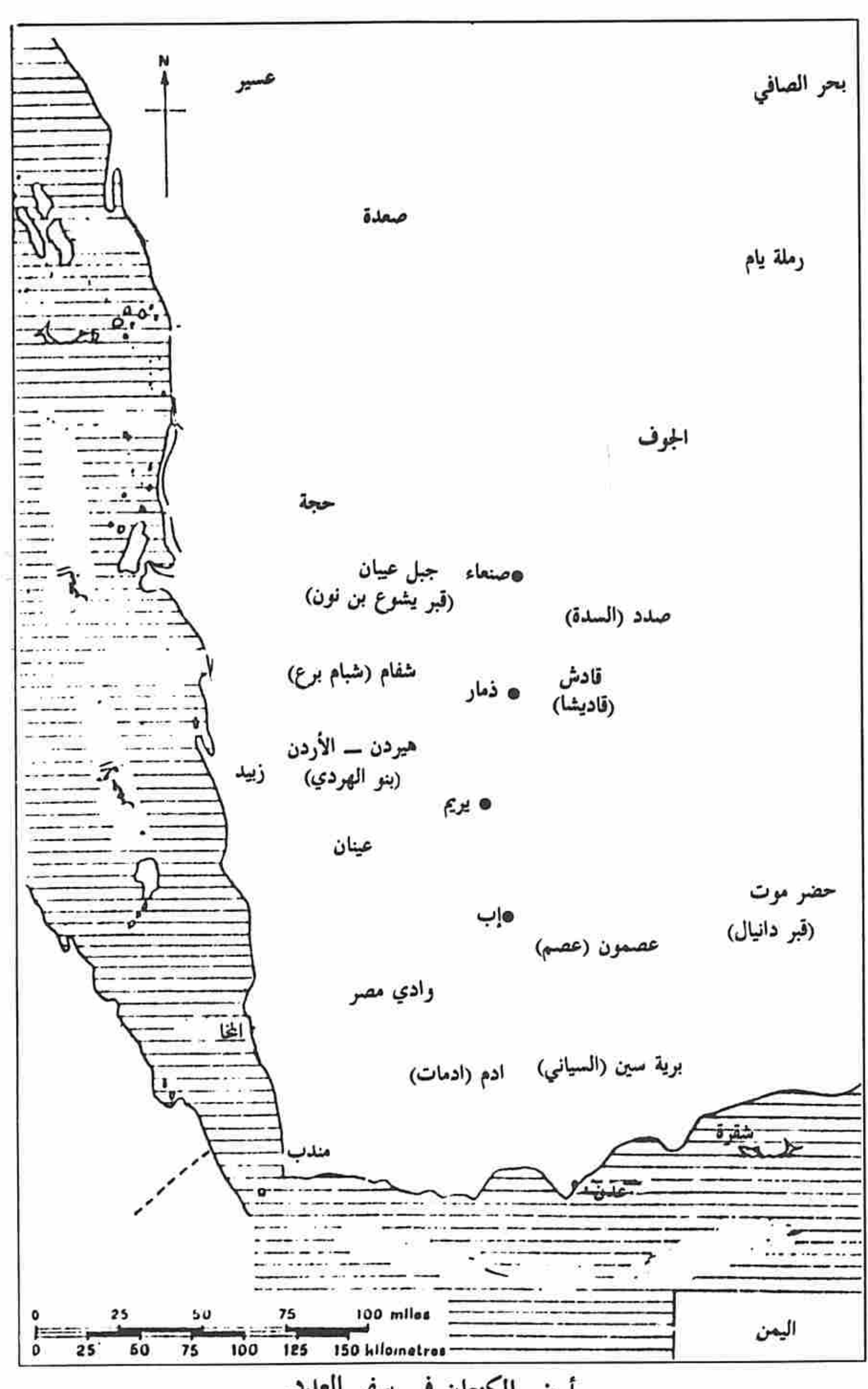
ومع انهيار منجزات الحضارة اليمنية وتشتت أهلها الدائم عبر الامبراطوريات والانتقال القسري، وهجوم الأحباش عليها قبل الإسلام وتهميشها بعد الإسلام حتى منتصف الستينات من هذا القرن، تغيّب التاريخ اليمني القديم، وراوح التاريخ المعاصر أيام الإمامة، وتأخر التدوين الجغرافي التاريخي اليمني الذي بدأ يطل عبر دراسات عدة. ومع ضياع أماكن مرويات التوراة من الذاكرة الشعبية، ووجود أسماء يمنية واردة في التوراة في فلسطين، أسقطت الجغرافيا ووسعت قدر الانتشار اليمني السكاني في المحيط العربي، وقدر الأطماع الغربية والصهيونية.

وبالنهاية، وعندما توضع الجغرافيا اليمنية القديمة والحديثة بصورة مفصلة ودقيقة، وعندما تستكمل الأبحاث اليمنية التاريخية واللهجوية والأثرية، سيتضح الكثير مما أشرنا إليه.

إن عشائر التوراة عشائر يمنية الأصول. وأنبياء التوراة أنبياء المسيحيين والمسلمين أيضاً، ولم يكن قبل المسيحية والإسلام أي حرج على أي إنسان أن يعبد هذا النبي أو ذاك، أو أن يكون يهودياً أو وثنياً، أو حنيفاً. علماً انه في الأسفار الأساسية الأولى من التوراة ترد عبارات، العبران والعبراني ولا ترد كلمة اليهودي إلا نادراً، فيما القرآن الكريم لم ترد في أي من آياته كلمة عبراني. فالذين هادوا من العرب، نسبة للنبي هود ومنه تشتق كلمة اليهود حسب القاموس العربي. لكن الصدف شاءت أن دون اليهود العرب الزجليات والمرويات التاريخية واحتكروها ككتاب لهم، مع ما أخضعت له هذه المرويات من تحويرات في لهجات الحفظة والمدونين.



من نهر مصر إلى نهر الفرات في التوراة!



أرض الكنعان في سفر العدد.



الفصل الرابع

اليمن: النبي آدم وطوفان نوح
في سفر التكوين

نهدف في هذا البحث إلى إثبات أن المسرح الجغرافي للمرويات الزجلية التوراتية، ومروية سفر التكوين تحديداً كان في اليمن. والسبيل إلى ذلك هو رصد أسماء الأفراد - العشائر والأماكن والأحداث المحولة إلى رموز مكثفة الواردة في سفر التكوين، وتبيان بقاءها في اليمن حتى اليوم، وليس في فلسطين ومحيطها كما هو شائع - وهنا لا بد من مقدمات موجزة:

١ - إننا نعتبر التوراة سجلاً للثقافة الشعبية، تناقلت مروياتها الزجلية شفاهاً من جيل إلى جيل، وتعدلت زيادة ونقصاناً بمستويات الذاكرة الشعبية، وتحورت لهجة وحفظاً وتدويناً. وإن تدوينها من قبل عشائر يهودية واحتكار ملكيتها واعتبارها كتابها الديني، لا يلغي هذا المنطلق.

٢ - إن الأحداث التاريخية تتحول إلى رموز مكثفة، مثال صراع البداوة والحضر المحول إلى صراع قاين وهابين أو قابيل وهابيل، دونما تحقيب تاريخي.

٣ - إن أنساب قبائل وعشائر التوراة تحتل مكانها في الذاكرة، تماماً كما احتلت سيرة بني هلال مكانها في ذاكرة الثقافة الشعبية، وكما تحتفظ أية قبيلة عربية حاضرة بمرويات نسبها وتاريخها. ولا أعتقد أن الذاكرة الشعبية العربية بما

حفظته عن الأنبياء التوراتيون وغيرهم، كانت تحت تأثير سور القرآن الكريم، بقدر ما كانت تعيد رواية سجلها التاريخي. فمن كان يملك قرآناً مخطوطاً حتى الأمس القريب كانوا قلة من المسلمين، ومن كان يملكه مطبوعاً حتى بدايات هذا القرن كانوا قلة قليلة. إضافة ان ذكر الأنبياء في القرآن وسيرهم كان متناغماً مع ما تحفظه الذاكرة الشعبية العربية من ملامح، ولم يكن ذكراً وتأكيداً مفاجئاً في بدء الإسلام.

٤ ـ إذا كانت المسيحية صاحبة انتشار واسع في الجزيرة وبلاد الشام قبل الإسلام فإن اليهودية لم تكن أقل اتساعاً قبل المسيحية، خاصة ان المرويات التوراتية مرويات أنبياء ملوك وأحداث تاريخ. وإذا علمنا أن التهود كان شيئاً طبيعياً قبل المسيحية والإسلام، وان العشائر كانت ترتبط بعبادة أنبياء حسب القرابة، أو بأوثان، لأن اليهودية لم تنتظم في دولة تفرض انتشارها وتقنن تدينها الرسمي، فإن كلمة اليهود من جذر هود العربية، ونسبة للنبي هود الوارد ذكره في القرآن الكريم والمغيب في التوراة، والذي يعتبره غالب من أرّخ انه قحطان نفسه أو والده وقد ظلت قرية قبر النبي هود في اليمن شرق شبام وجنوب الربع الخالي.

٥ ـ أما لماذا اليمن كانت منبت هذه المرويات، فلذلك أسباب عدة. أولاً: إن الواقعة الأساسية المغيبة في قراءة التاريخ العربي هي الجغرفيا. فالصحراء غالبة والتصحر إلى تعاظم دائم (مساحة العالم العربي ١٣٠٠ مليون هكتار، يزرع منها اليوم ٤٪ فقط)، فلبنان هو الرقعة الوحيدة التي لا تقاربها الصحراء. وقد أدى هذا التصحر وجور الصحراء جوعاً وقحطاً إلى صراعات دائمة، لأن البدوي عندما يجوع ويفتقد المرعى يهاجم مناطق الثبات الزراعي. لذلك كان التصحر الذي يصيب محيط اليمن يردفها بقبائل تصارع من استقر فيها. يقول ابن منظور في لسان العرب: «إن أهل عمان عرب إستنبطوا، وأهل البحرين نبيطٌ إستعربوا». أي انتقال من نحلة المعاش النبطية (النبتية الزراعية) إلى البداوة

والعكس. وثانياً: إن اليمن بما بقي من آثارها وبما يشهد به الكثير من مؤرخي العالم، كانت محوراً حضارياً حيوياً في المنطقة. فأرنولد توينبي في كتابه «تاريخ البشرية» يعتبر ان اليمن كانت المركز الحيوي الأول للحضارة في المنطقة، من تدجين للحيوانات وقطع للأحجار الكبيرة واستخدام للمعادن. ومن الدلالات اليوم انه تعرف أسماء مائة واثنين من السدود المائية، أحدها سد مأرب. وهذه السدود كانت تحجز الأمطار الموسمية في مداخل الوديان لتوزع مياه الري على الأراضي الزراعية المجللة والسهول. ثالثاً: إن الصراع مع المحيط المتصحر تلمسه في أن معظم القرى والحصون شيدت على رؤوس الجبال الشاهقة رغم البراكين المحيطة، ورابعاً، لأن اليمن بنتاجها الحضاري (قضبان الرصاص ما زالت تشبك أحجار سد مأرب) وممالكها، كانت على ممرات تجارية؛ واحد بحري يتركز على مرفأ (مُخا) تحت الحديدة في البحر الأحمر، والثاني برِّي يمتد من بلاد الشام إلى الحجاز إلى الأحقاف إلى عمان أو موانىء المكلا وشقرة. لذلك كانت النقوش المصرية العائدة للقرن ٢٦ ق.م. تتحدث عن تجارة البخور واللبان والكندر مع بلاد البونت (التي هي البَون)، وكانت المعارك على الطرق التجارية بين قبائل البدو والممالك الحاكمة، وكانت غزوات من سيطر في الشام من نبوخذ نصر امتداداً إلى الرومان (حملة دقلديانوس) أو صراعات ومعارك من حكم مصر مع ملوك بابل. كما أن اليمن كان لها امبراطوريات خرجت إلى المحيط، أبرزها امبراطورية ذو القرنين الوارد ذكره في القرآن الكريم، الذي غزى مغارب الأرض ومشارقها، وهو الصعب بن رائش الحميري الملقب بذو القرنين.

لهذه الأسباب كانت اليمن تشهد حضارات وانهيارات، وتشهد حراكاً باتجاه الشمال. وما سيرة بني هلال سوى سيرة هجرة عشيرة يمنية في ترحالها وصراعاتها. ولذلك كان النزوح الدائم لعشائر وقبائل اليمن، وانتقال لأسمائها إلى بلاد الشام والمحيط، الذي أدى إلى إسقاط جغرافية التوراة على فلسطين ومحيطها.

التكوين: آدم النبي ورموز التناقض الجغرافي التاريخي:

آدم من تراب. هكذا في كل الأديان الثلاث (ومن التراب وإلى التراب نعود) والجنة في عدن (والجنينة ليست سوى مصغر جنة، كما ان Paradis، ليست سوى الفردوس). ومن ضلع آدم خُلقت حواء. والاسمين آدم وحواء انتقلا من الجذر العربي أو اللهجوي العربي إلى العالم (حوَّى ـ ايفا). هذا الرمز للبدء، اتبعه رمز للصراع بين البداوة والحضر، بين من تصحرت أراضيه وجاع، وبين الراعي الذي ينتقل بقطيعه وراء الماء والكلأ. فآدم وحواء أولدا قايين وهابيل. الأول كان مزارعاً والثاني راعياً. قتل قايين هابيل وهرب ليسكن في نود شرق عدن. نقف هنا لنسأل في اللغة والمكان.

ـ آدم: في اللغة، «ادمة الأرض لونها وترابها». وآدم جُبل من التراب وعاد إليه. وبالتالي فالاسم عربي المولد.

في المكان: ادِمْ: جبل مطلٌ على قرية سمارة في يحصب العلو. ادمة: بلدة عامرة من بلاد السوادية وأعمال رداع جنوب صنعاء. أدمات: قرية شرق وادي السودان من أعمال لواء إب جنوب صنعاء. أديم: وادٍ جنوب ذبحان في الحجرية جنوب شرق صنعاء.

ـ حوَّاء: في اللغة من جذر حوى. و«رجل حوَّاء وحاوٍ، أي يجمع الحيَّات. وحوى الحية انطواؤها». وفي المضمون أن الحيَّة أوحت لحواء بالاقتراب والأكل من شجرة معرفة الخير والشر. هل من الغريب أن نقوش الأم الأولى الإلهة في المنطقة تصورها وهي تحمل الأفعى في يدها، كرمز للحكمة. فيما حاوتان، قرية من بني جماعة في صعدة.

ـ قايين: لغة من جذر قوا. ومن معانيه: «القييُّ القفر من الأرض. القواية: الأرض التي لم تمطر. أقوى الرجل: نفذ طعامه وفني زاده. أي جاع. وبالتالي فإن جذر قوا يصرف إلى قوى يقوي قواية فهو قاوٍ وهم قاوون وقاوين. والقايين دلالة على الذين أقحطت أراضيهم وتصحرت، وليست دلالة على اسم فرد.

ـ هابين ـ هابيل: لغة، من جذر هبل؛ هبلته أمه: أي ثكلته، فقدته. ما له هابل ولا آبل: إي ما له أحد يحسن القيام على إبله. والهابين الرعاة.

وهكذا كان صراع الجوعى من المزارعين الذين أقحطت أراضيهم ومراعيهم، فانتقلوا إلى البداوة وهاجموا بحثاً عن المياه والمراعي الأماكن القريبة التي توفرهما. ويبدو أن قحطان التي من جذر قحط، والباقية في لهجاتنا بعبارة (كحتي)، ليست دلالة على فرد، بل على جماعة الذين أقحطت أراضيهم. وفي الجغرافيا فإن محيط اليمن سواء في الحجاز أو في الربع الخالي. والتربة البركانية التي تحيط جنوب اليمن، دلالات على هذا التصحر وتدهور الحضارة وما يتبعهما من حراك سكاني. وبالمحصلة، فإن الرمز المكثف لهذا الصراع يورد في النص، «ان قايين هرب وسكن في أرض نود شرقي عدن»، أي ليس بعيداً عن صحراء الربع الخالي وشمال الأحقاف حيث الحديث عن قوم عاد وإرم ذات العماد ومدينتهم.

وفي الجغرافيا، ليس من اسم لعدن سوى في اليمن، ذات المحيط المتصحر والبركاني اليوم، فيما نواده قرية من عزلة المنار ناحية بعدان، قال فيها صاحب القاموس (المؤرخ الحجيري) ان بها قبر سام بن نوح. ونوده موضع بين بني عبد والميقاع غرب خمر، والتي تقع في حاشد.

قايين وأبنائه:

وفي النص، «أن قايين أولد حنوك وكان يبني مدينة. فدعا اسم المدينة كاسم ابنه حنوك. وولد لحنوك عراد. وعراد ولد محوائيل. ولامك بن متوشائيل تزوج عادة وصلة. فولدت عادة يابال الذي كان أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي، واسم أخيه يوبال. وآدم أولد شيثا، الذي أولد أنوش». والسؤال هل لهذه الأسماء التي تعكس بطون العشائر الهاربة من قحط الصحراء بقاء في أسماء أماكن يمنية؟

ـ حنوك: الحنكة، بلدة في الشمال من رداع، وأخرى في ردفان الأجعود. ووادي الحنك في العوالق.

ـ عراد: عراد، وادٍ من وائلة قال فيه الشاعر ملك صريم:

سنحمي الجوف ما دامت معين

بأسفله مقابلة عرادا.

وادي عرَّد: من أعمال ذمار. وعردن: عزلة في العدين.

ـ محوائيل: أي محوائين، بني محوا. المحوا من قرى تهامة قرب بيت الفقيه جنوب غرب صنعاء.

ـ يابال: وبالعربية أبان. ابْيَن شرق عدن.

ـ لامك: والإبدال بين الراء واللام ما زال في اللهجات: (هرهر ـ هلهل. ريرات، ليرات كما في لهجات المتن والحدث قبل نصف قرن). رملك: موضع من خولان العالية.

ـ صلة: بني واصل قرية في بلاد العدين.

ـ عادة: عواد قرية في جبل بعدان ـ العَود: بلدة في النادرة.

ـ أنوش: نوشان من قرى ذمار جنوب صنعاء.

النبي نوح والطوفان:

يقول النص «إن آدم كان عمره مائة وثلاثين سنة عندما ولد شيثا، وعاش تسع مائة وثلاثين سنة ومات وهكذا عاش شيث أيضاً تسع مائة واثنتي عشر سنة، وأنوش تسع مائة وخمس سنين، وقينان تسع مائة وعشر سنين، ومهلئيل ثماني مائة وخمساً وتسعون سنة...».

.. فهل هذه السنوات عمر لفرد واحد، أم انها عمر العشيرة؟ إن قبيلة النبي

آدم عاشت تسع مائة سنة، وكل من كان يتسنم زعامة القبيلة كان يلقب باسم النبي آدم (النبي أي الأعلى والأرفع)، لأن معنى النبوة المرسلة جاء مع المسيحية والإسلام. وكذلك كانت أعمار العشائر المتوزعة من قبيلة آدم بالتوالد، وبالتالي فإن هذه السنوات سنوات بقاء القبيلة أو العشيرة قبل اندثارها.

ـ قينان: بلدة في سافلة نقيل صيد.

ـ مهلئيل: مهلايين، مهلون قرية من عزلة آل ثابت ناحية قطابر. بنو مهلهل عزلة من أعمال الحيمة الداخلية وأعمال صنعاء. ومهلهل بلدة في شرعب. وإذا كانت مهنئين، فإن مهنون جبل في خولان الطيال. ويورد الهمداني اليمني في الجزء الثاني من الإكليل ص ٤٠٤ اسم مهلايل بن الشرح.

وفي النص، «ان لامك ابن متشولح ولد نوحاً. وكان نوحاً ابن خمس مائة سنة وولد ساماً وحاماً ويافث، وان نوحاً واجه الطوفان بصنعه السفينة التي وضع فيها من كل زوج اثنين، وكان عمره ست مائة عام عند حدوث الطوفان، وأن السفينة استقرت في جبال أراراط».

ـ متشولح: المشالحة، عزلة في المخا.

ـ نوح: نوح من قبائل حضرموت، تقيم في دوعن جنوب شبام حتى اليوم.

ـ سام: سامة من قرى عنس وأعمال ذمار. وقبر سام بن نوح في نواده.

ـ حام: حامين، حام الأعلى، حام الأسفل مناطق وعيون مياه في منطقة الجوف.

وإذا تماشينا مع نص التوراة، ان السفينة رست على جبل أرارات، فمعنى ذلك ان الطوفان غمر الكرة الأرضية وانتقلت السفينة من فلسطين إلى جبل أرارات في أرمينيا، ثم عاد نوح وذريته إلى فلسطين؟!

«أما مواليد أبناء نوح فهم: بنو يافث، جومر، ماجوج، ماداي، ياوان، توبال،

ماشك، تيراس. وبنو جومر، هم اشكناز وريفات وتوجرمة».

- جُومر: بيت الجمرة من قرى جبل الشرق وأعمال آنس. واسم بلدة في منطقة بني حشيش وأخرى في شهارة.

- ماجوج: أهل ماجوج ما زالوا في يافع العليا شمال عدن.

- ماداي: ميدي مدينة على البحر الأحمر غرب حرض. ومدية قرية شمال ذي السفال.

- ياوان: أيوان، حصن في منطقة العزازي من جبل إريام وأعمال يريم جنوب صنعاء.

- توبال: تبالة، بلدة مشهورة في بلاد عسير.

- ماشك: المشكي عزلة من بعدان واعمال جنوب صنعاء.

- ريفات: ريفة قرية تشرف على وادي مُور إلى سهل كتامة.

- توجرمة: وفي هذه الكلمة سنحاول التدخل للوصول إلى نتيجة ممكنة الصحة سلباً أو إيجاباً. فهذا الاسم سرياني المنحى: تاجر لُفظت توجر، وتوجرانة. وفي السريانية يحدث إبدال للتاء دالاً والجيم شيناً، مثال: طوشر (توشر) في دوشر، وهاشت بدل هاجت. وحتى الآن في اليمن وفي النقوش اليمنية: دجَّرش اي دشَّرش، وبالتالي يمكن أن تتحول: تجرانة إلى دشرانة. الداشر حصن في وصاب السافل.

- يافث: وكذلك الثاء تحول سريانياً إلى شين غالباً. بحث، بحش، وتصبح لهجة يافش. الأفيوش من قرى صبر المطل على تعز جنوب صنعاء، خاصة ان يافث بالعبرية تصبح آفث بالعربية.

«وبنو ياوان البشّة وترشيش وكتيم ودودانيم. من هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم كل إنسان كلسانه حسب قبائلهم باسمهم».

ـ البشّة: بيش، وادٍ مشهور يصب في البحر الأحمر شمال صبيا. بيشة: بلدة جنوب حجة. البيشي من قبائل الضالع اليوم.

ـ كتيم: كتامة قبيلة لها بقية من ولد مرة بن عبد شمس. وإذا كانت بالنون (كتين) فإن كتان من قبائل ذو حسين في برط.

ـ دودانيم: دودانين، الدوادية: قرية شمال الزيدية.

«وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان. وبنو كوش، سبأ، وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا».

ـ فوط: قاع منبسط شمال غرب ساقين من بلاد صعدة.

ـ سبأ: سبأ، وادٍ مشهور في خبان شرق يريم نسب إلى سبأ بن لهيعة بن شرحبيل بن ذي رعين (لاحظ لفظة رعين ورعمة)، واسم عزلة في يريم، وعزلة في المحويث وقرية في قاع جهران وأخرى في الأحجور وبلدة في بني مطر..

ـ حويلة: ذو حولان بلدة وحصن في ضواحي ذمّار. والقاضي محمد بن علي الأكوع الحوَّالي من المؤرخين اليمنيين المهمين حاضراً.

ـ سبتة: سبطان بالغرب من صنعاء.

ـ رعمة: رعنة (والإبدال بين الميم والنون وارد، أبسط نماذجه: براهين ـ براهيم). رعين مخلاف في إب وبلدة في رازح.

ـ كنعان: بنو الكينعي في آنس. الكونعة: من قرى حصن ظفران في وصاب العالي.

ـ مصرايم: مسار، حصن شامخ يطل على مناخة من قراه: بيت شمران.

مَسور: اسم مشترك لعدة أماكن: مَسور المنتاب في صنعاء. مَسور خولان جنوب شرق صنعاء من قراه: العبر وقاول. حصن مسور في رعين. مسور ريمة، مَسور وصاب، ومسور مأرب. وفي اليمن ولدى المؤرخين ترد كلمة المصراخ والمسراخ، والصقر والسقر والزقر. وبالتالي فإن مصرايم (الميم للجمع عبرياً) تصبح مِسراين.

«وبنو رعمة شبا وددَان. وكوش خلَّف نمرود. ومصرايم خلَّف لوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم، الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم».

ـ شبا: شبوة بين مأرب وحضرموت، كان بها في بعض الفترات حوالى ٦٠ معبداً، فيها معادن عدة وآثار. وشبوة بلدة في ريمة وشرق تعز ومحلة خربة شمال غرب صنعاء.

ـ ددان: راجع دودانيم.

ـ لوديم: لودين: لوذ جبل شرقي برط به آثار حميرية.

ـ عَناميم: عنم، جبل شمال غرب صعدة. عنمة: حقل ينسب إلى ذو عنم بن شرحبيل وولده العنميون.

ـ لهابيم: لهابين، لهب: قرية في الرياشية وأعمال رداع وبطن من الأزد.

ـ نفتوحيم: مفتاح في شمال حجة وقرية في جبل مسور وعشيرة من قبائل الحدا.

ـ فتروسيم: فتروسيين. إما هي بيت روسين (والروس وجبل راس في اليمن) وإما فترو ـ وسين. (الويسي في كوكبان). وفي كل الأحوال ليس الغموض في إيجاد عدة أسماء يلغي صحة البقية.

ـ فلشتيم: فلسطيين ـ فلستيين. وأهل بن فليس وفلسان ما زالوا في جنوب اليمن حتى اليوم، وهم بقية من عشيرة أعطت اسمها لفلسطين. فلسان وأهل

بن فليس في يافع السفلى، وأهل فليس في ابين (الفضلي).

قبائل الكنعان:

وفي سفر التكوين الإصحاح العاشر، ان «كنعان ولد صيدون بكره، وحثاً واليبوسي والأموري والجرجاشي والحوي والعرقي والسيني والأروادي والصمَّاري والحماتي. وكانت تخوم الكنعان من صيدون حينما تجيء إلى جرار إلى غزة وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وادمة وصبويم إلى لاشع».

ـ صيدون: صَيَد، قبيل وبلد في حاشد. والصيد بلدة في بني عمرو. وصيْد: معقل وجبل في يريم.

ـ حثاً: حوث، بلد في حاشد وقرية قرب تعز. آل حثيان في حضرموت حتى الآن.

ـ يبوسي: كما ان إسحاق باللهجات العربية هي يتسحاق بالعبرية بإبدال الألف ياءً (أورة سالم، يروشليم)، فإن يبوس هي أبوس؛ بوسان: قرية شمال ذمار. وبوسان في ارحب، واسم لقريتين أيضاً في برط، أما بيت بوس؛ فهي بلدة وحصن جنوب غربي صنعاء. وبنو بوس: عزلة في الشرقين وبليدة في وشحة.

ـ أموري: مَور مدينة جنوب غربي تعز، وفيها آثار سد قديم.

ـ الجرجاشيين: جُرش؛ بلد مشهور شمال صنعاء. الجرشة؛ عزلة في ذمار وقرية في مأرب. بنو جريش؛ عزلة في آنس.

ـ الحوي: بنو حوْآث؛ قرية شمال صنعاء. وحوات: قرية في رداع.

ـ العرقي: العروق من قرى بني الحارث. وأهل العرق في العوالق.

ـ السيني: سياني؛ قرية جنوب إب.

ـ الأروادي: الريد، ريدان، ريدة: قرية في سنحان وحصن جنوب يريم، وريدة اسم لعدة أماكن في البون وحضرموت ويريم.

ـ الصماري: سُمارة: قلعة في رأس جبل صيد بين إب ويريم؛ يسمى نقيل سمارة.

ـ الحماثي: الحموس: موضع شمال بلاد الأهنوم. وأهل حماطي اليوم في دثينة.

ـ جرار: من جذر جرر. ذي جرَّة؛ الاسم القديم لما يسمى اليوم بلاد سنحان جنوب صنعاء. وجرَّة: من قرى المحويت وبليدة في حريب. وبنو جرَّان في وصاب العالي. وجرار قرية من العُدين واعمال إب جنوب صنعاء.

ـ غزَّة: الغز: بطن من همدان. غزازة: بلدة في الحجرية. بنو الغزِّي: عزلة في الجعفرية وبيت الغزِّي من قبائل حاشد.

ـ سدوم: سيدم شمال غرب إب.

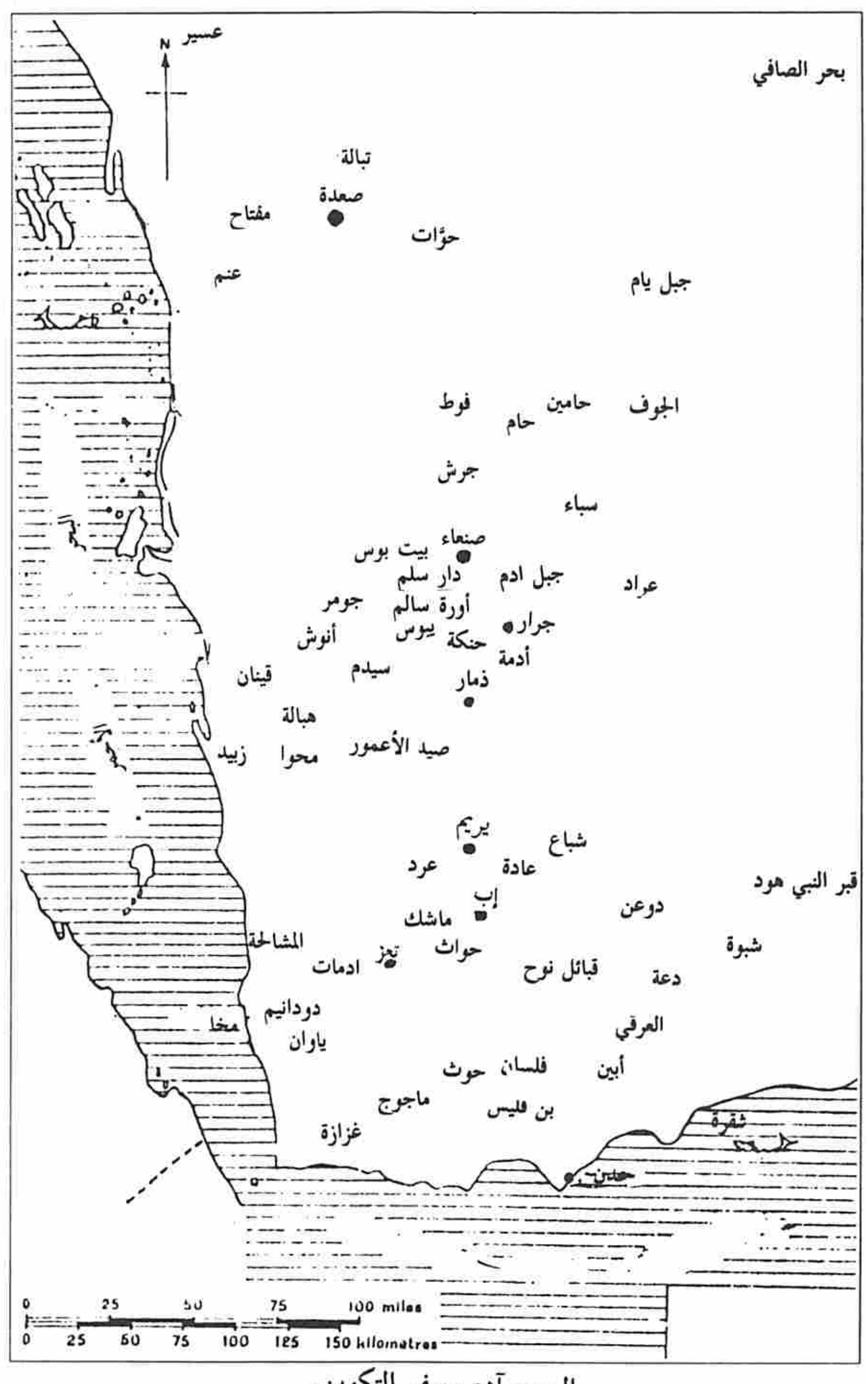
ـ عمورة: الأعمور عزلة في الحجرية. جنوب إب.

ـ ادمة: أديم في الحجرية جنوب إب.

ـ صبويم: صبوة غرب صنعاء.

الطوفان في محيط تعز:

بعد هذا العرض الذي وجدنا فيه إحدى وخمسين من أصل سبع وخمسين اسماً من ذرية آدم ونوح باقية في أسماء قرى وحصون ومناطق يمنية، ودونما تدخل في تحور ألفاظها الحاضرة، فإنه يمكننا التأكيد ان طوفان نوح حدث هنا في اليمن. وهذا الطوفان ليس إلا نتاج سيول من الأمطار الموسمية الكثيفة، أو نتيجة انهيار سد من السدود، خاصة ان الذاكرة الشعبية اليمنية تحفظ ان سفينة نوح قد رست على سفح جبل زعتر، وان الجنة اسم قرية من قرى ظليمة حبور من أعمال شهارة شمال حجة.



اليمن: آدم وسفر التكوين.



الفصل الخامس

عشائر السرايين (إسرائيل)

جاء في الإصحاح الثاني من أخبار الأيام الأول في التوراة ما يلي: «هؤلاء بنو إسرائيل».

«رأوبين شمعون لاوي ويهوذا يساكر وزبولون دان يوسف وبنيامين نفتالي جاد وأشير. بنو يهوذا عير وأونان وشيلة. ولد الثلاثة من بنت شوع الكنعانية».

- رأوبين: ريبون قرية خربة في حضرموت قرب حريضة، اكتشف فيها معبد للقمر. بيت ريب، حصن في جبل مسور من أعمال صنعاء. (إبدال الهمزة ياء واردة في كل اللهجات العربية).

- شمعون: وهي كلمة سريانية، لأنها بالعبرية شيمون والقرشية اسماعيل، واليمنية القديمة شماعين من جذر سمع. ذو سماعل: قرية في الكلاع من عزلة وادي الحود تابع أعمال ذي السفال. سُمِع: رافد يصب في وادي مور. وقرية في بلاد ريمة. وسَمَع: بلدة في يافع. قبيلة سِمعي في حاز.

- لاوي: قرية تهامية بين الحديدة وبيت الفقيه قرب شواطىء البحر الأحمر.

- يهوذا: اليهودية حصن في خبان. ويهود من جذر هود. النبي هود في الأحقاف.

ـ يساكر: أساكر، عساكر (حيث عسّاف هو أصاف بالعبرية). العساكر: عزلة في ريمة، وجبل العساكر شرق حضرموت.

ـ زبولون: سبال وطن في الأهجر قرب شبام أقينان، ينسب إلى ذا سبال بن أقيان بن زرعة. وفي اليمنية القديمة كانوا يلفظون: الصاد زيناً أو سيناً، مثال: الصقر، الزقر، السقر.

ـ دان: دَنْ وصاب من جبال وصابين. دنان: قرية في حاشد.

ـ يوسف: بني يوسف، عزلة منَ ناحية الفرع وأعمال إب. وبنو يوسف غرب صنعاء، ومخلاف في الحجرية. اليوسفيين: جبل بالحجرية.

ـ بن يامين: يامن مقاطعة في ريمة. يُمين: حصن شمال ذبحان. يماني: بطن في لحج.

ـ نفتالي:؟

ـ جاد: الجود قلعة في جبل شطب.

ـ أشير: عشار: قرية جنوب شرق صنعاء من بلاد الروس. وحصن شار غرب إب.

ـ عير: بنو عوير: من قبائل سحار جنوب غرب صنعاء.

ـ أونان: أونان هو يونان بالعبرية. وذو النون بالقرشية. قبر يشوع بن نون: غرب صنعاء قرب جدرين.

ـ شيله: الأشل: من قرى صعدة. دير شويل غرب مدينة الضحى.

ـ بنت شوع: شيعان: قرية في سنحان جنوب شرق صنعاء. وشيعان: واد خصب غرب يريم وشمال إب.

أليس ملفتاً، ان شيعان وأشير وعير وأونان حول صنعاء، وهم أبناء بنت شوع.

ويقول النص «وكان عير بكر يهوذا شريراً في عيني الرب فأماته. وثامار كنته ولدت له فارص وزارح. كل بني يهوذا خمسة. ابنا فارص حصرون وحامول. وبنو زارح زمري وايثان وهيمان وكلكول ودارع. الجميع خمسة. وابن كرمي عخار مكدر إسرائيل الذي خان في الحرام. وابن إيثان عزريا. وبنو حصرون الذين ولدوا له يرحمئيل ورام وكلوباي».

- ثامار: جبل ثمر في يافع العليا، واسم قرية في عنس شرق ذمار، ووادٍ في الجوف شمال شرق صنعاء.

- فارص: الفرس: قرية شمال شرقي صنعاء. جزر الفرسان مقابل الشاطىء اليمني في البحر الأحمر وفي القاموس: فرس وفرص: قطع.

- حصرون: حُصر في الحواشب جنوب إب.

- حامول: حُملان من جبال حجة. حملْ: قرية من عزلة دايان ناحية بني مطر.

- زارح: أحد أقضية لواء صعدة. من قراه ومدنه: فلقة رازح، المصنعة، الغمرة، الحجلة، آلت علي، شعبان، مرواح.

- زمري: اذمور في الحجرية وبلدة في تعز. ذمران من قرى يريم: ذمار مدينة جنوب صنعاء.

- إيثان: اثام: عزلة في ذمار. والإبدال بين النون والميم جائز مثال: براهين - براهيم.

- هيمان: هينن: من قرى حضرموت.

- كلكول: الكلالي حصن في سور المنتاب.

- دارع: الدروع، حصن في آنس من مخلاف بني قشيب.

- ابن كرمي: قرم: وطن من ماوية من عزلة عمامة.

- عخار: والخاء عبرياً بديل للكاف، (حاخام - حكام) وبالسريانية (برك - برخ). عكار: في ضواحي جبلة - الأعكور: قبيلة من السكاسك.

- عزريا: بيت عذران في عزلة بني مطر. عُذر: بطن من همدان. وبيت عذران من ضواحي صنعاء نسبة إلى عذران بن ذي رعين.

- يرحمئيل: يرحميين (اسماعيل - سماعين)، أرحميين من رحم. رخمة بلدة وحصن شرق شمال ذمار. وقد أوردها عدد من المؤرخين اليمنيين: رحمة.

- رام: الرما من جبال المعافر. الرامية: من قبائل عك في تهامة.

- كلوباي: الكلبيون. جبل الكلبين ناحية ريدة ومن قبائل سحار وعزلة في وصاب. الكلبة من قبائل الحداء.

«ورام ولد عميناداب وعميناداب نحشون رئيس بني يهوذا. ونحشون ولد سلمو وسلمو ولد بو عز. وبو عز ولد عوبيد. وعوبيد ولد يسَّى. ويسَّى ولد بكره اليآب. وأبي ناداب الثاني وشمعي الثالث ونثنئيل الرابع وردَّاي الخامس وأوصم السادس وداوود السابع. وأختاهم صروية وابيجايل. وبنو صروية إبشاي ويوآب وعسائيل ثلاثة. وابيجايل ولدت عماسا وأبو عماسا يثر الاسمعيلي».

- عميناداب: يرد في النص اسم ناداب مفرداً وهذا يدل على أن عمي ناداب مكونة من اسمين. عمي من عمم: عماعمة في ماوية. المندب قرية في بيت الفقيه.

- نحشون: محشون لجواز الإبدال بين الميم والنون: محواش: قرية في عزلة أسناف في خولان الطيال. وبالحاء. المخاشن من وادي حضرموت في وادي عمد.

- سلمو: وهي بالسريانية التي تقابلها عربياً: سلمى. بنو سلمة، سَلَم، السلمات - دار سلم في عدة مواضع يمنية.

- بو عز: أبو عز. عزان، العزازي في جبل إرياب في يريم، عزّان حصن في برع وإب وجبل في عذر وحصن في ثلا.

- عوبيد: عُبيد. عبيد العليا والسفلى في الحدا. وعبيدة في يريم ومأرب. وآل عبيد في غيلان وبرط وهمدان وصعدة ونوف.

- يسّى: ذو يسان جنوب صنعاء.

- إلياب: ارياب في يريم.

- ردّاي: رديني قرية في تهامة.

- نثنئيل: أي نثنائين (عزرائيل - عزراين - اسماعيل - اسماعين). وفي نثنائين السريانية مبادلة مع مشمائين بالعربية (براهين - براهيم). ولذلك يجب أن نبحث عن مشمائين. المشامين: بلدة في أرحب.

- أوصم: الأوسون بطن من حمير وقد يطلق عليه اسم أوسان، وهو غير معروف اليوم.

- داوود: آل داوود في قبائل بني نوف في الجوف، ومن قبائل حجور.

- صرويه: سرو مذحج هو الاسم القديم لمدينة البيضاء، وسرو حمير ما يطلق عليه اليوم اسم يافع، وبالعبرية اليوم جيفع. وبنو ساري في حوث وكذلك في يريم. وبالصاد: الصرارة قرية شمال عمران. نجد الصُراري: اسم جبل صبر المطل على تعز.

- إبشاي: بيش شمال صبيا في تهامة عسير. وبيشة جنوب حجة.

- يوآب: أيوب. واصله من أوب رجع، الأواب التائب.. أيوب جبل شمال صنعاء.

- عسائيل: عسائين، عسيلان مركز لقبائل بلحارث في بيحان غرب حضرموت. وقد تكون عز أهل في جبل مسور.

ـ أبيجايل: أبي جايل. الجيلاني في آنس، والجيلانية في تهامة.

. عماسا: عمساس: من ذي رعين في عنس.

ـ يثر: أثر (يسحاق ـ إسحاق). أثاور في الحجرية.

«وكالب بن حصرون ولد من عزوبة امرأته ومن يريعوث وهؤلاء بنوها ياشر وشوباب واردون. وماتت عزوبة فأخذ كالب لنفسه إفرات فولدت له حور. وحور ولد أوري وأوري ولد بصلئيل. وبعد دخل حصرون على بنت ماكير أبي جلعاد واتخذها وهو ابن ستين سنة فولدت له سجوب».

ـ عزوبة: عذوبة قرية من عزلة قروى ناحية خولان الطيال. العذيب موضع في وادي زبيد من تهامة.

ـ يريعوث: أريعة بالعربية. ريعان قرية أثرية من همدان شمال غرب صنعاء بها سمي سد ريعان، وكان طوله ٢ كلم وعرضه نصف كلم، ومنه كان ينبع غيل لؤلؤة. وريعان قرية في الحيمة وبلدة في جبل مسور. وإذا كانت الياء مبدلة عن الجيم عبرياً (جواشيم ـ يواكيم) فإن جرع حصن في حجة.

ـ ياشر: شار حصن في إب ـ شاور بطن من حاشد الهمدانية.

ـ شوباب: شبابم ما زالت في خولان الطيال. والميم العبرية للجمع: شباب.

ـ أردون: ريدان حصن جنوب يريم.

ـ إفرات: عفرات، عفرة. آل عفرا من قبائل ذو حسين. عفَّار: جبل في كحلان وبه آثار سد قديم. وعفار قرية في البون الأعلى وأخرى في مأرب. عبرياً (عسَّاف ـ أساف). الفراوي في إب، وفرثة في صعدة.

ـ حُور: حَورة: عزلة في ريمة من قراها: طنب، عزر. ومدينة في حضرموت، وقرية في عنس، وثانية من بني سبأ، وبنو حور في مسور المنتاب.

ـ أوري: اريان: بلدة من يريم وجبل قربه وادي شيعان وهبران.

ـ بصلئيل: بصلئين. بصليين، الباء بقية أبو، صُلل في الجوف ـ الصَّلو في الحجرية، الصلول في ماوية.

ـ ماكير: ذو مقار، قبيلة من حمير. مُقرى هو الاسم القديم لما يدعى مغرب عنس اليوم في ذمار.

ـ جلعاد: بالسريانية جلعات. جلعة: بنو جلعة من قبائل الحداء.

ـ سجوب: الأشجوف: قرية في قضاء التعزية. وإبدال السين والشين وارد في الكتابات اليمنية الحميرية. وإبدال الفاء باء وبالعكس واردة سريانياً (ربَّك ـ رفَّك). وفي «إكليل» الهمداني، يرد: سبأ بن يشجب وشباء بن الحارث، وسخيم وشخيم، والشين في لسان حِمير.

وفي الإصحاح العاشر «وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى في جبل جلبوع. وشدَّ الفلسطينيون وراء شاوول ووراء بنيه وضرب الفلسطينيون يوناثان وأبي ناداب وملكيشوع أبناء شاوول..».

وبعد مقتل شاول مسح داوود «وذهب داوود وكل إسرائيل إلى أورشليم أي يبوس»!

ـ جلبوع: الجرابح، قبيلة تهامية من ولد بولان بن عك شمال الزيدية. وفي «إكليل» الهمداني اليمني يرد أن عندس تلفظ بلسان حِمير حندس. وإبدال العين حاء يرد في عديد من لهجاتنا: تبحهن في تبعهم، وفي القاموس فاع وفاح.

ـ شاوول: من شول (شُلت بالجرة اشول بها شولاً أي رفعتها). دير شويل من قرى الجرابح السفلى في غربي مدينة الضحى. الشولان قبائل في الجوف شمال صنعاء.

ـ الفلسطينيين: فلستيتين. من فلس. أهل بن فليس وفلسان في يافع حتى اليوم.

ـ يوناثان: أوناثان (أورة سليم ـ يروشليم ـ جروزليم). وإبدال الثاء سيناً في لهجاتنا يرد كثيراً مثال: عبثاً ـ عبساً. بث وبس. ثبَّت وسبَّت. أي يمكن أن يكون الاسم: أوناس ـ أوناسان. آنس: قضاء واسع من أعمال ذمار. وإذا كان الاسم بالجيم: جوناثان، فإن، جون عزلة في ريمة، والجنَّات في عمران.

ـ ملكي يشوع: في يشوع راجع ما سبق. ملكة؛ شمال شرق صنعاء وبلدة في الحجرية. بنو مليك من أعمال العدين وأخرى في الطويلة.

ـ يبوس: أبوس. بيت بوس: بلدة وحصن بالجنوب الغربي من صنعاء. وبنو بوس عزلة في بلاد الشرقين، وبليدة في وشحة: وفي النص ان داوود ذهب وكل إسرائيل إلى أورشليم أي يبوس؟؟! فأين القدس من يبوس في فلسطين. وكيف تحولت يبوس إلى أورشليم؟!

وفي الإصحاح الحادي عشر:

«وقال سكان يبوس لداود لا تدخل إلى هنا. فأخذ داود حصن صهيون، هي مدينة داود. وهذا هو عدد الابطال الذين لداود. يشبعام بن حكموني رئيس الثوالث. وبعده العازار بن دودو الأخوخي. وكان مع داود في فسَّ دميم وقد اجتمع هناك الفلسطينيون للحرب. ونزل ثلاثة إلى مغارة عدلام وجيش الفلسطينيين في وادي الرفائيين. فتأوه داود وقال من يسقني ماء من بئر بيت لحم.. وكان أبطال جيشه: أخو يوآب والحنان بن دودو من بيت لحم. شموث الهروري، خالص الفلوني، عيرا بن عقيش التقوعي، أبيعزر العناثوثي، سبكاي الحوشاتي، عيلاي الأخوخي، مهراي النطوفاني، خالد بن بعنة النطوفاني، إتاي بن ريباي من جبعة بني بنيامين، بنايا الفرعتوتي، حوراي من أودية جاعش، إيئيل العرباتي، عزموت البحرومي، بنو هاشم الجزُّوني، يوناثان بن شاجاي

الهراري، أخيام بن ساكار الهراري، اليفال بن حور، حافر المكيراتي، وأخيا الفلوني، حصرو الكرملي، زاباد بن أحلاي، عُدينا بن شيزا الرأوبيني، حانان ابن معكة، يهو شافاط المتني، عزيا العشتروتي، شاماع ويعوئيل ابنا حوثام العروعيري، يديعئيل بن شمري، ويوحا أخوه التيصي، أيلئيل من محويم...».

- يشبعام: أشبعان بالعربية. شبعين فخذ من قبائل حالمين في ردفان الأجعود. شباعة عزلة جنوب رداع، وقرية في الحداء، وبلدة في آنس. شُبع حصن في إب.

- حكموني: والواضح انها سريانية. حكماني. الأحكوم، عزلة في الحجرية وبلدة في تعز.

- الثوالث: إذا كانت تعني اسم عشيرة، فإن الأثلوث عزلة في وصاب العالي.

- ألعازر: العيازرة جبل شمال صنعاء.

- دودو: الدوادية قرية شمال الزيدية.

- الأخوخي: الخوخة، مدينة على البحر الأحمر غرب حيس.

- فسَّ: الفصَّ من حصون صنعاء. الفصَّين حصنان خاربان في بني حشيش.

- دميم: الدُمْم، قرية من بلاد همدان صنعاء، أعلا وادي ضهر.

- عدلام: عدلان، آل عدلان في صعدة، بيت العِدْلة من قبائل صنعاء. عدلان في الحواشب.

- الرفائيين: يرفأ عشيرة من الأزد القحطانية.

- يوآب: أيوب كما مر سابقاً.

- الحانان: حِنَّه: قرية شرق موزع.

ـ بيت لحم: اللحام من قبائل برط. آل أبو لحوم من قبائل نهم. لُخْم: يقول المؤرخ اليمني الحجري، «ان لُخم قبيلة من سبأ، نزل بعضها بيت المقدس فسميت باسمهم بيت لحم». وبالسريانية: أحي هي أخي، وفي إكليل الهمداني يرد: خمر وحمر، وخايس ابن تخلى وحايس، أي بإبدال الحاء خاء.

ـ شموت: شمَّات حصن شمال غرب صنعاء، ويسمى الماعز. شم؛ شمال غرب صنعاء. دير الشماه في وادي مُور. الشمة في منطقة بيت الفقيه.

ـ الهروري: بنو هرهرة من قبائل يافع. وهِرَّان: سد في يريم وناحية في نهم، وجبل بركاني شمال ذمار فيه حصن مازال.

ـ خالص: خليص، جبل في الجوف شمال صنعاء.

ـ الفلُّوني: فلله، هجرة من بني جماعة في صعدة شمال صنعاء.

ـ عيرا: العارة غربي عدن. بنو عوير جنوب غرب صعدة.

ـ عقيش التقوعي:؟

ـ أبيعزر: أبي عزر. راجع عزريا.

ـ العناثوثي: راجع ما سبق.

ـ سبكاي الحوشاتي: سابقة، وطن وقوم في صعدة شمال صنعاء. بنو حايس في صعدة أيضاً. وحَوْشان: قاع فسيح بين شبام كوكبان وحبابة.

ـ عيلاي الأخوخي: عولي جنوب حجة شمال صنعاء. الأخوخي، راجع ما سبق.

ـ مهراي النطوفاتي: ميهر، جبل في وايلة في صعدة به آثار حميرية. النطوفاتي؟

ـ خالد بن بعنه: عنه غربي إب، وبعنه من قرى البستان.

ـ إتاي بن ريباي: إتوه، جبل وقرية في أرحب شمال صنعاء. بيت ريب حصن في جبل مسور من أعمال صنعاء.

ـ جبعة بني يامين: جُبع عزلة في المحويث. بن يامين: يامن مقاطعة من بلاد ريمة. يام جبل مطل على الجوف.

ـ بنايا الفرعتوتي: بنا، وادٍ جنوب يريم. الأفروع: بطن من حمير، وهم بنو الأفرع بن الهميسع.

ـ حوراي من جاعش: حوره اسم لست مناطق وقرى. آل حورية في صعدة شمال صنعاء. الجعاشمة في حضرموت، الجعاشن في ذي السفال.

ـ أيئيل العرباتي: عارب قرية ناحية بعدان. أيئيل؟

ـ عزموت البحرومي: حزم مدينة شمال صنعاء، وأخرى في شمال إب، وعمران، ومأرب، وشمال تعز، وبرط. وقد ذكرنا ان مناطق يمنية عدة تلفظ فيها الأسماء بالحاء والعين مثال: الجحادب والجعادب. البحرومي أي البحروني: بحرانة، شمال ذي السفال، والبحرين شمال صنعاء، وعزلة في إب.

ـ هاشم الجزوني: الهجمة شمال رداع. جازان: بلدة على ساحل البحر الأحمر من جهة صبيا وأبي عريش، وبها معدن الملح وإليها ينسب وادي جازان.

ـ يوناثان بن شاجاي الهراري: راجع ما سبق في يوناثان وهراري. أما شُجية، فإنها من بلاد الرامية في تهامة اليمن.

ـ اخيام بن ساكار: وبالعبرية (حاخام أي الحكام)، أي ان الحاء تبدل خاءً، الأحيام، عزلة من ناحية وصاب العالي. سقران عشيرة يمنية قديمة في حاز. وآل سكران من قبائل بني جبر في خولان العالية.

ـ اليفال بن أور: اليفال؟ بن أور: إريان من جذر أرى ومنها أورة، كما من جذر أور. إريان في يريم وجبل اريان قربه وادي شيعان، وهبران.

ـ حافر المكيراتي: ذي الحفر، حصن قرب مدينة جبلة. آل حفرين من قبائل عبيدة أبراد. والحصن خرب عام ٦٥٨ هـ. المكيراتي: ذو مقار، قبيلة من حِمير. والمقرانة بلدة في رداع. ومُقرى هو الاسم القديم لما يدعى اليوم (مغرب عنس) في بلاد ذمار.

ـ أخيا الفلوني: خَيْوان: بلدة في حوث شمال صنعاء. الفلوني: راجع ما سبق.

ـ حصرو الكرملي: حُصر في الحواشب جنوب إب. الكرملي: قرمل، مخلاف من همدان الصغرى، ينسب إلى قرمل بن قطن بن الغوث.

ـ زاباد بن أحلاي: زبيد واد يصب في تهامة في البحر الأحمر، به سميت مدينة زبيد. الزبيدي بلدة من أعمال الطور. أحلاي؛ حليان، عزلة في العدين وحلية، بليدة في ذي السفال وقرية أخرى في البستان.

ـ عُدينا بن شيزا: العُدين، مدينة غرب إب، وقرية في ريمة وبليدة في ميراب. شيزا، جيزة، لورود إبدال الجيم شيناً (هاجت ـ هاشت). جازان: بلدة جهة صبيا.

ـ حنان بن معك: راجع ما سبق.

ـ يهو شافاط المتني: شافات؛ الشفاهي قرية خربة بالجنوب من الجند. متنة: قرية غرب صنعاء في حقل سهمان من ناحية البستان (بني مطر اليوم).

ـ عزِّيا العشتروتي: عزَّان حصن في برع، وآخر مطل على إب، واسم سبعة أماكن يمنية. عشتر اسم إله يرد في النقوش اليمنية بكثرة.

ـ شاماع ويعوئيل ابنا حوثام العروعيري: بيت الشماع عزلة من ناحية حفاش. أما يعوئيل، فإن العَوهل اسمي جبلين في بني سهام. حوثام: حوثان أو حوشان. حُوث: بلدة في حاشد وأخرى قرب تعز، حَوشان قاع بين شبام وكوكبان. العروعيري: عرعرين، وطن في الجوف شمال صنعاء.

ـ يديعئيل: الأيدوع، بيت بآنس، وبطن من حمير من خولان قضاعة، وقبيل في حضرموت وقرية في ثلا.

ـ شمري: الأشمور: جبل غرب عمران، وعزلة في ماوية.

ـ يوحنا: أوحا، الوحاوح، عزلة من ناحية بني سعد في المحويث.

ـ التيصي: اتّيس، وادٍ في بلاد وايلة من أعمال صعدة.

ـ ايلئيل بن محويم: إيليل بن محوين. لولوه، قرية ناحية همدان صنعاء، وآل أبي الليل من قبائل اللحية. محوين: المحوا من قرية تهامة قرب بيت الفقيه.

وعبر هذا الثبت للأسماء، أسماء الأماكن وأسماء العشائر المنتسبة إلى أماكن، نلاحظ أن غالب الأسماء تتدرج من جنوب إلى غرب صنعاء حول يريم وإب ورداع والحدا. وهي أسماء تعود لعشائر السرايين ـ بنو ساري، من العشائر الكنعانية، أي الحضرية الثابتة الزراعية، والتي منها كانت (ساراي ـ سارة) إحدى زوجات أحد شخصيات نبي عشيرة ابراهيم. وكما لاحظنا في الفصل الأول، فإن عشيرة يعقوب بزعامة نبيها قد بدلت اسمها وانتسبت إلى عشيرة الجدة ساراي ـ السرايين، فتبدل اسم يعقوب إلى السرايين ـ إسرائيل، كي تمتلك عشيرة يعقوب حماية وقوة عشيرة السرايين بعد أن دخل في مجالها الحيوي المعيشي. وبالتالي فإن أسماء الأماكن هي أسماء كنعانية، والأسماء الأخرى خليط من نسل يعقوب ومن بنو ساري.

الفصل السادس
المسرح الجغرافي
لمملكة النبي سليمان اليمني

أين كان المسرح الجغرافي للنبي سليمان؟ إن الإجابة على هذا السؤال ستتم من خلال:

١ ـ قراءة سفر الملوك الأول في التوراة. والتوراة التي بين أيدينا نعتبرها سجل للثقافة الشعبية، دونت عن المرويات المتناقلة المحفوظة في الذاكرة، والتي خضعت للتحوير من خلال التمايز بين اللهجات الحافظة والمدونة.

٢ ـ رصد أسماء الأفراد ـ العشائر والأماكن الواردة في سفر الملوك الأول، وتحديد مكانها الجغرافي الحالي الذي وجدناه في اليمن وفي محيط صنعاء. وهنا لا بد من الإشارة، إلى أنه في مجتمعات العشائر الرعوية والزراعية الماقبل رأسمالية، المحصنة بعصبية الانتماء القرابي، تغيب أسماء الآباء والجدود، ليرتبط الفرد باسم العشيرة التي يتحدد مصيره بمصيرها، والتي تشكل إطار علاقاته، في غرمها وغنمها. كما أن أسماء الأماكن ترتبط بأسماء العشائر والبطون بصورة غالبة، وليس بما أوحته أشكالها الجغرافية كما هو مسود عن البعض.

وقبل قراءة سفر الملوك الأول، لا بد من التذكير ان اسم سُليمان عربي الجذر يتردد الآن في أسماء أفراد وعشائر وأماكن في العالم العربي، وجذره الثلاثي من

سلم. وسليمان اسم مصغر عن سليم أو سالم الذي يصبح سُليم، والذي يتحول إلى سُليمان بالجمع.

النبي سليمان في محيط صنعاء:

تقول مرويات سفر الملوك الأول، «ان الملك داوود شاخ ومرض، فقدَّموا له الصبية «أبيشج الشمُّونية» لتنام في حضنه وتمنحه الدفيء الذي يفتقده. وخلال مرضه حاول أخاه «ادونيا بن حجيت» أن يتسنم المُلك على العشيرة بمساعدة «يوآب ابن صرويه وابيثار الكاهن». والسؤال هل من أماكن في اليمن ترتبط بهذه الأسماء؟

- الشمونية: شمَّة، قرية من عزلة بيت الفقيه غرب صنعاء على البحر الأحمر.

- أدونيا بن حجيت: وادي أدين من قرى الجوف، وحجَّة مدينة شمال غرب صنعاء. من أعمالها: الطور، المدان، ميدي، وحولها أودية منها: وادي بن عُكاب وعيَّان ورو.

- أبيشج: أبي شاج، شجية بلدة في تهامة اليمن.

- يوآب ابن صرويه: ويوآب العبري هو أيوب؛ الأوَّاب التائب العائد إلى الإيمان. أيوب جبل شمال شرق صنعاء. نجد الصراري إسم جيل صبر.

- أبيثار: أي أبي أثار: أثاور: عزله من ناحية القبيطة وأعمال الحجرية.

«وأقام أدونيا وليمة عامرة عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين رُوجل حيث دعا جميع إخوته بني الملك وجميع رجال يهوذا عبيد الملك. لكن بتشبع أم سليمان وداوود، تدخلت لدى داوود كي يبارك سليمان خليفة له. فنزل داوود عند رغبتها، وأمر أن يركب سليمان على بغلة وأن ينزل به القوم إلى جيحون ليمسحه صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل».

ـ حجر الزاحفة: حجر، اسم مشترك بين أكثر من موضع في اليمن، في همدان والحداء وحيسان وقعطبة وحاشد. إضافة إلى الحجرة والحجري والحجرية. المزيحفة: بلد خارب في وادي زبيد.

ـ عين روجل: بيت رجال؛ قرية ناحية بني مطر.

ـ بتشبع: أي بنت شبع: شباعة، قرية جنوب رداع وأخرى في الحداء وثالثة في ضوران آنس.

ـ يهوذا: اليهودية، حصن في مخلاف العرافة من بلاد خبان.

ـ جيحون: جياح عزلة من ناحية أفلح من بلاد الشرقين. ومن قراها: علكمة وعرمة، سعدان، بنو بوس، الحارثة. وجحانة: مدينة شرق جنوب صنعاء، وهي مركز خولان العالية.

«وهكذا نُصب سليمان الذي أصدر عفواً عن مزاحمة أدونيا، والذي أوصاه داوود خيراً ببني برزلاَّي الجلعادي، الذين كانوا قد ساعدوه عندما هرب من وجه أخيه أبشالوم. وقال داوود لسليمان: إن مَعَك شمعي بن جيرا البنياميني من بحوريم، الذي لعنني لعنة شديدة يوم انطلقت إلى محنايم، لذلك اهدِرْ دمهُ. وكان حكم داوود، ثلاثة وثلاثون عاماً في أورشليم وسبعة في حبرون».

ـ برزلاي: بز، أي الجبل. والزيلة من أعمال الحداء، وقرية في الحيمة، وثالثة قرب جبل عيال يزيد وبلاد سواده.

ـ الجلعادي: وهي نفسها الجلعاتي. أولاً لأن العربية والعبرية والسريانية لغات ذات جذر ثلاثي، وثانياً لسهولة إبدال الدال تاءً خاصة في السريانية كما في شحاتة وشحادة. لذلك فإنني أعتبر جلعادي أساسها جلعاتي من جلع. وبنو جلعة من قبائل الحداء.

ـ أبشالوم: أي أبو سلام، لأن عبارة: شالوم عليكم بالعبرية هي نفسها سلام عليكم بالعربية. بنو سلامة في آنس وإب وذمار. وبنو السلامي في الحيمة.

والسلامة في حيس، وبيت السلامي من قرى الحيمة والسلامي في المعافر.

ـ شمعي: بيت الشماع عزلة من ناحية مِلحان.

ـ جيرا: جيرة بلدة كانت في مغرب عنس، وكان بها سد لحجز المياه من ضمن المائة سد المعروفة في اليمن. وقد ذكر المؤرخ الهمداني اليمني في كتابه «الإكليل» اسم سد جيرة الذي هو خراب اليوم.

ـ البنياميني: بن يامين: يامن، مقاطعة في ريمة من قراها: حجرون وبني عيسى.

ـ بحوريم: والميم عبرياً بديل للنون. أي بحورين. وبنو بحر في صعدة وتهامة وبرط. وبحرانة: حصن شمال ذي السفال، والبحرين في حجة، واسم وادٍ في إب.

ـ محنايم: أي محناين من محن. آل محن من قبائل قيفة في رداع.

ـ أورشليم: وهي بالعربية أور سالم. الأورة الجورة، والأوار: النار. وإذا كانت تطلق اليوم كاسم للقدس، فإن اسم القدس أيام الرومان كان إيليا كابيتونا. وما تسميتها بأورشاليم سوى من إسقاطات جغرافية التوراة على فلسطين وبلاد الشام. وأورشليم مكونة من اسمين، أور ـ شاليم، وذلك نلاحظه في وجود أسماء أوري وأور في التسميات العبرية. وأعتقد ان اسمها العربي الأساسي: أورة سالم، أي جورة سالم، وفي الإصحاح العاشر من أخبار الأيام الأول، انه بعد ان مسح داوود ملكاً ذهب وكل إسرائيل إلى أورشليم أي يبوس». دار سلم ويبوس جنوب غرب صنعاء.

وفي قاموس الصحاح للجوهري: تأرّى بالمكان: أقام به. والأري: محبس الدابّة، والجمع أواري. أي مقام سالم. وثمة مثل يمني حاضر يقول: كل يهودي بوسي، وكل بوسي يهودي.

ـ سالم: سَلَم قرية عامرة جنوب غرب السوادية. ويقال لها: ذو سلم. فيما

دار سَلْم: قرية في القاع الجنوبي من صنعاء.

ـ حبرون: حبَّار من قبائل أرحب. حَبُر: عزلة في وصاب العالي، حَبران: بطن من حاشد، وبلدتهم حبران في حجَّة.

«وعندما طلبت والدة سليمان منه أن يزوج أدونيا من أبيشج الشمونية، أقسم أن يقتل أخاه أدونيا، فأرسل له من بطش به، كما أبعد الكاهن ابياثار إلى عناثوت، لكلامٍ قاله في بيت عالي في شيلوه. وبعدها صاهر سليمان فرعون ملك مصر وأتى بزوجته إلى مدينة داوود، إلى أن أكمل بناء البيت وسور أورشليم. وكان قد دعى شمعي الذي ساند أدونيا وقال له: أبني لك بيتاً في أورشليم ولا تخرج منه. ويوم تعبر وادي قدرون فأعلم انك ميت حتماً».

ـ عناثوت: عنَّه، وادِ غرب إب والنسبة له عنَّات.

ـ بيت عالي: عُولي: وطن وجبل جنوب حجة، وقرية في شبام. علَه: قرية في يافع وقبيلة في العوالق. وذو عليان: من مخلاف خيوان.

ـ شيلوه: الأشل، قرية في صعدة.

ـ قدرون: قدرة: عزلة من ناحية السلفية من بلاد ريمة. الأقدور: من قبيلة الحواشب في لحج. القوادر: عزلة في أسلم. والكدراء: من مدن تهامة في الحجرية.

الجباة والكتبة عند الملك سليمان:

«وذهب سليمان إلى جبعون ليذبح هناك لأنها هي المرتفعة العظمى، وجعل له مجموعة من الجباة والكتبة والمساعدين منهم: يهوشفاط بن أخيلود، وابن حور في جبل افرايم، وابن دقر في ما قص، وشعلبيم وإيلون بيت حانان، وابن حسد في اربوت الذي كانت له سكوة وكل أرض حافر، وابن أبي ناداب في كل مرتفعات دور، وبعنة بن أخيلود في تعنك ومجدو وكل بيت شان التي

بجانب صرتان تحت يزرعيل من بيت شان إلى آبل محولة إلى معبر يقمعام. وابن جابر في راموت جلعاد، وله حووث يائير، وابن منسى في جلعاد وله كورة ارجوب التي في باشان، وبعنا بن حوشاي في أشير وبعلوت، ويهوشفاط بن فاروح في يساكر».

- جبعون: جُبع، عزلة في المحويث، وقرية في ملحان.

- أخيلود: أخلود: عزلة في المخا وأخرى في ذي السفال.

- ابن حور في جبل أفرام: أحور وادٍ شرق إبين وقرية في آنس من جبل إسحق. حورة: قرية كانت لكندة وعزلة في ريمة ومدينة في حضرموت وأخرى في الحجرية والحداء وبلدة في رداع. وبنو حور: عزلة من ناحية سور المنتاب. إفرام بالسريانية هو إبرام وابراهيم: بنو برام: قرية ناحية كحلان شمال حجة، وابراهيم وبيت ابراهيم اسم لعدة مواضع وعشائر. وذو ابراهيم في سفيان ويقال لهم آل صيدة.

- ابن دقر في ماقص: داقر، موضع غرب صعدة يقال له اليوم تقرار. أما ماقص - ماقس، فلعها مقاش وهي بلدة من عزلة دايان ناحية بني مطر.

- شعلبيم: شعلبين، والإبدال بين الشين والثاء وارد في اللهجات خاصة السريانية: (بحث - بحش). ثعلبين: الثعلب قرية في الأقدور.

- بنت شمس: شمسان جبل غرب عمران، وناحية في الرجم وأعمال الطويلة، وشمسان بلدة في الحيمة الخارجية وأخرى في بني مطر، ووطن في حاشد، وحصن في همدان صنعاء.

- بيت حنان: حنَّه، شرق موزع.

- ابن حسد في اربوت: الحسيد وادٍ في المعافر. ارياب: عزلة في يريم فيها قصر إرياب.

ـ سكوة وأرض حافر: سقيا، بلدة في لحج، وسكا وادٍ شرق إريان. ذي الحفر، حصن في عزلة نعجة قرب جبلة، وآل حفرين من قبائل عبيدة أبراد.

ـ أبي ناداب في مرتفعات دور: ناداب. من ندب. المندب قرية قرب باب المندب. وادي دور من أشهر أودية العدين.

ـ بعنة بن أخيلود: بعنة من قرى البستان. أخيلود: ورد ذكرها سابقاً.

ـ تعنك ومجدو: المجادين، عزلة من سارع وأعمال المحويث، وعزلة في زبيد.

ـ بيت شان: وادي شان في منطقة الحواشب.

ـ صرتان تحت يزرعيل: صرار: جبل في رداع. الصرارة، شمال عمران. نجد الصراري اسم جبل صبراليوم. أما يزرعيل، فكما اسماعين واسماعيل، فإنها أزرعين. أذرع، أحد جبال ملحان في المحويث.

ـ آبل: والإبدال بين اللام والراء وارد في اللهجات وفي القاموس العربي. فرَّ ـ فلّ ـ هرَّ ـ هلَّ. الابارة: عزلة في قضاء ريمة.

ـ يقمعام: اقمعان من قمع: قمعة؛ قرية في الحواشب جنوب اليمن.

ـ ابن جابر في راموت جلعاد: رامية، من قبائل عك في تهامة. جلعاد: سبق ذكرها.

ـ وله كورة ارجوب في باشان: ارجوب، ارقوب، حيث إبدال القاف جيماً كما اللهجة البدوية والمصرية ومعظم اليمنية. الرقابا من بطون عك في تهامة، وكون رقابا ورامية من قبائل عك في تهامة، فإن ذلك ينسجم مع النص، لأن ابن جابر كان يتولى رامة جلعاد ورقابا، وكذلك باشان، التي نجدها في باسان في اسم قرية في تهامة.

ـ وله حووث يائير: حُوث، بلد في حاشد وقرية قرب تعز.

ـ بعنة بن حوشاي في اشير وبعلوت: بعنة سبق ذكرها. حوشان: قاع فسيح بين شبام وكوكبان. بعلان: في حقل مسور المنتاب في يريم.

ـ بن فاروح في يساكر: الفرحية: شرق جبل صبر. فروح: قرية من أعمال النادرة. أما يساكر ـ أساكر فهي عساكر؛ لأن العبرية تحول عسّاف مثلاً إلى أصاف. وإسحق إلى يتسحاق. عساكر: عزلة في ريمة. وجبل العساكرة: شرق حضرموت على البحر الأحمر. وبحرف الشين: يشكر: قبيلة من حاشد.

مملكة سليمان من النهر إلى فلسطين وتخوم مصر:

ويقول النص: «وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين إلى تخوم مصر.. وكان أحكم من جميع الناس، من إيثان الأزرحي وهيمان وكلكول ودردع بن ماحول». ولأن الإسقاط الجغرافي اعتبر كلمة فلشتيم هي فلسطين، فلا بد عند التدوين من اعتبار كلمة نهر على أنها نهر الأردن في الجانب المقابل لمصر الحاضرة. ولكن أين كانت تمتد سلطة وجباية الملك سليمان اليمني؟

ـ النهر: النهاري في عزلة قدم ناحية نجرة، وقرية في المحويث، والاثنان في منطقة حجة شمال غرب صنعاء بحوالى مائة كلم.

ـ فلسطين: وفي النص العبري، أرض فلشتيم. لكننا نعثر على العشائر اليمنية التي منحت اسمها لفلسطين في جنوب اليمن. فلسان في منطقة يافع جنوب شرق صنعاء، وأهل بن فليس الذين يتواجدون أيضاً في منطقة الفضلي (إبين) حالياً شمال شرق عدن والتي تمتد من البحر إلى حدود يافع.

ـ تخوم مصر: وبما أن المؤرخين العرب من الهمداني إلى الطبري، قد ذكروا ان فراعنة مصر أيام النبي موسى ويوسف كانوا من العماليق منهم: الوليد بن الريان، والريان بن الوليد، وانه خرج من وادي ظهر سبعة من الفراعنة. وبما ان اسم الفرعون في مصر الحاضرة لم يستخدم قبل ١٥٠٠ ق.م. في النقوش المصرية، فإن مصر التي كان يجبي منها الملك سليمان كانت في وادي ظهر بين صنعاء وبيحان، حيث يورد المؤرخ الأكوع الحوالي المعاصر، ان مخلاف

السحول كان يسمى «مصر اليمن». وبالتالي فإن جباية وسلطة مملكة سليمان كان في محيط صنعاء شمالاً حتى لواء حجة، وجنوباً حتى إبين وشرقاً إلى بيحان، وغرباً إلى البحر الأحمر.

ـ إيثان الأزرحي: أثام عزلة في ذمار، ولأن منطقة زبطان تكتب زبطان وسبطان، والصقر يكتب زقر وسقر كما ورد في عدة كتابات لمؤرخي اليمن، ولأن الإبدال بين السين والزين ما زال وارداً. فإن بنو سرحة في إب وبنو السرحي في صنعاء. كما ان الأثيلات من أثل من قبائل حاشد.

ـ هيمان: هيني في نهم. هين في حجور.

ـ دردع: كريف درداع مدينة قديمة في المعافر. والكريف خزان المياه بالنقوش اليمنية.

ـ كلكول: الكلالي حصن في سور المنتاب.

ـ ماحول: المحّلة، قرية في وادي السحول بين إب والمخادر.

سليمان وحيرام ملك صور:

ويقول النص: «وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم أسموه مكان أبيه. ولأن حيرام كان محباً لداوود كل الأيام. كما ان سليمان عمل سفناً في عصيون جابر التي بجانب أيلة على شاطىء بحر سوف في أرض ادوم. كما جاء عبيد سليمان إلى أوفير وأخذوا من هناك ذهباً. ولما سمعت ملكة سبأ بخبر سليمان جاءت تمتحنه بمسائل، وقد كان سليمان يجمع من التجار من جميع ملوك العرب، في حين ان مركبة سليمان كانت تخرج من مصر بست مائة شاقل، وهكذا لجميع ملوك الحثيين وآرام». هكذا في النص العربي للتوراة. فهل لهذه الأسماء وجود في اليمن؟

ـ أحرم: جبل شمالي رداع. وقرية ناحية دمت في رداع.

ـ صُور: صُور من قرى شهارة وأعمال حجة. ومدينة صُور اللبنانية ليست الوحيدة التي تحمل هذا الاسم في بلاد الشام، لأن العشيرة اليمنية قد توزعت بلاد الشام وتركت أسماءها في صور لبنان، وكفر صُور وصُور باهر في فلسطين، والصورة الكبيرة والصغيرة، وصور اللجاة في سوريا.

ـ عصيون جابر: ويورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب» والقاضي المؤرخ الحوالي في «اليمن الخضراء مهد الحضارة»، ان مدينة «منفنق جابر» كانت مرفأً في تهامة على البحر الأحمر ولم يعد لها من أثر.

ـ أدوم: ادمة في رداع. أدمات في إب. هدد الأدومي: بطن من قحطان في بلاد الجند.

ـ أوفير: أي عفير؛ آل عفرا من قبائل ذو حسين، وعفار جبل في كحلان.

ـ سبأ: بنو سبأ عزلة في يريم، واسم عزلة في المحويث، وسبأ الجد الجامع لقبائل اليمن أولاد حمير وكهلان. وبنو سبأ قرية في قاع جهران.

ـ آرام: يقول الهمداني: «أولد إرم بن سام عوص وعاثر وعوير. وأولد عاثر: ثمود بن غابر وجديس بن عاثر وعبيل. وأولد عبيل إرم الذي أولد مهلئيل. ومن مهلئيل قائنة بن يثرب وبه سميت أرض يثرب، وهي أمة ذهب بها سيل اجتحفها». أي قضى عليها الطوفان. وانهيار السدود اليمنية التي كانت مشيدة على مرتفعات الوديان، نتاج لغزارة الأمطار الموسمية، وتخريب منجزات الري أثناء القتال وانهيار الممالك، بفيضانات كانت تحدث حراكاً سكانياً دائماً.

ـ الحثيين: حوث: بلدة في حاشد وأخرى قرب تعز. آل حثيان في حضرموت حتى اليوم.

«وتزوج سليمان المئات من النساء، وأقام مذابح صلاة لمولك رجس بني عمّون. وقد أقام الرب خصماً لسليمان هو هدد الأدومي وكان من نسل ملوك أدوم. وان هدد قام من مديان إلى فاران ثم إلى مصر. كما أقام الله لسليمان

خصماً آخر هو رزون بن اليداع الذي هرب من سيده هدد عزر ملك صوبة. وكان رزن ملكاً على دمشق. كما تمرد على سليمان يربعان بن ناباط إفرايمي من صردة الذي أمه صروعة والذي كان عبداً له. ومات سليمان وحكم من بعده رحبعام».

ـ مولك: المِلكة، شمال شرق صنعاء. وقرية في الحجرية، وثالثة ناحية الشمايتين.

ـ عمُّون: العماعمة؛ بلد من أعمال ماوية. ويعمون (أعمون) من منازل همدان.

ـ هدد الأدومي: سبق ذكره.

ـ مديان وفاران: يقول الهمداني في الجزء الأول من الإكليل: «ونكح لاوذ بن سام شبكة بنت يافث بن نوح، فأولدها عملاق الأول ومنهم الفراعنة بمصر، وفاران بن عمران بن عملاق وإليه تنسب جبال الحرم. فيقال فاران. وكذلك هو عند أهل الكتاب. وبعض العرب يقول فران مخففة». ويعلق المؤرخ الحوالي، بأن فاران أحد أسماء مكة، وقيل هو اسم لجبال مكة، بينما مديان شمال الطائف. فكيف يكون خصماً لسليمان في مصر الحاضرة إن لم تكن مدينة مصر في اليمن؟

ـ رزون بن اليداع: رزون: أرزان، من قبائل الحواشب جنوب اليمن حتى اليوم. والرزم: موضع بالجوف بسفح جبل يام. دعة: قرية خربة جنوب يكلى من أعمال البيضاء، ودعان: من قرى جبال عيال يزيد شمال عمران. ووادي دوعن في حضرموت.

ـ ملك صوبة: صبوة حصن غرب صنعاء. الصبَّة: حصن في غربان في بلاد حاشد.

ـ دمشق: وفي القاموس العربي يقال إنها سميت كذلك لأنها جميلة،

ولأنها بنيت على عجل. ولغةً: مشق الثمار قطفها بسرعة. وذي مشق: إله الجمال، ودرب دمشق أحد دروب صنعاء. ومشقي في الحواشب، والمشكي عزلة من أعمال إب.

ـ صردة: سُردُدْ وادٍ بين الحيمة الداخلية والطويلة. شراد: وادٍ غرب ذمار.

ـ صروعة: سارع؛ شمال شبام كوكبان، وسارع في السوادية وأعمال رداع.

ـ رحبعام: رحبعان: رحاب، رحابة، رحب، رحبان، أرحب، رحوب أسماء وديان، وقرى في إب وجبلة ومأرب وصعدة والجوف. ولعل الاسم: رحب عنه، عنه سبق ذكرها.

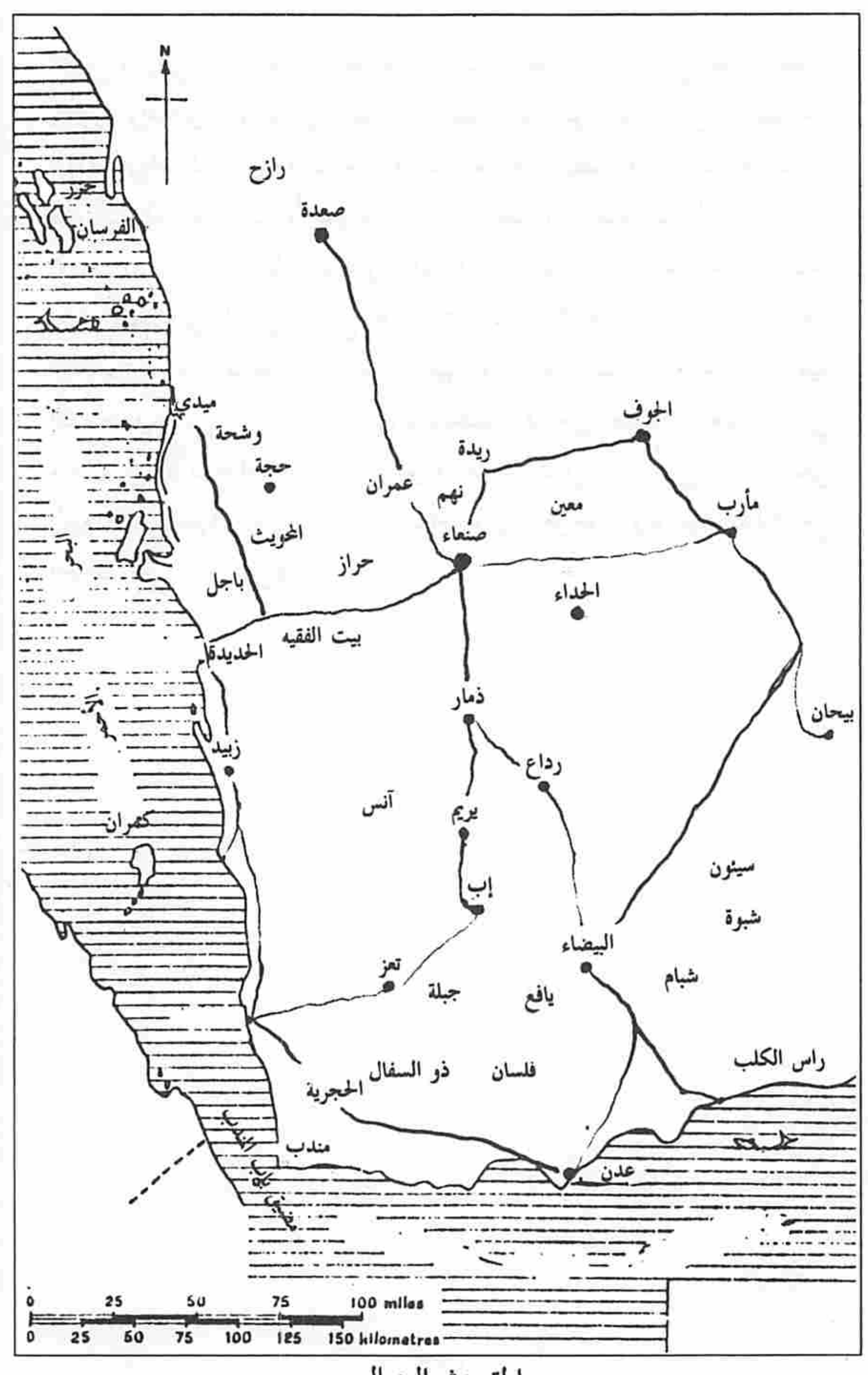
ـ يربعان: أربعان بالعربية. الرباعي بلدة ناحية صُوير في شهارة. وبيت الرباعي في صنعاء. والربعة في ذمار، ووادي الربوع في ماذن، وأربعن قبيلة حِميرية في النقوش اليمنية.

ـ نباط: نباه. الأنبوة، اسم لعدة أماكن في الحجرية والمواسط.

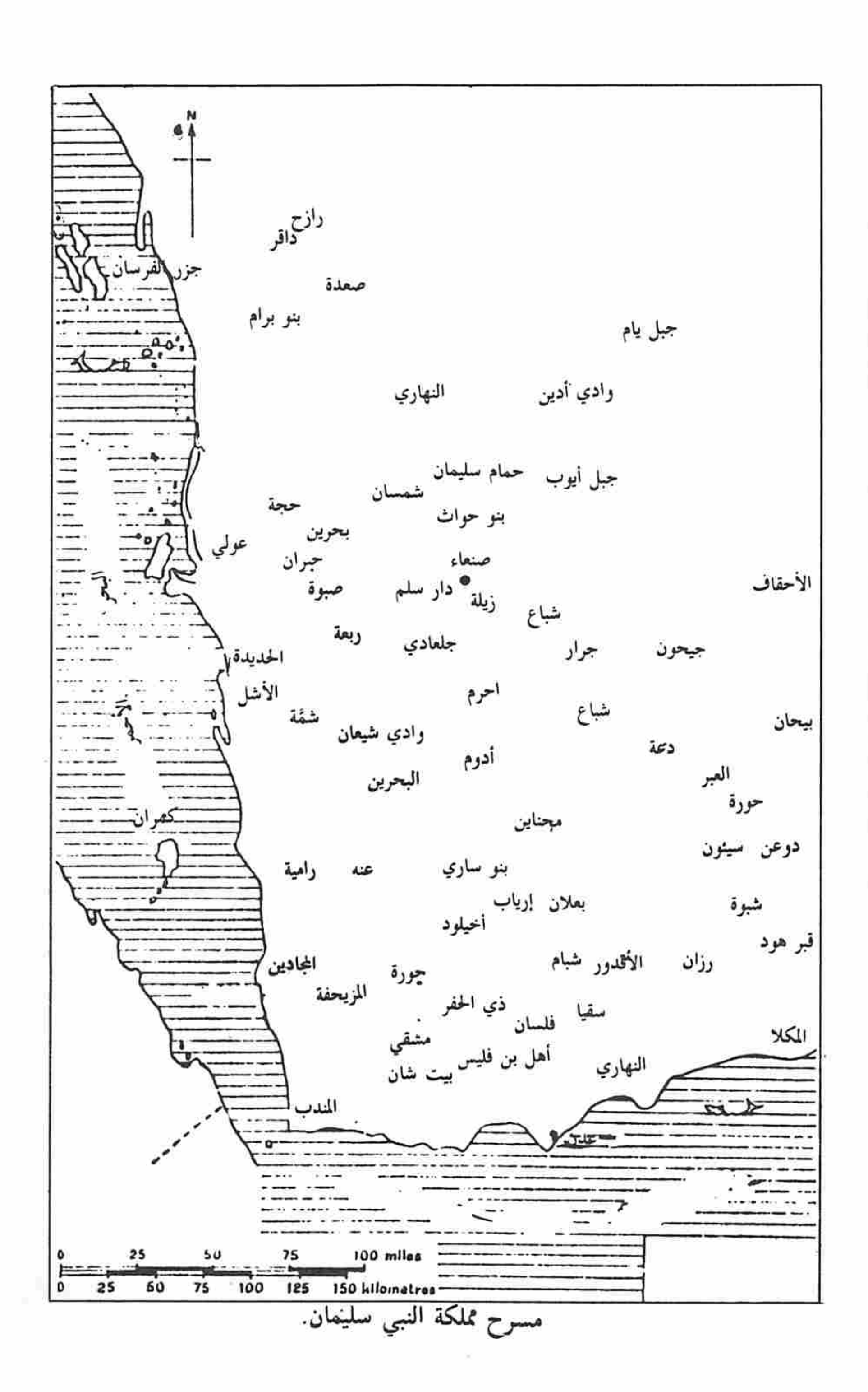
بعد هذا العرض، الذي آثرنا فيه أن لا نتدخل كثيراً في كيفية تحور أسماء الأفراد ـ العشائر والأماكن في سفر الملوك الأول، والتي وجدناها في اليمن وفي محيط صنعاء، نكون قد قاربنا الحقيقة الجغرافية التاريخية، وأظهرنا كيف تم الإسقاط الجغرافي التوراتي على فلسطين وبلاد الشام. أليس من المفارقة أن تعطي عشائر فلسان وأهل بن فليس اسمها لفلسطين بعد هجرتها من اليمن وأن لا نعثر في فلسطين على هذه الأسماء التوراتية، وأن لا يكون اسم فلسطين مرتبطاً بأي من العشائر العبرانية بالمفهوم اليهودي المعاصر، وبالمفهوم الصهيوني الذي يعتبر فلسطين ومحيطها إرثاً ربانياً، والذي اعتبر استناداً إلى مؤرخي الغرب ان الفلسطينيين هجرة من بحر إيجه؟

ونختم هذا البحث عن النبي سليمان اليمني، ليس بالقول فقط إن مرويات التوراة تراث يمني غنائي وان تدوينه من قبل الأحبار اليهود واعتباره كتابهم

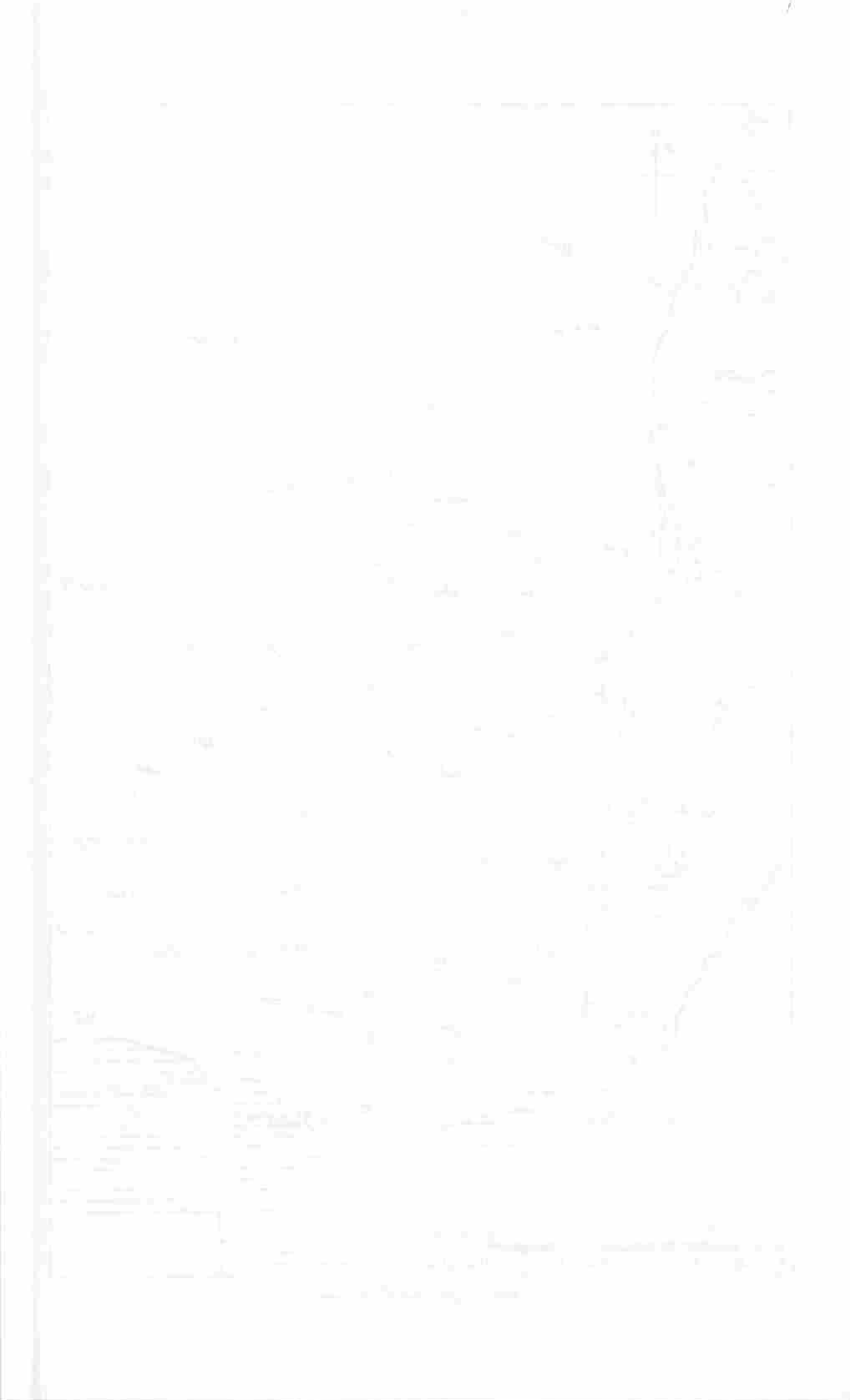
الديني الوراثي، لم يشكل قطيعة مع الذاكرة الشعبية العربية التي تعتبر سليمان وداوود وإسحق وأيوب من تراثها، بل بالقول إن السور القرآنية في حديثها عن أنبياء التوراة كانت تتحدث عن الإرث التاريخي أيضاً. وإذا كان العديد من قبور الأنبياء وأصحاب الأسفار ما زالت في اليمن (قبر هود ـ دانيال ـ يشوع بن نون...)، فإن حمام سليمان ما زال معروفاً في اليمن، ويدل على مركز مملكته. يقول الهمداني اليمني المتوفي عام ٣٥٠ ـ ٣٦٠ هـ في الجزء الأول من الإكليل: «ومن المواضع التي ينتشر فيها ويستشفى بها حمَّام سليمان عليه السلام (في أسى والواعرة بالجوف) ويستشفون فيه من الجرب». ويعلق القاضي محمد بن الأكوع الحوَّالي الذي حقق ونشر «الإكليل»: «ان أسي هو ما يسمى اليوم اللسي شرق مدينة ذمار، والحمام ما زال موجوداً والواعرة كذلك في الجوف وفي بلاد آنس».



مناطق «شمال» اليمن.



مسرح مملكة النبي سليمان.



الفصل السابع

معارك يشوع بن نون حول صنعاء

ماذا في سفر يشوع بن نون، صاحب النبي موسى، الذي أفرد له سفراً في التوراة، والذي ما زال قبره مزاراً قرب بئر جدرين في جبل عيبان غرب صنعاء، بشهادة المؤرخ اليمني الهمداني، والمؤرخ اليمني المعاصر القاضي محمد بن علي الأكوع الحوَّالي؟

في قراءة سفر يشوع، ودونما تدخل يذكر، سنحاول رصد أسماء الأماكن العشائر الواردة في السفر، لنجدها في اليمن وفي المحيط الدائري لصنعاء من سهول تهامة إلى مأرب ومن الجوف إلى إب، حيث كانت غالبية صراع يشوع وعشيرته مع عشائر خولان وهمدان.

البطون والعشائر والأماكن في سفر يشوع:

ـ يشوع بن نون: أشوع. شيعان، قرية مشهورة في سنحان جنوب شرق صنعاء. وشيعان: وادٍ مشهور في يحصب السفل بالغرب من يريم وبه حمام طبيعي تحت جبل إريان شمال إب.

ـ نون: وفي القرشية ذو النون، أي صاحب الحوت. وهو لقب النبي يونان. وجمع النون نونان. وقبر يشوع بن نون قرب بئر جدرين في جبل عيبان غرب صنعاء.

يقول النص التوراتي، ان الرب كلم يشوع بن نون بعد موت موسى وقال: «أعطيك هذه الأرض من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين إلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس».

ـ البرية: برار، بلدة في ريمة، وأخرى في حجة، وثالثة في بُراع وأعمال الحديدة. برّان: من قرى نهم في صنعاء في وادي من أودية الجوف من همدان. بُربر: جبل في بلاد وايلة. وكلها من جذر برر. بنو بريّة: من قبائل شاطب شمال صنعاء وعزلة في الحجرية.

ـ النهر الكبير: بنو النهاري: قرية في عزلة قِدم ناحية نجرة والنهاري من قرى المحويث. ونجرة جنوب غرب حجّة. كبيرة في بلاد عتمة. وعتمة بلدة من أعمال حجة. وهكذا نلاحظ ان بنو النهاري وكبيرة في منطقة حجّة وكذلك برار.

ـ نهر الفرات: فرثة: قرية ناحية غمر بصعدة. وصعدة شمال حجّة. وادي الفروات في لواء صنعاء.

ـ الحثيين: بنو حوّات شمال صنعاء. وحوث، بلدة في حاشد وأخرى قرب تعز. آل حثيان في حضرموت حتى الآن.

«ثم كلم يشوع الرأوبينيين والجاديين.. وأرسل يشوع بن نون من شطيم جاسوسين إلى أريحا. وقد اختبأ الرجلين عند امرأة تسمى راحاب. ولما سيطر يشوع على أريحا أخرج راحاب وكل عشائرها..».

ـ رأوبين: ريبون، قرية خربة في حضرموت قرب حريضة. بيت ريب، حصن في جبل مسور من أعمال صنعاء.

ـ الجاديين: الجود قلعة في جبل شطب ناحية ذي بين حيث قبائل حاشد.

ـ شطيم: الميم للجمع كبديل للنون. شطين. شاطين ـ شاتين. شوات، جبل شمال عمران.

ـ أريحا: روْحان في اليمن، وهي قرية من أعمال الطويلة، شمال صنعاء.

ـ راحاب: وراحاب ليس اسم امرأة كما في النص، لأن النص نفسه يورد أن رجال يشوع أخرجوا وأكرموا راحاب وكل عشائرها. أي انه اسم عشيرة. رحاب: بلد في يريم تحت جبل اريان شمال إب. رحابة: قرية أثرية في شرق شبام سخيم. رُحب: من خولان الطيال. رحُوب: وادٍ بين نجران والجوف.

«قالت لهم راحاب: لقد سمعنا كيف يبَّس الرب مياه بحر سوف قدامكم عند خروجكم من مصر وما عملتموه بملكي الأموريين اللذين في عِبر الأردن سيحون وعوج».

ـ بحر سوف: ليس من الضروري أن تكون كلمة بحر تدل دائماً على بحر من المياه خلاف البر. فالبحر: عمق الرحم. والبحرة: البلدة. وكل شق عميق هو بحر. وفي المكان: فإن بحير عزلة في خبَّان. فيما سوف ليست سوى زوف (زبطان ـ سبطان في اليمن) (وربَّك ـ رفَّك في السريانية). وزوف: بلدة قرب رداع. وزوف بطن من مراد بن مذحج (سريان الرها من بطون مذحج الكهلانية اليمنية، وأحد بطونها الرها والحارث). وبيت الزوبة قرية في خبَّان. وكون بحير وزوبة في خبَّان يرجح هذا التفسير، وخبَّان: جنوب شرق ظفار، وقرية في ذمار ووادٍ في برط. لكن خبَّ: وادٍ في برط تسكنه يام العنسية من بني مذحج (ويام اسم بحر في التوراة، فيما هي اسم عشيرة وجبل اليوم) وخبَّان وادٍ قرب نجران ذكره ياقوت. ويمكن أن يكون النص: كيف يبس الله ارحام عشائر زوف ـ زوب خوفاً ورعباً.

ـ الأموريين: مَور: مدينة جنوب غربي تعز فيها آثار سد قديم. الأمرور: عزلة من قضاء الشرفين وقرية في جبل مسور المنتاب جنوب شرق حجَّة.

ـ سيحون: بني سحام عزلة في خولان. سحامة: في صعدة.

ـ عوج: عُواجة: قرية من عزلة الرامية العليا ناحية المنصورية من تهامة.

ـ عبر الأردن: رَيدان، حصن جنوب يريم. وبنو الهردي من قبائل يريم في إب. (وفي العبرية التوراتية تلفظ الأردن: هيردن). العَبَر (بالفتح وبالضم: العُبر) موضع شمال شبوهْ من مساكن: صداء من مذحج، وقرية من قرى خولان الطيال. ورُديني قرية تهامية.

طرد العشائر السبعة:

«قال يشوع لبني إسرائيل. إن الله طرداً سيطرد من أمامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين والأموريين واليبوسيين». وهذه العشائر كانت في اليمن:

ـ الكنعانيين: وفي أسفار عدة خاصة في الخروج، تعداد لبلاد الكنعان بعشائرها: النقليم، (النقلين في قضاء ذي السفال في إب) والإيميم (يام جبل مطل على الجوف) والزمزميم، (الزمازمة عزلة من أعمال النادرة تشمل بقاعة وحيفة)، والعناقيم، (عناقة من قرى خولان الطيال) والقدمونيين (قدم وبيت القدمة في حجة ووصاب وعمران)، والجرجاشيون (جرش مدينة وجبل، والجراجيش أحد أحياء مدينة ذمار) والرفائيم، (يرفاء عشيرة من الأزد القحطانية). أما بنو الكنيعي فما زالوا شمال ذمَّار.

ـ الحثيين: راجع ما سبق. كما ان آل حثيان في حضرموت حتى الآن. حوث، بلد في حاشد.

ـ الحويين: بنو حوات شمال صنعاء، وحوات قرية في رداع. حاوتان قرية من بني جماعة في صعدة.

ـ الفرزيين: وبما ان الزين والسين يبدلان في لهجات اليمن كما الشام. فلعلها الفرسيين: الفَرْس في آنس. جزر الفرسان مقابل الشاطىء اليمني على البحر الأحمر.

ـ الجرجاشيين: راجع الكنعانيين.

ـ الأموريين: راجع ما سبق.

ـ اليبوسيين: أي أبُوسيين (كما يتسحاق ـ إسحاق). بوسان: قرية شمال ذمار. وبوسان في أرحب وبرط. وبيت بوس حصن جنوب غرب صنعاء. وبنو بوس عزلة في الشرقين وبليدة في وشحة.

وفي مسيرة يشوع في عبور الأردن «وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت نداً واحداً بعيداً جداً عن آدام المدينة التي إلى جانب صرتان، والمنحدرة إلى بحر العربة، بحر الملح. انقطعت تماماً وعبر الشعب إلى أريحا».

ـ صرتان: بما ان صحار كتبت أيضاً سحار لدى العديد من المؤرخين، فإن صرتان يمكن أن تكون سرتان. سِرَّ: وادٍ شمال شرق صنعاء. وجبل ألسرْ: في الحجرية.

ـ بحر العربة، بحر الملح: وادي الملح في اليمن. المِليَح: وطن في الجوف. مِلحان جبل وحصن في المحويث يشرف على تهامة. وملحان جبل يعرف باسم ريشان من همدان. ملاحا وادٍ ناحية الجوف. وصافر أحد جبلي الملح في مأرب. وادي العرب بين الكدراء وزبيد في تهامة غرب صنعاء. والملاحظ ان ملاحا ووادي العرب واديين، ومن معاني البحر: الشق العميق. إذ ان الأمطار الموسمية في اليمن تشكل سيولا وأنهاراً لكثافة المطر رغم فتراته القصيرة في الهطول. وبني بحر من خولان شمال صنعاء.

«وصعد الشعب من الأردن وحلّوا في الجلجال تخم أريحا الشرقي. وعملوا الفصح في عربات أريحا. وخان بنو إسرائيل خيانة في الحرام فأخذ عخّان بن كرمي بن زبدي بن رازح من سبط يهوذا من الحرام».

ـ جلاجل: بلدٌ وغيلٌ في وادعة بالشمال الغربي من صعدة.

ـ عخّان: وفي أخبار الأيام الأول، السفر الذي يتحدث عن نسب إسرائيل ورد عخّار بن كرمي؟! وفي الحالتين فإن الخاء بديل للكاف في السريانية. أي عكان أو عكار، وهما اسمين في اليمن.

- كرمي: قرم: وطن في ماوية من عزلة عمامة.

- زبدي: زبيد وادٍ يصب في البحر الأحمر، ومآتيه من جبال العدين وأودية بعدان والأودية النازلة من شرق وصاب. الزبيدي: بلدة من مخلاف ربع مسعود وأعمال الطور. والطور غرب حجّة.

- رازح. رازح، أحد أقضية لواء صعدة.

مدينة عاي:

في الإصحاح السابع: «أرسل يشوع من أريحا إلى عاي التي عند بيت أون شرقي بيت أيل. وخسر المعركة الأولى حتى شباريم».

- عاي: عيّان: جبل مطل على مدينة حجّة من جهة الجنوب. وواد في المحويث. وعيّان قرية شمال صنعاء. والعيّانة قرية من بلاد الثلث، أحد جبال حراز. وحراز من أقضية صنعاء. أي ان عاي قرب أريحا التي في محيط صنعاء.

- بيت أون: في قاموس الصحاح للجوهري، يرد تحت جذر أون، «الإوان والإيوان: أي الصفة العظيمة». وفي المكان، فإن إيوان: حصن في قرية العزازي من جبل إرياب وأعمال يريم.

- بيت أيل: بيت إين (اسماعين - اسماعيل)، وينان (أينان) قرية ناحية ضوران آنس في منطقة ذمّار جنوب صنعاء. وذمار تحاذي يريم. ويمكن أن يكون الاسم: بيتائين - بيتين. (كما جبرائيل - جبراين، وإسرائيل - إسراين في القاموس العربي الجامع للهجات). عزلة البيت: من ناحية الحشا وأعمال ماوية. وماوية شرقي تعز بمسافة ٥٠ كلم جنوب صنعاء.

- شباريم: الميم للجمع عبرياً. شبارين. وبما ان الشين عبرياً يقابلها غالباً بالعربية السين مثال (روش شانة - رأس السنة)، فإن شباريم هي سباريم - سبارين. السَبرة: ناحية من قضاء ذي السفال بالجنوب من إب. عزلة بني السبرة في بطن تهامة شمال شرق الحديدة.

وعندما سيطر يشوع على عاي «نهبها وأحرقها وعلق ملكها على خشبة، ثم أنزلوه مساءً وأقاموا عليه رجمة من الحجارة. حينئذٍ بنى يشوع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل عيبال. ولما سمع سكان جبعون بما فعله يشوع لبسوا ثياباً بالية وقدموا له الطاعة على انهم عبيده، وانهم سمعوا ما فعله بملكي الأموريين اللذين في عِبر الأردن سيحون ملك حشبون، وعوج ملك باشان الذي في عشتاروت. وبعد ثلاثة أيام وعندما قطعوا لهم عهداً سمعوا انهم قريبون إليهم، ارتحلوا بنو إسرائيل إلى مدنهم. ومدنهم هي جبعون والكفيرة وبئيروث وقرية يعاريم».

ـ عِيبال: جبل عيبال (عيبان). عَيبان جبل مشهور يطل على صنعاء من جهة الغرب، به آثار حِميرية منها حصن ذي يهروبيت حنبص والبراق. علماً ان العبلا: جبل يطل على وادي رحبان من الجنوب الشرقي لمدينة صعدة شمال صنعاء.

ـ باشان: آل باسان، من قبائل وادعة في بلاد صعدة. وباسان قرية تهامية من ناحية زبيد.

ـ عشتروت: لا وجود لهذا الاسم في اليمن، وإن كانت النقوش اليمنية قد أوردت اسم الإله عثتر (وبين الثاء والشين كثير من الإبدال)، وعثتر هو أفطر، الفاطر.

ـ جبعون: جُبع عزلة في المحويث وناحية في ملحان المحويث غرب شمال صنعاء.

ـ الكفيرة: آل كثير (والإبدال بين الثاء والفاء وارد عبرياً وعربياً) (ثحم ـ فحم)، من قبائل همدان الجوف.

ـ بئيروث: بئر روث أو أبي روث. روثان: مدينة خربة بين الجوف ومأرب.

ـ بعاريم: بعارين. أبي عارين: العرو: جبل غرب صعدة فيه مساكن بني بحر بن خولان. بني عروة: قرية ناحية الحداء. العُرة: ناحية همدان شمال غرب صنعاء.

والملاحظ أن: جبع، وكثير، وروثان، والعُرة والعرو في محافظة صنعاء اليوم.

أدوني صادق ملك أورشليم:

وفي الإصحاح العاشر من سفر يشوع: «ان أدوني صادق ملك أورشليم، وبعد أن علم بأعمال يشوع، أرسل إلى هوهام ملك حبرون وفرآم ملك يرموت ويافيع ملك لخيش ودبير ملك عجلون، ويقول: ساعدوني لضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل».

- أدوني صادق: وادي أدين من قرى الجوف (لواء صنعاء). صدقان، وطن آهل بالسكان في جبل مسور (لواء صنعاء).

- ملك أورشليم: أورة سالم. دار سَلم جنوب صنعاء وبمحاذاتها.

- هوهام ملك حبرون: حبران: بطن من حاشد الهمدانية (لواء صنعاء). هوهام: هوهان - أوهان. بنو وهان اسم لثلاث قرى في لواء حجة شمال صنعاء.

- فرآم ملك يرموت: إفرام - إبرام. بنو برام: قرية من عزلة بنو عشب ناحية كحلان شمال شرق حجة. وريمة، حصن في الحيمة الداخلية من لواء حجة.

- يافيع ملك لخيش: يفع قرية ناحية عنس (لواء صنعاء) بيت يفع، قرية في الحيمة الداخلية. يفعان في الحداء (لواء صنعاء) والبيضاء وجبل كان يسمى ايفعان. ويفع بالعبرية اليوم (جيفع). لخيش ليست سوى لحيج. بيت اللاحجي من مخلاف أسعد في جبل الشرق بآنس (لواء صنعاء).

- دبير ملك عجلون: دبر، قرية خربة في سنحان بوادي الفروات. بنو العجل من قبائل أرحب الهمدانية. وسنحان وهمدان في (لواء صنعاء).

«وأسرع يشوع لمساعدة جبعون المتحالفة معه، وضرب الملوك وطردهم في طريق عقبة بيت حورون وضربهم إلى عزيقة وإلى مقيدة.. ثم اجتاز إلى لبنة

ولخيش وحاربهما كما ضرب هورام ملك جازر الذي قدم لمساعدة لخيش».

ـ عقبة بيت حورون: عقبات وبني حُور في مسور المنتاب. وبني حور في مسور.

ـ عزيقة: بيت عذاقة، مدينة في جبل مسور المنتاب غرب صنعاء. ومركزها الرئيسي بيت عذاقة يتبعها بني حور.

ـ مقيدة: قيدان، قرية من عشائر مذحج الكهلانية.

ـ لبنة:؟

ـ هورام ملك جازر: هرامة، بلدة من ناحية بني مطر غرب صنعاء. جاسر: من أهل صبيا. بيت جسّار من قبائل ثلا (لواء صنعاء). ولأن النص يذكر انه اجتاز إلى لبنة ولخيش، دلالة على ان لخيش ليس اسم فرد، بل اسم عشيرة - بلدة.

«وضرب يشوع كل أرض الجبل والسهل والسفوح. ضربهم من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون. فلما سمع يابين ملك حاصور أرسل إلى يوباب ملك مادون وإلى ملك شمرون وإلى ملك أكشاف، والملوك جنوب كرُوت، ومرتفعات دور والحويين تحت حرمون في أرض المصفاة. جميع هؤلاء الملوك بميعاد جاؤوا ونزلوا معاً على مياه ميروم لكي يحاربوا إسرائيل».

ـ من قادش برنيع إلى غزة: آل قاديشا من عشائر خولان اليمنية (لواء صنعاء). برنيع. البر هو الجبل خلاف البحر. أي جبل نيع. نيعة قرية ناحية مغرب عنس (لواء صنعاء). غزة، الغزْ بطن من همدان. وبيت الغزّي من قبائل حاشد في حجة شمال صنعاء.

ـ جَوشن وجبعون: جاش منطقة قرب مأرب (لواء صنعاء). جبعون: راجع ما سبق.

- يابين ملك حاصور: أي آبين ملك حاصور. أبيَنْ، مخلاف شرقي عدن. ويمكن أن تكون جابين، لإبدال الياء جيماً (يواكيم - جواشيم). الجُبين، ناحية قضاء ريمة وأعمال صنعاء. وحُصر: في الحواشب جنوب إب.

- يوباب ملك مادون: المدان، مدينة في جبل الأهنوم في محافظة حجَّة. والمدان بلدة من عزلة سفيان وأعمال ذي بين (لواء صنعاء). يُوباب أي جوباب. الجوبة، أحد نواحي مأرب. وجَوْب الأعلى والأسفل من همدان صنعاء. وجَوب غيمان، جنوب شرق صنعاء.

- شمرون وأكشاف: شمران بطن من عشائر مذحج، وهي إحدى القبائل الكهلانية الكبرى، ومساكنها الأصلية في المنطقة الشرقية من اليمن، فيما يعرف الآن بمراد وعنس والحدأ. أما أكشاف فهي من جذر كشف. وفي «صحاح الجوهري» يورد مثلاً شعبياً فحواه «لو تكاشفتم ما تدافنتم». أي لو انكشف عيب بعضكم لبعض لما تقاتلتم. لكن كشف لها المعنى نفسه لكلمة قشب، ففي «الصحاح» أيضاً، وتحت جذر قشب: «قشبه إذا ذكره بسوء». إضافة أن إبرام هو إفرام - ابراهيم. القشابة في قضاء الجوف. والقشيب قصر كان بمأرب. وبني قشيب في ريمة. وبنو قشب عزلة ناحية حفاش (لواء صنعاء).

- كرُّوت: الكرت قبيلة مساكنها جنوب شرق مأرب.

- مرتفعات دور: وادي الدور من أشهر أودية العدين (لواء إب جنوب صنعاء) وقرية من خولان الطيال.

- الحويين تحت حرمون: في الحويين، راجع ما سبق. أما حرمون، فإن حرام، جبل في حجور في (لواء حجة) وذي حريم في يريم. وأحرم، جبل شمال رداع، جنوب شرق صنعاء.

- مياه ميروم: يورد ابراهيم أحمد المقحفي في كتابه «معجم المدن والقبائل اليمنية» عن يريم بأنها «مدينة بالجنوب من صنعاء بمسافة ١٠٥ كلم تقع في

سفح جبل يصبح المطل عليها من الشمال الشرقي، تنسب إلى يريم ذو رعين، ترتفع ٢٤٠٠ م عن سطح البحر. وقال المؤرخ السياغي: إن المدينة القديمة الحميرية كانت فيما يعرف الآن بأكام (المرايم) على مسافة نحو ربع ساعة من المدينة الحالية. والمرايم، أكام يظهر فيها البناء القديم. ومن سفح هذه الأكام يخرج الغيل (النبع ـ المجرى) المشهور بالمريمي، يشرب منه الأهالي، وماؤه عذب». أليست هذه مياه ميروم!

ـ المصفاة: الناصفة عزلة من بلاد البيضاء.

من حرمون إلى أشدود:

«قاتل يشوع جميع هؤلاء الملوك، وطردهم إلى صيدون العظيمة، وإلى مسرفوت مايم وإلى بقعة مصفاة، ثم أحرق حاصور وقتل من فيها من الرجال ونهبها. أخذ يشوع كل الأرض وكل الجنوب وكل أرض جوشن والسهل. من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير إلى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون. ثم جاء وقرض العناقيين من الجبل من حبرون ودبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل إسرائيل. فقط بقي العناقيين في غزة وجت وأشدود».

ـ صيدون: صَيد: قبيل وبلد في حاشد، وعزلة من أعمال الحيمة الداخلية (لواء صنعاء)، وصيْد: معقل وجبل يشتهر اليوم باسم نقيل سمارة وهو بين حقل يريم والمخادر. ومنه تتفرع طريق صنعاء ـ تعز. وصيد قرية في رداع.

ـ مسرفوت مايم: بنو ميموم، جنوب عمران. مسرف بن زيد، بطن من همدان من ولد مسرف بن زيد ابن جشم بن حاشد. (عمران وحاشد شمال صنعاء).

ـ الجبل الأقرع: بيت أقرع من قرى جبل عيال يزيد غرب عمران.

ـ سعير:؟

عزلة من ناحية بلاد الطعام وأعمال ريمة. الجود: قلعة في جبل شطب ناحية ذي بين حيث قبائل حاشد.

ـ العناقيين: عناقة من قرى خولان الطيال.

ـ حبرون ودبير: راجع ما سبق.

ـ عناب:؟

ـ جبل يهوذا: اليهودية حصن في مخلاف العرافة من بلاد خبان. والعرافة من أعمال يريم ومن قراها (ظفار حمير) عاصمة التبابعة.

ـ غزَّة: الغزُ، بطن من همدان. بنو الغزي عزلة ناحية الجعفرية. وبيت الغزي في حاشد. الغزاونة: بلد من ناحية ملحان وأعمال المحويث.

ـ جِتْ: الجثوة، قرية في أحور شرق أبين.

ـ اشدود: السدة، من قرى وادي بنا وأعمال يريم. جبل السُدة، في وصاب (لواء صنعاء).

سلطة يشوع من وادي أرنون إلى حشبون:

«ويعدد الإصحاح الثاني عشر الأراضي التي سيطر عليها يشوع بن نون من وادي أرنون إلى جبل حرمون وكل العربة نحو الشروق. سيحون ملك الأموريين الساكن حشبون المتسلط من عروعير التي على حافة وادي أرنون ووسط الوادي ونصف جلعاد إلى وادي يبوق تخوم بني عمُّون والعربة إلى بحر كبروت نحو الشروق وإلى بحر العربة، بحر الملح نحو الشروق طريق بيت يشموت ومن التيمن تحت سفوح الفسجة. وتخوم عوج ملك باشان من بقية الرفائيين الساكن في عشتروت وفي أذرعي والمتسلط على جبل حرمون وسلحة وعلى كل باشان إلى تخم الجشوريين والمعكيين ونصف جلعاد تخوم سيحون ملك حشبون. وأعطاها ميراثاً للرأوبيين والجاديين ولنصف سبط منسى».

ـ وادي أرنون: الرونة، عزلة شمال شرق صنعاء، وبلدة في الحجرية وشرعب وصعدة.

ـ عروعير: عرعرين، وطن في الجوف، شمال شرق صنعاء (وحسب النص على حافة وادي أرنون).

ـ نصف جلعاد: النصف من قبائل سفيان. وسفيان شمال صنعاء ومن مناطقها: اليمانية، واسط، القاع. جلعاد: جلعات (لأن شحادة هي شحاتة بالسريانية). بنو جلعة من قبائل الحدا. والحدا قبيلة مشهورة شمال شرق ذمار.

ـ وادي يبوق: يبوق وردت في رحلة يعقوب في الفصل الأول.

ـ بني عمُّون: من جذر عمم. العماعمة من أعمال ماوية. يَعمون موضع من منازل همدان. (لواء صنعاء).

ـ الشروق: ذو أشرق، بلدة أثرية في سفح جبل التعكر جنوب غرب إب. الشِرق، جبل بالغرب من ضوران من أعمال آنس (لواء صنعاء). وذو شرقان معبود قديم لسبأ ومعين. الشرقي، عزلة في العدين، وبلدة في ريمة وعزلة الشرقي في المحويث وعزلة في الحيمة. الشوارق موضع في جبل مسور.

ـ يشموت: شمُ، موضع بالشمال الغربي من صنعاء. دير الشماه في وادي مُور.

ـ التيمن: تيمن أي اتجه نحو الجنوب، نحو اليمن. اليمانيتين عزلتان من خولان الطيال جنوب شرق صنعاء. واليمانية في ريمة وأخرى في حرف سفيان (لواء صنعاء).

ـ اذرعي: اذرع أحد جبال ملحان بالمحويث (لواء صنعاء).

ـ سلحة: في النص؛ جبل حرمون وسلحة. سلحين، قصر مشهور كان قائماً غرب مدينة مأرب، ورد ذكره في النقوش الحميرية وبقي معموراً إلى ما بعد الإسلام. سلحان: قصر في مأرب قرب غيمان شرق صنعاء بمسافة ٢٠ كلم.

ـ باشان: آل باسان من قبائل وادعة في صعدة، وباسان قرية تهامية ناحية زبيد غرب صنعاء، البيشة من قبائل الضالع اليوم.

ـ الجشوريين: الأشجور عزلة من ناحية ماوية شرق تعز. وبيت جشَّار من قبائل ثلا (لواء صنعاء).

ـ حشبون: الحواشب قبيلة كبيرة من ولد: حوشب ذي ظليم بن قيس بن معاوية بن جشم بن قطن بن عريب، ومنازلها في شمال لحج وجزء متناثر في جبل صبر المطل على مدينة تعز.

«ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع»:

وملوك الأرض الواردة في التوراة في عدة أسفار، وفي سفر يشوع (الإصحاح الثاني عشر) ليسوا سوى أصحاب الأملاك أو العشائر التي تحمي مجال زراعتها ورعيها، وليس بمفهوم المملكة ـ الدولة اليوم. يقول النص: هؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وأعطاها لأسباط إسرائيل ميراثاً حسب فرقهم.. ملك أريحا واحد، ملك عاي التي بجانب بيت ايل واحد. ملك أورشليم واحد. ملك حبرون واحد. ملك يرموت واحد. ملك لخيش واحد. ملك عجلون واحد. ملك جازر واحد. ملك دبير واحد. ملك جادر واحد. ملك حرمة واحد. ملك عراد واحد. ملك لبنة واحد. وملك عدلام واحد. ملك مقيدة واحد. ملك بيت أيل واحد. ملك تفوح واحد. ملك حافر واحد. ملك أفيق واحد. ملك لشاروان واحد. ملك مادون واحد. ملك حاصور واحد. ملك شمرون مَرَأون واحد. ملك أكشاف واحد. ملك تعنك واحد. ملك مجدو واحد. ملك قادش واحد. ملك يقنعام في كرمل واحد. ملك دور في مرتفعات دور واحد. ملك جوييم في الجلجال واحد. ملك ترصة واحد».

والآن.. إضافة للأسماء ـ الأماكن ـ العشائر التي أوردنا أماكنها حالياً في اليمن، نبحث عن الأسماء الباقية التي وردت في النص.

ـ ملك أريحا: راجع ما سبق.

ـ ملك جادر: جدر، من قرى بني الحارث شمال شرق صنعاء. وجدر، بلدة في الحيمة. جدرة، في وائلة.

ـ ملك حرمة: حرام، جبل في حجور، ذي حريم في خبان في يريم.

ـ ملك عراد: عُراد، وادٍ من وائلة مقابل معين في الجوف.

ـ ملك عدلام: آل عدلان، من أهالي صعدة، بيت العدلة، من قبائل شعوب صنعاء. العُديل بطن من الحضارمة.

ـ ملك تفوح: في اللغة: أطفحه عني أي أبعده، بالمعنى نفسه لدفعه. دفعي، من قبائل أرحب.

ـ ملك حافر: ذي الحفر حصن قرب جبلة. آل حفرين من قبائل عبيدة أبراد.

ـ ملك أفيق: أفق، في جهران آنس قرب ذمَّار، عرفت قديماً باسم أفيق.

ـ ملك لشارون: شار، حصن منيع غرب مدينة إب.

ـ ملك مادون: راجع ما سبق، وميدون في خولان الطيال.

ـ ملك حاصور: حُصر، في الحواشب جنوب إب.

ـ ملك شمرون مرأون: شمران، بطن من مذحج. راجع ما سبق. المرون، جنوب رداع، وقرية أخرى في بلاد الطعام في ريمة، وثالثة في ضوران آنس. المرؤني في حجة.

ـ ملك مجدو: المجادين عزلة في المحويث، وأخرى في زبيد.

ـ يقنعام في الكرمل: أقنعان. بيت القانعي من قرى جبل مسار غربي مناخة. قرمل، مخلاف في همدان.

ـ جوييم في الجلجال: جوئين. الجؤة، مدينة خربة في جبل الصلو تحت الدملوة.

ـ ملك ترصة:؟



أماكن وعشائر سفر يشوع بن نون.

بين الأبجدية الفينيقية والحميرية اليمنية

العربية	اللاتينية	اليونانية	الفينيقية	الحميرية	السينائية
ا	A	A	K [illegible]	[illegible]	[illegible]
ب	B	B	9	⊓[illegible]	◻[illegible]
ج	G	‹	٨	٦	[illegible]
د	D	Δ	Δ [illegible]	[illegible]	[illegible]
ه	E	E	∃	[illegible]	[illegible]
و	F V	Y	Y	∞	[illegible]
ز	-	I	[illegible]	⧗	=
ح	H	⊟	⊟ H	Ψ[illegible]	[illegible]
ط	-	⊗	⊕	Ⅲ	-
ي	I	ʃ	Z	♀	[illegible]
ك	-	K	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ل	L	[illegible] ^	6 [illegible]	[illegible]	6 [illegible]
م	M	M	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ن	N	N	[illegible]	[illegible]	[illegible]
-	X	Ξ	ǂ	[illegible]	[illegible]
ع	O	O	O	O	ΘO
ف	P	Γ	[illegible]	◇	∨

من «اليمن هي الأصل»

بين الأبجدية الفينيقية والحميرية اليمنية

العربية	اللاتينية	اليونانية	الفينيقية	الحميرية	السينائية
ص	-	-	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ق	Q	ϙ	ϙ	ϕ	ϖ
ر	R	P	◁	) ⟩	8 ᑭ
س ش	S	ξ	W	≷ 3	ω
ت	T	T	X	X	+

الفصل الثامن
قراءة في سفر نحميا



ماذا عن مكان نحميا والأسماء الواردة في السفر؟ هل نجدها في اليمن! وإلى أين كانت غزوة نبوخذ نصَّر وسبيه لعشائر يهوذا؟

نحميا في خدمة «أرتحششتا»:

يقول النص «كلام نحميا بن حكليا. انه جاءه حناني من اخوته مع رجال من يهوذا أخبروه عن حال أورشليم بعد السبي البابلي. وان نحميا كان في قصر شوشن حين قدم الخمر للملك، وطلب منه الإذن أن يزور بيت آبائه وأن يمنحه الملك رسائل إلى ولاة عبر النهر، وإلى آساف حارس فردوس الملك. وانه لما سمع سنبلَّط الحوروني وطوبيا العبد العمُّوني قلقا من مجيئه. جاء أورشليم، وليلاً: خرج من باب الوادي أمام عين التنين إلى باب الدمن. وانه دعى إلى إصلاح أورشليم بعد أن سخر منه الحوروني والعمُّوني وجشم العربي».

ـ نحميا: اسم سرياني بدلالة مد الألف في آخره. نعميا ـ نعميه: نعوم، بيت أنعم حصن في سنحان جنوب صنعاء. بيت نعامة غرب صنعاء. نعم في وادي ظهر، النعيمات من قبائل نهم.

ـ بن حكليا: بن حكليه. ويورد الهمداني في ج ٢ من الإكليل، ان حكلى

من بطن الأبيود ابن مالك الصدف من حمير بن شرحبيل بن سدد بن حمير الأصغر.

- حناني: حنَّه، قرية جنوب شرق موزع.

- عبر النهر: العَبَر، شمال شبوة من خولان الطيال.

- آساف: عسَّاف. عصفان ناحية أسناف خولان الطيال.

- سنبلَّط الحورُوني: سنبنَّه الحوراني. سنبان، مدينة شرق ذمار. عزلة حوران في الروضة ناحية البيضاء.

- طوبيا العبد عمّوني: طبية، حصن يطل على وادي ظهر غرب صنعاء. طياب في البيضاء. ايطبة: هجرة لبني جبر من خولان الطيال. عمُّوني، من جذر عمم. العماعمة: بلد من أعمال ماوية. يعمون - أعمون موضع في منازل همدان.

- الدِمَنْ: آل دمينة في برط. وآل دمينة من وادعة في منطقة صعدة. دمون: بلدة في حضرموت. دمم، من همدان صنعاء اعلا وادي ظهر.

- جشم العربي: جشم، قبيلة من حِمير في بعدان وريمان وعروان وإب وسعوان في ضواحي صنعاء الشمالية.

الذين أعادوا بناء أسوار الحصن:

«قام الياشيب الكاهن واخوته وبنوا باب الضانّ إلى برج حننئيل. وبجانبه بنى رجال أريحا وبنى زكُور بن إمري. وباب السمك بناه بنو هسناءة. ورمم مريموث بن أوريا بن هقُّوص إلى جانبهم. ورمم مشلاَّم بن برخيا بن مشيزبئيل. وكذلك صادوق بن بَعنا. وبجانبهم رمم التقوعيون. والباب العتيق رممه يوياداع بن فاسيح ومشلاَّم بن بسودا. وإلى جانبهم رمم مَلطيا الجبعوني، ويادون المِيرَونوتي من أهل جبعون والمصفاة. ورمم عَزيئيل بن حَرْهايا، ورفايا بن حُور».

ـ إلياشيب: الأشيب. ذو ثاوب، وطن عامر يقع في وادي يهرمن يافع العليا. (بحث ـ بحش).

ـ باب الضانْ: ظين، جبل هرمي بركاني شمال صنعاء تقع تحت سفحه الغربي مدينة عمران. (الظهابي، تسمى ضهابي اليوم).

ـ برج حننئيل: حننئين ـ حنانيين. من حنن. راجع ما سبق.

ـ أريحا: روحان، من قرى بني حبش وأعمال الطويلة.

ـ زكُّور بن إمري: بنو الزكرى، من قبائل إرياب. بنو الزكرى، عزلة في عتمة ناحية بجبل بني بحر. إمري: مارية، جبل شمال غرب ذمَّار به آثار قصر حميري خارب. الأمير: قرية في حراز. مَور: مدينة جنوب غربي تعز.

ـ باب السمك: سامك، بلد ووادٍ في سنحان.

ـ بنو هسناءة:؟

ـ مريموث: مرام، من قرى عنس، وبلدة في وصاب السافل.

ـ بن أوريا: إريان: في الجهة الغربية ليريم في جبل إريان المطل على أودية عدة منها: شيعان وهَبران وعَبَدان وزراه، وواد حوار.

ـ بن هقُّوص: أي بن أقوص. بنو قوص من الحداء، وقرية في صعدة. والقوسي من قرى ذي ناعم في البيضاء.

ـ مشلاَّم: مسلَّم (شلوم ـ سلام)، عزلة في وصاب وجبال بيريم والحداء وخولان والجوف.

ـ بن برخيا: بن بركيا (بارخ ـ بارك سريانياً). بنو بركات: من قبيلة نهم. البِرك، بلدة من ناحية بلاد ألمع في تهامة عسير فيها مرسى للسفن.

ـ بن مشيز بئيلْ: مشيز بئين، مشيز بيين. وبما ان الشين تبدل إلى جيم (هاج

ـ هاش)، فإن مجزب وآلت مجزب، قرية في سحار في منطقة صعدة.

ـ صادوق: صُدقان، وطن في جبل مسور.

ـ بعنا: بعنة وبَوْعان، من قرى البستان، تبدأ منها طريق السيارات بين صنعاء والحديدة، وفيها سوق شعبي يوم الخميس يرتاده أهل بني مطر والحيمة والبستان والمحيط.

ـ التقوعيين: لن نلجأ إلى محاولة التدخل في احتمالات تركيب هذا الاسم، علماً أن العديد من أسماء المناطق والمدن والقرى في اليمن تبدأ بحرف التاء: تريم ـ تشيع، تعكر، تعشر، تفادي، تقرار التي تسمى اليوم الداقر، بإبدال التاء دالاً..

ـ يوياداع: الأيدوع، بيت بآنس. وبطن من حمير من خولان قضاعة. والأيدعوع، ينزلون في يشبم في حضرموت. والأيدوع، قرية في ارياض مدينة ثلاء من الجهة الجنوبية.

ـ بن فاسيح: من جذر فسح، وبما أن فشح تعطي المعنى نفسه لفسح، فإنني أعتقد أن تعدد اللهجات المسودة في اليمن حول الاسم من فسح إلى فشح مثال (شدد ـ سدد). إلا أن آل الفجيح، وهو اسم لقبائل عبيدة ابراد في ناحية مأرب، والذي يظهر انه من جذر فجح، هذا الجزر الغائب في القاموس العربي (راجع الصحاح للجوهري) يدلنا، على أن آل الفجيح تطور لاسم فسيح إلى فشيح، إلى فجيح.

ـ مشلاَّم: مسَلَّم. راجع ما سبق ذكره.

ـ بن بشُوديا: بن بشُوديه، باسوديه. بنو سواده، عزلة من وصاب السافل. ذو سواده، بلدة من أعمال ذي السفال، وحصن في عزلة جبر من أعمال ذي السفال، وبلدة في وادي بنا. السوادية: ناحية شرق ذمَّار، من مكاتبها: حَوران مستنير، حوران آل عامر، السادة. والسوادية، بليدة في عتمة. السودة: مدينة

شمال غرب عمران تعرف باسم (سودة شطب). والسودة: من قرى ارحب، وصعدة، وخارف، والمحويث، وعتمة.

ـ ملطيا: وبما أن جبل بعدان اليوم، كتب في النقوش الحميرية اليمنية: معدان. أي بإبدال الميم باءً، تماماً كما ترد في القاموس العربي الجامع للهجات: لازم ولازب بالمعنى نفسه. فإن ملطيا يمكن أن تكون برطيا، حيث إبدال اللام راءً مسألة ما زالت واردة في اللهجات وفي القاموس: فرَّ ـ فلَّ ـ هرَّ ـ هلَّ. علماً أن ليس من جزر برط في اللغة العربية القرشية. وبالتالي فإن برط محورة لهجة عن ملط. بَرَط: جبل شمال شرق صنعاء. وكان مركزه سوق العنان، يطل على وادي مَلَح ومرر ورملة القفر، وسلبة والعقيق وبلاد آل سليمان، ووادي آل سالم والعمشية. ومن قبائل برط (آل دمنية ـ راجع بداية النص التوراتي ـ باب الدمن .) وآل ابن كول، والشولان وكتّاني، وشتان..

ـ الجبعوني: جُبع، عُزلة في المحويث، وأخرى في ملحان.

ـ يادون: ذي يدوم، من قرى خولان العالية جنوب شرق صنعاء. ووادي أدين، من قرى الجوف.

ـ الميرنوثي: الـمَروانات. المرؤني، من قرى وشحة في بلاد حجة. المرون: من قرى السوادية جنوب شرق رداع تنسب إلى المرون، أحد بطون قبيلة ذي رعين. والمرون: قرية من عزلة ذرحان ناحية بلاد الطعام في ريمة، وقرية في ضوران آنس. وبنو مروان في شرعب، وأيضاً في ناحية حرض وميدي من تهامة.

ـ عُزيئيل: عُزاهل، وطن آهل بالسكان في جبل مسور، ينسب إلى عُزاهل بن مسور بن شرحبيل بن ينكف. وإذا كان الاسم عزيقين، فإن العزكي: عزلة من بني حشيش في بلاد الطويلة من قراها: قلعة شاور. وعزاق: بلدة في الأمجود تابعة للمذيخرة. وبيت عذاقة في جبل مسور تنسب إلى عذاقة بن مسور بن شرحبيل بن ينكف (النسب نفسه لعزاهل)؟!

ـ بن حرياها: حَرْيه: قرية خربة في عزلة عمد من سارع، وأيضاً قرية من ذي رعين تقع بين فج جبلين وعلى شاطئها غيل جار يقال له (السيل الأعور) ومن قطّانها آل الكهالي. وحرْية الحجلة: شمال شرق رداع وأخرى شمال رداع.

ـ رفايا بن حُور: ريفة، قرية تشرف على وادي مور حتى سهل تهامة اليمنية. حُور: حوره، عزلة في ريمة ومن قراها: طنب والعذر. وأيضاً مدينة في حضرموت، وأخرى في الحجرية، وقرية في عنس، وقرية من بني سبأ في الحداء، وموضع في الحيمة، وبليدة في رداع. وبنو حُور، عزلة من ناحية مسور المنتاب.

ـ الصيَّاغين: بنو السيَّاغ عزلة من الحيمة الداخلية محاذية لمنطقة البستان.

ويقول النص في سفر نحميا عن الذين رمموا أسوار أورشليم: «رمم حننيا من العطّارين، وبجانبه رمم يدايا بن حَروماف، وحطُّوش بن حَشَبنيا. وقسم ثانٍ رممه ملكيا بن حاريم، وحشُّوب بن فحث موآب. وبجانبه رمم هلُّوحيش. وباب الوادي رممه حانون وسكان زانوح. وباب الدمن رممه ملكيا بن ركاب رئيس دائرة بيت هكاريم. وباب العين رممه شلُّون بن كلحوزة، وسوَّر بركة سلوام. وبعده رمم نحميا بن عزبوق رئيس دائرة نصف بيت صورْ. وبعده رمم اللاويون رحُوم بن باني وبجانبه رمم حشبيا رئيس نصف دائرة قعلية».

ـ حننيا: راجع ما سبق ذكره في حناني.

ـ العطَّارين: عتَّاره: بلدة في جبل مسار من بلاد حراز، كان بها طائفة من بني شبام بن جشم ابن حاشد.

ـ يدايا: وبما ان العجمة تلفظ الهجمة بين النقوش والتسمية الحالية، فإن إبدال العين والهاء جائز، كما ان إبدال الهمزة بالياء جائز في العبرية: أورشليم ـ يروشليم. فإن يدايا قد تكون: عدايا أو أدايا. عِدَان: من قرى عيال سريح قضاء عمران. وأود (يود ـ يدا) بطن من مذحج في دثينة منهم الأفوه الأودي الشاعر.

(وفي اليمن ايفعان ـ يفعان).

ـ حروماف: وبما أن يدايا سرياني اللهجة بالألف الممدودة، فقد تكون حروماف مكونة من جذرين حرو ـ ماف. أي بطن حرو من عشائر ماف. وبالسريانية تبدل الباء إلى فاء. أي تصبح ماف ـ ماب. وفي هذه الحال، فإن حُروة، من قرى الحجرية ينسب إليها بنو الحروي، ومابه، قرية في جبل بني الحارث من بلاد يريم.

ـ حطُّوش بن حشبنيا: حطُّوج بن حشبان. (حرش ـ حرج). الحتاجي، من بلاد المخادر وأعمال إب. الحواشب: من ولد حوشب بن ظليم من سبأ الأكبر، مساكنها شمال لحج، وجبل صبر المطل على لحج. (في لهجات الشام: لحش هي لحج).

ـ ملكيا بن حاريم: الملكة: من قرى بني حشيش شمال شرق صنعاء، وبلدة في المشاولة في الحجرية، وأخرى في المواسط، وقرية في الصافية. بنو مليك: عزلة في العدين، وأخرى في جبل ملحان.

ذي حريم: من بلاد خبان وأعمال يريم.

ـ شالوم بن هالوحيش: (شالوم عليكمْ ـ سلام عليكم). بيت السلامي، من قرى الحيمة الخارجية، والسلامي من المعافر في مخلاف اليوسفيين. بنو سلامة، في آنس، وما بين حجة وشرس، وإب، وذمار، والحيمة، ووادي نخلة شرق حيس.

هالوحيش (الوحيش). آل حيش: حوشان، بين ثلا وحبابة، وبين شبام كوكبان. الحوجيين: عدة قرى في إب. وحج: عزلة في النادرة من قراها رباط السلامي.

ـ حانون: حانون اسم فينيقي قاد السفن من شواطىء اليمن حول أفريقيا إلى قرطاجة في ليبيا. وحانون زهر الحنَّاء في اليمن. راجع ما سبق ذكره في حناني.

ـ زانوح: ولأن لفظة الصقر في اللهجات اليمنية المتعاقبة، تلفظ زقر وسقر. كما ان سبطان تلفظ زبطان. فإن زانوح يصح فيها أن تكون سانوح. سنحان: قبيلة في قاع صنعاء الجنوبي.

ـ ملكيا بن راكاب: في ملكيا راجع ما سبق ذكره. ركاب. الركب، جبال تطل على زبيد من جهة الشرق.

ـ بيت هكاريم: هكارين. هكر، مدينة أثرية في عنس شرق جنوب ذمّار. وعزلة في ناحية كسمة.

ـ شلُون بن كلحوزة: الأشل من قرى بلاد صعدة. الشلالة. قرية في عنس من أعمال ذمار. تنسب إلى ذو شلالة من حمير، وفيها قصر يعرف باسم قفل الشلالة وقصر الشلالة. كلحوزة، يمكن أن تكون: كلْ حوزة. كلْ من الكلالي، وهو حصن في مسور المنتاب. وحاز قرية أثرية ناحية همدان كانت ذات سور وخمسة أبواب منها باب السبرا.

ـ بركة سِلوام: سَلْيام، بلدة من عزلة بني غمر في بلاد يريم.

ـ نحميا بن عزبوق: في نحميا راجع ما سبق ذكره. وبما أن الهمداني اليمني في كتابه «الإكليل» قد ذكر لسان حمير وما يخالفه، وأعطى مثالاً: لهيعة بن عبد شمس ـ ولحيعة ينوف بن ذي أصبح. فإن نحميا تصح أيضاً إلى جانب نعميا أن تكون نهميا. نهم: قبيلة من بكيل الهمدانية شمال شرق صنعاء. وهم قسمان: غفيري وبطونها: عيال غفير ـ الحنشيات، الجدعان. ومحلفي وهي بطنان: منصوري وصيادي. وقال المؤرخ اليمني الحجري، ان من قرى نهم: المديد، برّان، ملح، ثومة، خلقه، ضبوعة، مسورة، مجزر، ثاجر، وفيها جبل يام. ومن مشايخها آل أبو لحوم، ومريط. بيت النهمي: من قرى بني مطر. وقرية في معبر جهران، وثالثة في المحويت.

أما عزبوق، فهي كما عساف ـ آساف، لعلها أزبوق ـ أسبوق. سابقه: وطن وقوم في صعدة.

- بيت صُور: صُور، من قرى شهارة وأعمال حجّة.

- اللاويون: اللاوية: قرية تهامية فيما بين الحديدة وبيت الفقيه.

- رحوم بن باني: رخمة، حصن وبلدة شمال شرق ذمّار كانت تسمى رحمة. أما باني، فإن بَنَا، أشهر أودية اليمن جنوب شرق يريم. وذكر ابراهيم أحمد المقحفي عن المؤرخ الحجيري: ان مساقط مياه هذا الوادي تبدأ من جبال بني مسلّم المشرفة على حقل قتاب من بلاد يريم ووادي هلال، الفارق بين جبال خبّان ارياب. ويلاقيهما سيل الدلالي النازل من رأس جبل الشعر، فتصل جميعها إلى دمت ما بين بلاد عمّار ورداع. وفي دمت تلاقيها مياه وادي خبان النازلة من يريم ورُعين وكحلان ومن وادي زبيد، تمر في دمت ثم في بلاد مريس وتفضي إلى ناحية أبين إلى البحر. وفي وادي بنا قرى ومزارع كثيرة، أشهرها: دمت والسدة والنادرة.

- حشبيا: راجع ما ورد ذكره في حطوش بن حشبنيا.

- قعلية: قعلان، عزلة من ناحية بدبدة قضاء مأرب.

تابع الذين رمموا جدران قلعة أورشليم:

ودائماً في الإصحاح الثالث من سفر نحميا، «وبعده رمم بوّاي بن حِيناداد رئيس نصف دائرة قعلية، ورمم بجانبه عازار بن يشوع. وبعده رمم بِعزمْ باروخ بن زبّاي، ومريموث بن أوريا بن هقوص، وأهل الغور، وبنيامين وحشّوب مقابل بيتهما. وبعدهما رمم عزريا بن معسيا بن عننيا، وبنوي بن حيناداد رمم إلى بيت عزريا إلى الزاوية إلى العطفة. وفالال بن أوزاي وفدايا بن فرعوش. وكان النثينيم ساكنين في الأكمة مقابل باب الماء. وبعدهم رمم التقوعيون. ورمم الكهنة كل واحد مقابل بيته. ورمم شمعيا بن شكنيا حارس باب الشرق، وحننيا بن شلميا وحانون بن صالاف، وملكيا بن الصائغ رمم إلى باب العد إلى مصعد العطفة».

- بوّاي: أبّه بلدة في لحج، تسمى اليوم ميبة.

ـ بن جِيناداد: اسم مركب؟

ـ عازار: العيازرة، جبل في الأهنوم شمال صنعاء. العيزار: من بني مقرى في ذمار.

ـ يشوع: يشيع، بلدة عامرة شمال ريدة، كان بها قصر عظيم ذكره الهمداني. قبر يشوع بن نون قرب جدرين في جبل عيبان.

ـ باروخ: راجع ما سبق ذكره في برخيا.

ـ بن زبَّاي: الزُّوب، من قبائل رداع، وبيت الزوبة قرية في خبَّان. وإذا كانت بالسين كما (سبطان ـ زبطان) فإن سبًا وادٍ في خبان.

ـ الغور: اسم لتهامة وما يلي اليمن.

ـ بنيامين: بن يامين. يامن، مقاطعة خصبة من جبلان ريمة ناحية كسمة. يُمين، حصن في الزعازع شمال ذبحان.

ـ عزريا: راجع ما سبق في عازار. وإذا كان أساس الاسم عذريا، فإن عُذر بطن من همدان. وبنو العذري، من مشايخ أرحب. عذرة في خولان. بيت عذران من ناحية البستان (بني مطر).

ـ بن معسيا: ونظراً لإبدال السين زيناً في اللهجات اليمنية، فإن ماعز، جبال شمال غرب صنعاء.

ـ عننيا: العنان، بلد في برط. وآل عِنان من قبائل حاشد في إب.

ـ بنوي: راجع ما ورد ذكره عن رحوم بن باني.

ـ العطفة: العطفة من قرى وادي سهام.

ـ فالال: فللة، هجرة من بني جماعة من بلاد صعدة.

ـ أوزاي: الأيزون، وطن وقبيل بوادي ثوبة من ذي رعين. وإذا كانت الهمزة

مبدلة عن القاف، فإن القوزي، قرية من عزلة الحشابرة جنوب الزيدية.

ـ فَدايا: فدَّة، جبل منتصب وسط وادي ظهر غرب صنعاء، يرتفع ٢٤٢٣ م عن سطح البحر.

ـ فرعوش: فروة، قرية في سحار وشعوب صنعاء. العياشين، بطن من حِمير في منطقة حضور قرب صنعاء.

ـ النثنيم: النثنين، التي تبدل فيها الميم نوناً والثاء شيناً ـ المشمين ـ المشامين، بلدة ووادٍ في ارحب. وقد تكون محورة عن النشميم حيث الميم الأخيرة للجمع. النشم: بلدة في وصاب العالي، وبها حصن النشم. واسم عزلة في الحوارث ناحية عتمة. وذي نشم، قرية في بعدان من عزلة الحرث.

ـ صادوق: راجع ما سبق ذكره.

ـ شمعيا: سمعية (شالوم ـ سلام. شمعون سمعان). سمعي حملان، كانت قبيلة في حاز. سُمِع: وادٍ غرب المحويث، وبلدة في ريمة، وأخرى في ارحب. وسَمَع، بلدة في يافع وأخرى في جبل مسور. وسامع، جبل وعزلة من ناحية المواسط في الحجرية. وإذا كانت الشين أساسية، فإن بيت الشمَّاع، عزلة من ناحية حفاش.

ـ بن شكنيا: بن سكنيا. السكون، حي من ولد السكن بن الأشرس أخو السكاسك.

ـ حننيا بن شلميا: في حننيا، راجع ما سبق ذكره. شلميا، سلْمية. دار سَلَم في وادي الأحبار. راجع ما سبق ذكره عن شالوم بن هالوحيش.

ـ بن صالاف: الصليف، مدينة غرب الزيدية على البحر الأحمر، وبلدة في مأرب شرق صنعاء. وبالسين. السُلف، السلفية، سلْفة، عشائر وقرى ومناطق في آنس والجبين والعدين ووصاب.

غضب الآخرين من بناء الأسوار:

وفي الإصحاح الرابع من سفر نحميا «ولما سمع سنبلَّط وطوبيا والعرب والعمونيون والأشدوديون ان أسوار أورشليم قد رممت غضبوا جداً. هكذا أخبروهم اليهود الساكنون بينهم. وأرسل إليَّ سنبلَّط وجشم العربي لنجتمع في القرى، في بقعة أونو». وخاطبوه عدة مرَّات لأنه ينوي أن ينادى به نبياً وملكاً. «ودخلت بيت شمعيا بن دَلاَيا بن مهيطئيل». والذين أشاروا على نحميا ان القلعة ستسقط كانوا يتراسلون مع الولاة في الخارج خاصة مع طوبيا «لأن كثيرين في يهوذا كانوا أصحاب حلف له لأنه صهر شكنيا بن آرح ويهوحانان ابنه أخذ بنت مشلاَّم بن برخيا».

ـ أشدوديون: وفي إكليل الهمداني وفي ذكره للمتخالف بين لسان حمير وغيرها، ذكر ان شدد، حميرياً تلفظ سدد عند غيرها، وكذلك شحيم وسحيم. وبالتالي فإن أشدود هي أسدود. السدود، من سدد. السدَّة، من قرى وادي بنا وأعمال يريم بها مركز الناحية، ومن أعمالها: وادي عصام، جبل الحبالى، العرافة، وادي حجاج، الأعماس (عاموس اسم سفر في التوراة)، المرخام، بني الحارث، بني العثماني، بني التويتي، الزعلاء. وجبل السَدَّة: في مخلاف بني مسلَّم وأعمال وصاب، به آثار وكان معقلاً لحمير. والسدَّة: بلدة في خولان الطيال ثم من ناحية مسور. وإذا كان أساس الاسم بالشين، فإن بنو شدَّاد من قبائل خولان العالية. وبنو شداد البرق، في الجوف. وغيل شداد، في ضبوة سنحان. وحصن شدَّاد، في بني غمر من بلاد يريم. وبنو الشديد، عزلة في المحويث.

ـ القرى: قروى، وادٍ وعزلة في خولان الطيَّال. القِريون، بطن من عنس. القرية، عزلة في بعدان وأعمال إب.

ـ أونو: أيوان، حصن في قرية العزازي من جبل إرياب وأعمال يريم. وأيوان في اللغة من جزر أون.

ـ دَلايا: دِلأن، من قرى عنس وأعمال ذمَّار. دِلوان، قرية في حاشد من بني صُريم. الدلاني، بلدة من بني الحارث.

ـ بن مهطئيل: بن مهطئين، مهتيين. وهنا تجوز أساساً: معطيين ـ أو مهتيين، مثال: العجمة والهجمة في اللهجات اليمنية. فالمعطن: عزلة من ناحية الشغادرة قضاء حجة. وآل مهتم من عزلة الأشراف في مأرب.

ـ سكنيا: راجع ما سبق ذكره.

ـ يهوذا: يهودا. من هَود. هود: من قبائل حضرموت تقيم بين قريتي هود وظفار. اليهودية، حصن في مخلاف العرافة من بلاد خبان.

ـ آرح: وكما حايس وخايس، وخمر وحمر في «إكليل» الهمداني، فإن آرح تجوز آرخ، خاصة ان لفظة أخي تصبح أحي سريانياً. وكما أورسالم هي يروشاليم عبرياً، فإن أراخ ـ يراخ، حصن في وصاب السافل. كما أن بنو القارح في مغرب عنس من أعمال ذمار.

ـ مشلاّم بن برخيا: راجع ما سبق ذكره: مسلَّم بن بركة.

أنساب الذين حوصروا في القلعة:

في الإصحاح السابع عشر: «هؤلاء هم بنو الكورة الصاعدون من سبي المسبيين الذين سباهم ملك بابل، ورجعوا إلى أورشليم ويهوذا كل واحد إلى مدينته، الذين جاؤوا مع زرُبابل يشوع نحميا عزريا رعميا نحماني، مردخاي، بلشان مسفارث بِغواي، نحوم وبعْنه. عدد رجال شعب إسرائيل، بنو فرعوش.. بنو شفطيا.. بنو آرح.. بنو فحث موآب من بني يشوع.. بنو عيلام.. بنو زتُّو.. بنو زكّاي.. بنو بنُّوي.. بنو باباي.. بنو عزجد.. بنو أدونيقام.. بنو بغواي.. بنو عادين.. بنو إطيرَ لحزقيَّا.. بنو حشوم.. بنو بيصاي.. بنو حاريف.. بنو جبعون.. رجال بيت لحم ونطوفة.. رجال عناثوث.. رجال بيت عزموت.. رجال قرية يعاريم.. كفيرة وبئيروث.. رجال الرَّامة وجبع.. رجال مخماس..

رجال بيت إيل وعاي.. رجال نبُو الأخرى.. بنو حاريم.. بنو أريحا.. بنو لود وأونو.. بنو سناءة.. وبنو حاديد..».

- زربابل: زربابن من زرب. أو سربابن من سرب (شرحبيل - شرحبين - هابيل - هابين - أوسان - أوسال عند الهمداني في الإكليل). الزرائب، بلدة تهامية، الزربية، قرية في زبيد. سِرْبه: من قرى بلاد جهران.

- يشوع - نحميا: راجع ما سبق ذكره.

- رعميا: رعنيا (عشيم - عشين عند الهمداني في الإكليل) وابراهيم - ابراهين في اللهجات. رعين: ذو رعين، مخلاف في لواء إب. والرُعين: بليدة في رازح من بلاد صعدة.

- نحماني: نعماني (الجعادب = الجحادب يمنياً). جبل نَعمان في حفاش، وناحية في البيضاء، وقرية في جبل تيس، وبلدة في مأرب، وكحلان، وعفار، والحيمة، وجبل في حجّة، وبلدة في الحشوة، وعزلة في رحوب من أعمال برط، وحصن وقرية في خولان بن عامر في صعدة. بيت نعم: قرية شمال غرب صنعاء.

- مُردخاي: وهو اسم مركب من مُرد - خاي. أي بطن مُرد من عشائر خاي. مواريد: موضع غرب صعدة. خاوي: بلد عامر في خولان قضاعة (أي من عشائر قضاعة خولان) في صعدة. وكون الاسمين في منطقة صعدة يرجح هذا التفسير الذي لا نعول عليه كثيراً أمام وجود الأسماء الكثيرة التي عثرنا عليها دونما اجتهاد في كيفية تحويرها.

- بِلشان: البلس، من قرى جبل ملحان في المحويت. بلاس، بلدة عامرة في أرض العواذل.

- مسفارث:؟

- بغْواي: البغوية، قرية عامرة في بلاد القحري من تهامة ومن أعمال باجل.

ـ بنو فرعوش: راجع ما سبق ذكره.

ـ بنو شفطيا: رغم استخدامنا في اللهجات الشامية كلمة شفط الغائبة في قواميس اللغة، فإننا نعتقد ان شفطيا حسب تعدد وتبدل اللهجات اليمنية، يمكن أن تكون شبطيا بإبدال الباء فاءً، (مثال ربَّك ـ رفَّك ـ غفَّ ـ غبَّ). الأشبوط، عزلة في الحجرية. ويمكن أن يكون سبطيا. من سبط. بيت سبطان، قرية غرب صنعاء.

ـ بنو فحث:؟

ـ بنو زتُّو: بنو ستُّو. (سبطان ـ زبطان يمنياً). الساتي، قرية من عزلة بني سيف العالي في قفر يريم.

ـ بنو زكاي: سكَّاي من سكك. سكا: وادٍ شرق اريان. السكاسِك: من قبائل كندة من سبأ.

ـ موآب: مابه، قرية في جبل بني الحارث من بلاد يريم.

ـ بنو باباي: باب كحلان، الباب الرئيسي لمعاقل مخلاف ريمة جبلان.

ـ بنو عزجد: أزجد (لإبدال الألف عيناً في العديد من اللهجات العربية، والعكس. مثال: عقول: أقول. جريء ـ جريع). زاجد، عزلة من مخلاف كيود وأعمال وصاب العالي.

ـ أدونيقام: ذو نيقام. ذو نقم: من قرى جبل ملحان بالمحويث. والنقم: بليدة في مأرب.

ـ بنو عادين: عِدَان، من قرى عيال سريح قضاء عمران.

ـ بنو اطير لحزقيا: بنو الطيار، قرية في جبل ملحان من أعمال المحويث. الحَذَقة: قرية ناحية مأرب.

ـ حشُوم: حَسَم: قرية في قاع جهران جنوب صنعاء. والحُشم: شمال الروضة، وبليدة في خِمر. وإذا كانت الميم مبدلة عن النون. حشون. فإن الحُشا: جبل شمال تعز من أعماله: الأخدوف ـ ضوران ـ بني صبح ـ عثابة..

ـ بيصاي: بوصان، بلدة في ناحية مجز من بني جماعة في صعدة.

ـ حاريف: حرف سفيان في خمر. الحرف، قرية من مخلاف بني مطر في الحدب. وفي صعدة، قرىً ثلاث تعرف باسم الحرف (باقم ـ شوارق ـ رازح). حرف بني الخياط في الطويلة. والحرف في المعاصر. وفي ريمة، وعتمة. وحرف موشك في مغرب عنس. وإذا كانت الفاء مبدلة عن الباء (ابرام ـ إفرام)، فإن حريب: مدينة أثرية جنوب شرق مأرب. حريب القرامش: جبال شمال شرق صنعاء، تنزل مياهها إلى الجوف، واسم إحدى نواحي مأرب.

ـ نطوقة: بدلت يمنياً إلى متُوكة. موتِكْ سد عظيم نسبة لموتك بن جشم بن حاشد شرق حجة. وموطك: من قرى حرف سفيان في خمر.

ـ عناثوث: عنَّه، وادٍ مشهور في بلاد العدين غرب إب. ورغم ذلك فإذا كانت عسقلان، كتبها الهمداني في الإكليل عثقلان، وتلفظ بالعبرية الحالية اشقلون. فإنني أميل إلى أن عناثوث مبدلة عن عماسوس. بنو عمساس، حي من ذي رعين في عنس.

ـ بيت لحم: لُخم، قبيل من ولد لُخم بن الحارث بن كهلان بن سبأ، ويقول المؤرخ الحجري اليمني، ان منها ملوك الحيرة في العراق، وملوك أشبيلية بالأندلس بني عُباد، ومنهم بطون كثيرة في مصر، ونزل بعضهم بيت المقدس فدعيت باسمهم بيت لحم. كما ان آل أبو لحوم من قبائل نهم. وإبدال الحاء خاءً يورده الهمداني في حايس وخايس.

ـ بيت عزموت: وبما ان اليمنيين يلفظون الصقر ـ الزقر ـ السقر. فإن عزموت تجوز بالصاد، عصموت، وعسموت بالسين. عصام، بلدة في ارحب، وعزلة في

خبان يريم، وعصم جبل في وادي خبان يريم. عصيمات من قبائل حاشد. وعسم، من قرى معبر جهران في آنس. والعسم، بلدة في ظاهر المصانع تشرف على أودية شرس وحجة. وتجوز بالحاء حزموت. الحزم مدينة في الجوف.

ـ قرية يعاريم: يعر، عزلة من بلاد عنس غرب ذمار. اليعر: قرية من عزلة بني السياغ، من الحيمة الداخلية.

ـ كفيرة: كفرة، في عزلة بنو الكريبي ناحية صنعاء.

ـ بئيروث: بئر الروث، أو باروث. روثان، مدينة خربة بين الجوف ومأرب، كانت لحمير ثم سكنتها مراد ثم همدان.

ـ الرامة: الرامية، من قبائل عك في تهامة، ومن أعمال بيت الفقيه.

ـ جبع: جُبع، عزلة في المحويث، وعزلة في ملحان في المحويث.

ـ مخماس:؟

ـ بيت أيل: بيت وايل. وايله، من قبائل بكيل ثم من شاكر. بنو وائل قبيل من حمير.

ـ عاي: عيّان، جبل مطل على حجة، وقرية في سفيان شمال صنعاء. والعيانة، قرية في جبل حراز. عُيانة: حصن في ذمار.

ـ نبو: الأنبوه، اسم مشترك لعدة أماكن في الحجرية.

ـ عيلام: علمان، بيت في المصانع الخارجية ناحية ثلا في شهارة، وقرية في ريمة وأخرى في الجوف.

ـ أريحا: روحان، من قرى بني حبش وأعمال الطويلة.

ـ حاريم: حرام، جبل في حجور. ذي حريم في يريم. أحرم، جبل في رداع.

ـ لود: لوذ، جبل شرق برط.

ـ بنو سناءة: السانة، من حصون وصاب العا لي من مخلاف نقذ.

ـ بنو حاديد: بيت الحدية، من قرى خولان الطيال. الحديدة، أكبر مدن تهامة. بيت الحدي، قرية في الحيمة الداخلية. بنو الحدي، من مشايخ عمار ناحية النادرة. حَدَّة، قرية في حاز غرب صنعاء. وحدة في عنس والنادرة ويريم. وحدَّة يحكيم في وادي حجاج في جبل صبر.

الكهنة والذين لم تثبت هوياتهم داخل السور:

وفي الإصحاح السابع أيضاً «أما الكهنة فبنو يدْعيا من بيت يشوع.. بنو إمير.. بنو فشحور.. بنو حاريم. أما اللاويين فبنو يشوع لقدمئيل من بني هُودويا.. المغنون بنو آساف. البوابون بنو شلُّوم بنو أطير بنو طلمون بنو عقُّوب بنو حطيطا، بنو شوباي. النثينيم، بنو صيحا بنو حسوفا بنو طباعوت، بنو قيروس، بنو سيعا، بنو فادون، لبانة، حجايا بنو سلماي، بنو حانان، بنو جديل بنو جاحر، بنو رآيا، بنو رصين، بنو نقودا، بنو جَزام، بنو عزا، بنو فاسيح، بنو يساي، بنو معونيم، بنو نفيشيم، بنو بقبوق، بنو حقوقا، حرحور، بنو بصليت، مِحيدا بنو حرشا، بنو برقوس، بنو سيسرا، بنو تامح، بنو نصيح، بنو حطيفا.

بنو عبيد سليمان، بنو سوطاي، سوفرت، فريدا، يعلا، ذرقون، جديل، شفطيا، حطيل، فوخرة الظباء، آمون.

وهؤلاء هم الذين صعدوا من تل ملح وتل حرشا كروب وأدون وإمير، ولم يستطيعوا أن يبنوا بيوت آبائهم ونسلهم هل هم من إسرائيل. بنو دلايا، طوبيا، نقودا. ومن الكهنة، حبابا، هقُّوص، برزلاَّي الذي أخذ امرأة من بنات برزلاَّي الجلعادي وتسمى باسمهم».

ـ يدعيا من بيت يشوع: أدعيا. دِعه، قرية خربة جنوب يكلى في السوادية وأعمال البيضاء. داع الخير، قرية في قاع صنعاء الجنوبي. الأيدوع، بيت بآنس، وبطن من خولان قضاعة. والأيدوع في حضرموت ينزلون في شبام، وقرية في

ثلا. يشوع، راجع ما سبق ذكره.

- قدمائيل: قدميين. قُدم، بطن من همدان من حاشد. القدمة، عزلة في وصاب العالي. والقدمة، قرية في رعين من بلاد يريم. والقدمة غرب صنعاء. بيت القدمى، قرية في ناحية السود قضاء عمران.

- هُوديا: هود من قبائل حضرموت، تقيم بين قريتي هُود وظفار.

- بنو أساف: بنو عسّاف. عصفان، قرية من عزلة أسناف خولان الطيال.

- بنو شلُّوم: سلُّوم، بنو سلامة، بيت السلامي، سلم، السلمات، دار سَلَم، بنو سَلَمة. أسلم، الأسلوم، أسماء مناطق وقرى وعشائر يمنية.

- بنو طلمون:؟

- بنو عقُّوب: بنو عكاب من قبائل بلاد حجة. عقاب، بنو عقبة، عقبان، ذي عقيب، عقبى.. أسماء مناطق وقبائل يمنية.

- بنو حطيطا: بنو حطّام (حطّان)، جبل في وصابين.

- بنو شُوباي: شوابة، وادٍ مغيول من أعمال ذي بين تنسب إليه قرية شوابة.

بنو صيحا: صَيح قرية أسفل الهجر غرب صنعاء. وصَيح قصر حميري، وبلدة في ضوران. صيحان، وادٍ في آنس وقرية في يريم.

- حسوفا: حسف = عصف (جحادب - جعادب، سقر - صقر). عصفان، قرية من عزلة أسناف ناحية خولان الطيال. وحسف وعصف وعسف تقدم معنى واحداً في بعض الأحيان.

- طباعوت: الطبعة. تبَّع، التبابعة ملوك حمير في اليمن.

- قيروس: قراس، قرية من عزلة الأجعود ناحية التعزية.

- سيعا: سعْوان، وادٍ شمال صنعاء، وقرية في بعدان.

ـ فادون: فِدَّة، جبل وسط وادي ظهر غرب صنعاء بمسافة سبعة كلمترات.

ـ لبانة:؟

ـ حجايا: حجة، مدينة غرب صنعاء تنسب إلى حجة بن حاشد، وقرية في عنس.

ـ سلماي: راجع ما سبق ذكره في بنو شلُّوم.

ـ حانان: راجع ما سبق ذكره في حننيا.

ـ بنو جديل: سبق ذكرها. بنو جديلة من قبائل حاشد.

ـ جاحر: الجهارنة في يكلى. حقل جهران قرب صنعاء. وإبدال الهاء حاءً تجده في الجهملية التي تسمى الجحملية حسب «معجم المدن والقبائل اليمنية» وكذلك تجوز جاعر لأن المعجم المذكور يكرر أن الجحادب تسمى الجعادب. جعر، بلد وحصن في وصاب العالي. بنو الجعر، عزلة في الجعفرية وأعمال ريمة. جعرة، بلدة في أرض قدم في حجة.

ـ رآيا: آل ريَّا من قبائل بني نوف.

ـ رصين: رسيان، وادٍ غرب تعز.

ـ نقودا: نقذ، اسم لعزلٍ خمس في منطقة وصاب.

ـ بنو جذام: بنو جذام قبيل من كهلان التي منها مذحج والحارث.

ـ عزا: آل عزان، من بلاد البيضاء، ومن حصون ثلاء، والعزازي بلدة في يريم، وعزَّان اسم لأحد عشر حصناً وقرية وجبلاً.

ـ فاسيح: سبق ذكرها.

ـ يساي: ذويسان، من قرى بلاد الروس جنوب صنعاء.

ـ معونيم: معونيين. مَعين، بلدة جنوب شرق الخرم أعلى الجوف، كانت

عاصمة الدولة المعينية، وما زال بها بقايا معبد الإله مقه، وحولها خرائب كثيرة منها: معين، براقش وكمنا ونشق ونشان وخربة مسعود وخربة علي. ومعين، قرية في ماوية من مخلاف غومان، وأخرى في حراز، وثالثة في الرجم. والمعين، من قرى ذي جبلة. وبنو معين، عزلة من ناحية حبيش وأعمال إب. وبنو معين قوم من خولان في صعدة. المعينة، عزلة في آنس، من قراها: القبنة، محدن، شهدان، سبع. وقرية في خولان الطيال، وأخرى في جبل صبر، وبليدة، في عزلة حماد، وبليدة في مبين حجة.

- نفيشيم: وبالباء المبدلة إلى فاء (بسح - فصح. ابرام - افرام)، فإن نبشم، قبيلة حميرية في جوار قبيلة مرثد.

- بنو بقبوق: البقَّة، من قرى يامن في ريمة جبلان.

- بنو حقوقا: حقَّة، قرية أثرية في همدان شمال صنعاء بحوالى ٢٢ كلم، وقرب ضروان، كان بها معبد الشمس المسمى وينان، وكان ضمن نطاق قبيلة سمعي حملان.

- حرحور: من جزر حرر. حرَّان، منطقة جنوب ذمار.

- بصليت: بصليه. إذا كانت باصلية، فإن الصِلِت، بلدة خاربة في البون. والصلل وصللي وصلول وصليل، أماكن وقبائل.

- محيدا: محدن، من قرى عزلة المعينة في آنس.

- حرشا: (حرش - حرج). الأحروج، اسم قديم لناحية غربي حضور.

- برقوس: برْ، أي الجبل خلاف البحر. قوس. بني قوس، من قرى الحداء، وعزلة في صعدة، وثانية في البيضاء.

- سيسرا:؟

- تامح: يذكر الهمداني ان إتحم تسمى إدحم، بالإبدال بين الدال والتاء. الدوحمي، من مشايخ حاشد من عذر.

ـ بنو نصيح:؟

حطيفا: حطيب، وادٍ في يافع. بنو حطيب قبيل له بقية في اكانط وهم من ولد أسعد تُبع. وتجوز عطيفا. العطفة، من قرى وادي سهام.

ـ بنو سوطاي: بنو سُوط، من قرى ظليمة في بلاد حبور، شمال غرب صنعاء.

ـ بنو سوفرت: الصفراء، مدينة جنوب شرق صعدة بها مركز قضاء همدان. ابن صفرة، من قبائل الشولان في الجوف (الشولان ـ شاوول!).

ـ بنو فريدا:؟

ـ بنو يعلى: دار أعلى، موضع في بلاد ارحب شمال صنعاء، وبلدة في صعدة ناحية مبية.

ـ درقون: دار ـ قون. قينة، قرية في جبل مران، وجبل شمال عمران، وجنوب رداع. وقينان بن زرعة بن رعين.

ـ حطيل: الحتلين، من قرى جبل عصام جنوب شرق يريم، غنية بالآثار.

ـ فوخرة الظباء: ظبوة، بلدة في سنحان. بنو ظبيان، قبيلة في الجند، وقبيلة من خولان العالية في رداع. فوخرة؟

ـ آمون: يامون. يام، جبل مطل على الجوف كان سكن قبيلة يام.

ـ تل مِلح: ملاحنة، ملاح، ملاحا، مِلْح، آل ملحا، ملحان، مناطق وجبال ومدن، وعشائر وقرى يمنية.

ـ كروب: الكُرب، من قبائل حضرموت وصعدة، وبيت كِرب، من قرى حضور. بنو الكريبي، عزلة في صنعاء.

ـ أدون: بنو الدون من الجبين، في قضاء ريمة وأعمال صنعاء. وتجوز أدوم.

ـ حبابا: حبابة، مدينة مقابل ثلاء شمال صنعاء بمسافة ٢٨ كلم، وقرية في يريم، وذو حبابة، مجموعة قرى وأودية وغيول وآبار جنوب رداع.

وفي الإصحاح الثامن، اجتمع الشعب داخل السور «ووقف عزرا الكاتب على منبر الخشب وبجانبه متثيا وشمع وعنايا وأوريا وحلقيا ومعسيا، وفدايا وميشائيل وملكيا وحشُوم وحشبدانة وزكريا ومشلاَّم. وقراء سفر الشريعة. ثم سجدوا على وجوههم إلى الأرض. وتولى يشوع وباني وشربيا ويامين وعقُّوب وشبطاي وهوديا ومعسيا وقليطا وعزريا ويوزاباد وحنان وفلايا واللاويون، إفهام الشعب الشريعة.. وأتموا الصوم ووقف على درج اللاويين يشوع وباني وقدمئيل وشبنيا وبني وشربيا وباني وكناني وصرخوا بصوت عظيم إلى الرب إلههم... وانه أخرج ابرام من أور الكلدانيين وسماه إبرام».

ـ متثيا:؟

ـ عنايا: راجع ما سبق ذكره.

ـ أوريا: إريان، بلدة في جبل إريان. راجع ما سبق ذكره.

ـ حلقيا: آل أبو حليقة من مشايخ خولان العالية.

ميشائيل: وبلهجاتنا مْخايل، وباللغات المشتقة من اللاتينية مِيكايل. وميشائيل هي ميخائين. مُخا، مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر، غرب مدينة تعز بمسافة ٩٤ كلم. وقد ورد ذكرها في كتابات الرحالة اليونان والرومان باسم مُكا.

ـ مِلكيا: الملكة، قرية شمال صنعاء، وعزلة في المشاولة، والصافية، والشمايتين. بنو مليك، عزلة في العدين، والطويلة.

ـ زكريا: بنو الزكرى من قبائل اريان يريم.. راجع ما سبق ذكره.

ـ باني: وادي بنا، أشهر أودية اليمن. راجع ما سبق ذكره.

ـ شربيا: شرب، أحد جبلي كوكبان مقابل حصن يكر.

ـ يامين: يامن، مقاطعة من بلاد ريمة جبلان.

ـ شبطاي: الأشبوط، عزلة من ناحية المقاطرة وأعمال الحجرية. وريمة الأشابط (تسمى ريمة جبلان أيضاً) من أشهر جبال اليمن خصوبة.

ـ قليطا: بنو قراط، عزلة في المحويث.

ـ يوزاباد: الأزابد. زبيد، وادٍ ومدينة. الزبيدة، مخلاف من أعمال الطور.

ـ شبنيا: شبام (لجواز إبدال النون ميماً. ابراهيم ـ براهين)، شبام حراز، وشبام كوكبان، وسخيم، وحضرموت، وضوران، مدن يمنية شهيرة.

ـ كناني: كنن، من حصون خولان العالية وسنحان. كنَّه، عزلة من ناحية دمت وأعمال النادرة.

ـ أبرام: بنو بُرام، قرية من عزلة بنو عشب ناحية كحلان عفار شمال شرق حجة. آل برمان، في البيضاء، وقرية في ارحب وتهامة، وبيت برمان، غرب صنعاء.

ـ أور: راجع ما سبق ذكره في أوري.

ـ الكلدانيين: ومن المعروف أن حضارة الكلدان ظهرت في ما بين النهرين. ومن الطريف أن إنجلز وماركس وحدهما في رسائلهما المتبادلة عام ١٨٥٨، أشارا إلى أن الكلدان هم بني خالد القادمون من جنوب الجزيرة، أي اليمن. فيما من أرَّخ من المستشرقين وفسر النقوش أعطى لبني خالد ـ الخلدان، اسم الكلدان التي في التعريب ظلت كما هي، فيما معبد باكوس في بعلبك، نسبة لمعبد بكي، تحول إلى باخوس، وظل في التعريب كما هو. على كل حال: إن كِلد، قبيل من بلد يافع السفلى في حضرموت.

ودائماً الإصحاح التاسع من سفر نحميا: «وفي صلاتهم شكروا ربهم الذي

أعطاهم أرض الكنعانيين، وامتلكوا أرض سيحون وأرض ملك حشبون وعوج ملك باشان». وعددوا ذنوب بني إسرائيل وختموا صلاتهم. والذين ختموا هم نحميا بن حكليا وصدقيا، وسرايا وعزريا ويرميا وفشحور وامريا وملكيا وحطوش وشبنيا وملُّوخ وحاريم ومريموث وعوبيديا ودانيال وجنثون وباروخ ومشلاَّم وأبيا وميامين ومعزيا وبلجاي وشمعيا. واللاويون يشوع بن أزنيا وبنُّوي من بني حيناداد وقدمئيل. واخوتهم شبنيا وهوديا وقليطا وفلايا وحانان وميخا ورحوب وحشبيا وزكُّور وباني وبنينو، ورؤوس الشعب يبَّاي وعزُّور وبيصاي ونيباي، ومجفيعاش وحزير وشيزبئيل وصادوق ويدوع، وهوشع وفلحا وشوبيق ورحوم واخيا وملُّوح وبعنه».

ـ سيحون: بني سحام، عزلة في خولان، سحامة في صعدة.

ـ حشبون: الحواشب قبيلة كبيرة من ولد حوشب بن جشم بن عريب، منازلها في لحج وجبل صبر.

ـ عَوج: عُواجة قرية من عزلة رامية العليا ناحية المنصورية من تهامة اليمن.

ـ باشان: آل باسان، من قبائل وادعة في صعدة، وباسان قرية تهامية ناحية زبيد.

ـ ملُّوخ: تجوز أن تكون: ملُّوك، مرُّوخ، منُّوخ، للإبدال في ألفاظ أحرف اللام والخاء. مرخة، ناحية البيضاء، يتبعها قرى: مسلَّمين، حلحل، فقرة. ومرخة، قرية في عزلة ذو فليح في شهارة. مناخ، بطن من حمير. مناخة، غرب صنعاء، وبلدة في ريمة. مليك: راجع ما سبق.

ـ دانيال: ان قبر دانيال قرب عدن.

ـ جنثون: الجنَّات، بلدة شمال عمران، ينسب إليها بنو الجنَّاتي، وبلدة في الصلو شمال الدملوة، ومحل تحت جبل صمع، وقرية في الطويلة.

- باروخ: راجع ما سبق ذكره.

- ميَّامين: بنو ميمون، بلد في جبال عيال سريح جنوب عمران.

- بلجاي: بني جاي - با الجاي. الجؤة، مدينة خربة في جبل الصلو تحت قلعة الدملوة.

- معزيا: الماعز، من جبال الطويلة، شمال غربي صنعاء، يعرف اليوم بحصن «شمات».

- أزنيا: بنو زنامة (زنانة) من ولد هانيء من خولان العالية.

- رحُوب: رحُوب، وادٍ بين نجران والجوف.

- بنينو: راجع ما سبق في باني.

- عزُّور: عُذر، بيت عذران، عذرة، بطن من همدان. بنو العذري من مشايخ ارحب. ومن قرى البستان. العيزار، العيازرة، جبل شمال صنعاء.

- نيباي: نوب، بلدة من عزلة شهاب الأسفل وأعمال بني مطر، وينسب إليها بنو النوبي، والنُوبة، جبل في النادرة.

- يبَّاي: أورسالم، يروشلم. يُبَّاي، إبَّاي. إب، مدينة جنوب صنعاء بحوالى ١٤٠ كلم، في السفح الغربي من جبل ريمان، من مكاتبها: بعدان، الفرع، السياني، دمت، حُبيش، جبلة، مذيخرة، السُدة، السبرة، قعطبة، المخادر. ومن أبواب إب: باب الراكزة، النصر، سُنبل، الجديد.

- حزير: حذرار في وادي الملح في الجوف.

- يدوع: الأيدوع، في آنس، وبطن من حمير، وحضرموت، وقرية في ثلاء.

- هلوحيش: الوحيج، الوحج، عزلة من مخلاف العود ناحية قعطبة وأعمال النادرة.

- فلحا: أفلح، قبيلة من همدان شمال حجة. بنو فلاح في خولان الطيال.

- شوبيق: (روش شانة عبرياً، رأس السنة عربياً). سابقة، وطن وقوم في صعدة.

- أخيا: خاو، خاوي، بيت الخاوي، في يريم وخولان قضاعة وشمال صنعاء.

- عثايا: عاثين، قرية من مخلاف ابن حاتم وأعمال آنس.

رؤوس الشعب في أورشليم:

في الإصحاح العاشر والحادي عشر، ان الكاهن ابن هرون كان يجمع العشور مع اللاويين إلى بيت الخزينة (العشر من الغلات)، وانهم أجروا القرعة على من يسكن داخل السور. «وهؤلاء هم رؤوس البلاد الذين سكنوا في أورشليم وفي مدن يهوذا. فمن بني يهوذا عنايا بن عزيَّا بن زكريا بن امريا بن شفطيا بن مهلئيل من بني فارص. ومعسيا بن باروخ بن كلحوزة بن حزايا بن عدايا بن يوياريب بن زكريا بن الشيلوني. ومن بني بنيامين، سلُّو بن مشلاَّم بن يوعيد بن فدايا بن قولايا بن معسيابن ايثيئيل بن يشعيا. وبعده حبَّاي سلاَّي. وكان يوئيل بن زكرى وكيلاً عليهم. من الكهنة، يدعيا بن يوياريب وياكين وسرايا بن حلقيا بن مشلاَّم بن صادوق بن مرايوث بن اخيطوب. وعدايا بن يروحام بن فلليا بن امصي بن زكريا بن فشحور بن ملكيا. وعمشاي بن عزرئيل بن اخزاي بن مشليموث بن إمير. والوكيل عليهم زبدئيل بن هجدوليم.

ومن اللاويين شمعيا بن حشوب بن عزريقام بن حشبيا بن بوني، وشبطاي ويوزاباد، ومتنيا بن ميخا بن زبدى بن آساف، وبقبقيا وعبد ابن شمُّوع بن جلال بن يدثون».

- مهلئيل: بنو مهلهل، عزلة من الحمير من صنعاء. ومهلهل، بلدة في شرعب.

ـ ابن هارون: الهارونية، من قرى الزيدية ناحية المنيرة. وبيت هارون، بلدة في ارحب بها آثار حميرية.

ـ فارص: الفرس، قرية شمال صنعاء. يفرس، مدينة غرب تعز، جزر الفرسان في البحر الأحمر مقابل الشاطىء اليمني فوق الحديدة شمالاً.

ـ كلحوزة: اسم مركب كما سبق ان ذكرنا.

ـ حزايا: حاز، قرية أثرية مشهورة ناحية همدان طرف قاع المنقب. حازة بني شهاب أو حازة صنعاء. وحازة بني موفق، بلد في وادي زبيد قرب حرض.

ـ يوياريب: أياريب. إرياب، عزلة واسعة في يريم، كان بها قصر إرياب.

ـ الشيلوني: قبائل الشولان في الجوف.

ـ سلُو: أسلْ، وادٍ في دهمة من أعمال صعدة. السليل، موضع شمال رداع. صلول، قرية في باهر ناحية ماوية. صليل، من قبائل عك في تهامة.

ـ يوعيد: أواعيد. بيت عيد، محل من بني زهير من ارحب. ذوعيد، عزلة من ناحية حوث.

ـ قولايا: قاول، قرية من خولان الطيال من مخلاف مسور.

ـ ايثئيل: الأيثين، ايثان، أثام. راجع ما سبق ذكره. وإذا كانت باللام أساساً، الأيثيل، فإن يثل كان الاسم القديم لمدينة براقش في الجوف، في حين أن ثلاء، مدينة تقوم على السفح الشرقي من حصن ثلاء الأثري على بعد ٣٠ كلم شمال غرب صنعاء.

ـ جُبَّاي: جبَّة، بلدة من عزلة قروى من خولان العالية.

ـ سلاَّي: راجع ما سبق ذكره في سلُو.

ـ يوئيل: يوئين. أيوان، حصن في قرية العزازي من جبل إرياب وأعمال يريم.

وفي النص انه ابن زكري.

ـ زكري: بنو الزكرى من قبائل إرياب يريم أيضاً، من المنطقة نفسها لحصن أيوان.

ـ هسنوآة: السانة، من حصون وصاب العالي.

ـ ياكين: يكان، مدينة أثرية على ربوة حمراء أعلى مخلاف الكميم بالحداء، تسمى اليوم الجهارنة.

ـ سرايا: بنو ساري، من أهالي حوث. وبنو ساري من بلاد يريم.

ـ مرايوث:

ـ أخيطوب: بنو الخطاب، من قبائل جماعة في صعدة، وفي حراز.

ـ يروحام: روحان، من قرى بني حشيش وأعمال الطويلة.

ـ فلليا: فللة، هجرة من بني جماعة في صعدة.

ـ أمصي: المصوا، في البروية من أعمال بني مطر جنوب غرب صنعاء.

ـ فشحور: اسم مركب، لعله فج حُور. فجّ الحلفا، في تهامة. فج المولدة في الجوف. الفجّة في صعدة. حور. راجع ما سبق ذكره.

ـ ملكيا: بنو مالك، بلدة وعزلة وبطن من سحار بن خولان في صعدة، وبنو مالك في حاشد، وبنو مليك في العُدين، وعزلة في ملحان.

ـ عمشاي: عمشة، عزلة مشهورة من حرف سفيان وأعمال خمر، من قراها، موطك، ذو غدير، ذو منجل، البقعة.

ـ عزرئيل: عزراين. بيت عذران من قرى البستان، وعذران من خولان.

ـ إخزاي: خسأ، من القبائل اليمنية القديمة التي ذكرت في عدة كتابات.

ـ مشيلموت: مسيلمات. راجع مشلاَّم.

ـ زبدئيل: زبديين. راجع ما سبق ذكره. زبيد مدينة ووادٍ في تهامة اليمن غرب صنعاء.

ـ هجدوليم: هجدولين. هجدة بلد غرب تعز.

ـ عزريقام: عزريقان. عسريقان، عسليقان. العسالق، من قبائل عك في تهامة.

ـ بَوني: البوني، عزلة من ناحية الطور شمال غرب حجَّة.

ـ متنيا: متنة، قرية غرب صنعاء في حقل سهمان، ناحية بني مطر.

ـ جلال: بنو الجلال، من بني بهلول. آل جلال، من قبائل عبيدة.

ـ يدثون: أدثون، دثنية، قبيلة كان سكنها جنوب يافع.

ـ صيحا: صَيحَ، غرب صنعاء. صيح، قصر لملوك حمير. صيحْ في ضوران. وصيحان وادٍ مغيول في آنس. صيحْ، قرية في يريم.

«وكان صيحا وجشفا على النثنيم. ووكيل اللاويين عُزِّي بن باني بن حشبيا بن متنيا بن ميخامن بني آساف. وفتحيا بن شِيزبئيل من بني زارح بن يهودا. وسكن من بني يهوذا في قرية أربع وقراها ديبون وفي يقبصئيل وضياعها، وفي يشوع ومولادة وبيت فالط، وفي حصر شوعال وبئر سبع وقراها. وفي صقلغ ومكونة. وعين رِمُّون وصرعة ويرموث وزانوح وعدلام، ولخيش وعزيقة.. حتى وادي هنُّوم. وبنو يامين، سكنوا من جبع إلى مخماس وعيًا وبيت ايل وعناثوث ونوب وعننية، وحاصور ورامة وجتَّايم، وحاديد وصبوعيم ونَبَلاَّط ولود وأونو وادي الصناع».

ـ جَشْفا: الأشجوف، قرية من عزلة الأمجود قضاء التعزية. والقلب بين حرفي الشين والجيم وارد.

ـ عزِّي: عزَّان، اسم لعدة قرى وعزل في رداع وحجة وريمان وعذر والمحويث وباجل، والرجم والحدا والبيضاء، ومن حصون ثلاء.

ـ قرية أربع: أربعن، قبيلة حميرية ورد اسمها في النقوش المسندية.

ـ ديبون: ذي بين، مدينة شمال غرب صنعاء. ذبيان، من قبائل ارحب.

ـ يقبصئيل: القبصيين. الكبسيين. الكبس، من قرى خولان العالية، أسفل جبل كنن. بيت الكبسي في الحيمة الداخلية.

ـ مُولادة: فجّ المولَّدة، قرية في الجوف الأعلى.

ـ شوعال: تجوز جوعال. جعلل، بلدة من عزلة بني الراعي وأعمال بني مطر، بها آثار وقربها قصر صيحان. وتجوز جوعار: جُعُر، بلد وحصن في وصاب. وبنو الجعر، عزلة في ريمة. وجَعْرة، بلدة في أرض قدم حجة. وتجوز شوعان. شيعان، قرية جنوب صنعاء، ووادٍ غرب يريم. وتجوز شوعال كما هي: شِعْلان، من قرى المحابسة. وبيت شعلان في عمران. وآل شعلان من قبائل بني نوف في الجوف.

ـ بئر سبع: السبيع، قرية من ناحية خمر.

ـ صقلغ:؟

ـ مكونة: مكنَّه، قرية من عزلة صياد وأعمال صنعاء. مكنونة، من قرى جبل صبر من عزلة مرعيت.

ـ رمُّون: رما، من جبال المعافر جنوب الدملوة. بيت الرُميم، في خولان الطيال.

ـ صَرْعة: صُرع، جبل ما بين بني حشيش وبني جبر من خولان العالية.

ـ يرموث: أرموت، أرمات. الرامية، من قبائل عك في تهامة. من قراها عواجة دير الهديش.

ـ هنُّوم: الأهنوم، بطن من همدان من ولد الأهنوم بن شاحذ بن حزيق بن جشم بن حاشد، وديارها شمال حجة، نواحي: ظليمة، حبور، المدان، عذر.

ـ صبُّوعيم: صبُّوحين. (الجعادب = الجحادب يمنياً)، الأصابح بطن من حِمير، وعزلة في إب.

ـ نبلاَّط: تجوز، نبرَّات. من نبر. النُبيرة، بلدة من عزلة حصبان ناحية المسراخ، وقرية من عزلة قدس.

ـ الصنَّاع: صُناع، قلعة في يافع. صنعاء العاصمة.

الذين صعدوا لتدشين السُور:

«هؤلاء هم الكهنة الذين صعدوا مع زربابل بن شالتئيل ويشوع، سرايا ويرميا وعزرا وامريا وملُّوخ وحطُّوش وشكيا ورحوم ومريموث وعدُّو وجنتوي وأبيا وميَّامين ومَعَديا وبلجة وشمعيا ويوياريب ويدعيا وسلُّو وعاموق وحِلقيا ويدعيا. واللاويون، يشوع وبنوي وقدمئيل وشربيا ويهوذا ومتنيا الذي على التحميد هو واخوته، وبقبقا وعنِّي اخواهم مقابلهم في الحراسات. ويشوع ولد يوياقيم ولد الياشيب الذي أولد يوناثان الذي أولد يدوع. وكان رؤوس الكهنة... عدنا ومرايوث وفلطاي، ولعاموق عابر... وفرقتين من الحمَّادين وماعاي.. والبوعيناي...».

ـ عَدُّو: من عدد، وبما أن العين تبدل حاءً، فإن حدَّة، وبيت الحدي، اسم لسبعة مواضع يمنية.

ـ جنتوي: الجنة، من قرى ظليمة حبور وأعمال شهارة.

ـ عاموق: العماقي، إحدى قرى بادية الجند في تعز.

ـ مرايا: مارية، جبل شمال غرب ذمار، به قصر حميري خارب.

ـ عابر: العَبَر، شمال شبوة ومن خولان الطيال.

- بو عيناي: العين، وادٍ في ثلاء، عين علي وادٍ في حجة. العين في عمران، وهجرة العين في الحيمة، عيون ساقية في الجوف. العيون، موضع في الجوف.

- ماعايْ: آل مَعيَّان، من قبائل بني نوف.

وقبل أن يختم نحميا سفره أو كتابه، يقول: «في تلك الأيام أيضاً، رأيت اليهود الذين ساكنوا نساءً أشدوديات وعمُّونيات وموآبيات. ونصف كلامهم بنيهم باللسان الأشدودي، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي، بل بلسان شعب وشعب. فخاصمتهم وضربت منهم اناساً ونتفت شعورهم..».

وهذا النص يكفي للدلالة على تعدد اللهجات وبالتالي تعدد لفظ الأسماء، إضافة ان اللسان العبري لم يكن واحداً أبداً، فكما كان اللسان غير العبري متعدداً بين قرية وأخرى، كذلك فاللسان العبري القديم الذي كان لهجات عشائر قليلة، لكنها لهجات متعددة، حيث يرد الاسم الواحد في السفر الواحد بعدة ألفاظ. مثال: سلُّو وسلاَّي، جنثون وجنتوي، يدوع ويداع، حناني وحنِّي، جبع وجبعوني.

أين كانت غزوة بخت نصَّر والسبي اليهودي؟

الذين أرَّخوا للمنطقة من المستشرقين وتلامذتهم العرب، كان مصدرهم الوحيد عن الغزو البابلي الذي نفَّذه نبوخذ نصر إلى أورشليم وسبي اليهود، هو أسفار التوراة فقط. سفر الملوك الثاني يتحدث عن الغزوة التي يوسعها البعض خالطاً بين فراعنة مصر الدولة وملك مدينة مصر اليمن لتشمل معركة قرقميش. فماذا جاء في السفر: جاء ان يهوياقيم ملك أورشليم إحدى عشر سنة واسم أمه زبيدة بنت فداية من رومة! «الإصحاح الرابع والعشرون: في أيامه صعد نبوخذ نصر ملك بابل، فكان له يهوياقيم عبداً ثلاث سنين ثم عاد وتمرد عليه. فأرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الآراميين وغزاة الموآبيين وغزاة بني عمُّون وأرسلهم على يهوذا ليبيدها (عشيرة يهوذا)... ثم اضطجع يهوياقيم مع آبائه

وملك يهوياقين ابنه عوضاً عنه. ولم يعد أيضاً ملك مصر يخرج من أرضه، لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان لملك مصر..» لكن يهوياقين عمل الشر حسب كل ما عمل أبوه.. «في ذلك الزمان صعد عبيد نبوخذ نصر ملك بابل إلى أورشليم، فدخلت المدينة تحت الحصار. وجاء نبوخذ نصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها. فخرج يهوياكين ملك يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيانه وأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه!! وسبى عشرة آلاف وسبعة آلاف من الصناع... «وملّك متنيّا عمه عوضاً عنه، وغير اسمه إلى صدقيا». أي عين متنيّا عم يهوياقين مكانه. لكن متنيا تمرد فيما بعد مما أدى إلى إحراق أورشليم.. وإبقاء مساكين الشعب فقط، ووكل عليهم جدليا بن اخيقام بن شافان... وكذلك يتحدث سفر ارميا عن هذا الغزو. وقبله سفر اشعيا عن غزو سرجون أيضاً.

وفيما عدا اسفار التوراة، ليس من مصادر تسند الذين أرّخوا. وإذا كانت مرويات التوراة هي التي تحتاج إلى تدقيق وترسيم جغرافي، فإنها لا تصلح لوحدها كمصدر تاريخي. ففي سفر نحميا جاء انه كان يعمل في قصر شوشن وفي سفر يشوع: جوشن. وجاش قرب مأرب، وانه استأذن الملك في سفره إلى أورشليم وطلب تزويده برسالة لولاة عبر النهر. وبعد وصوله ذكر السفر أبواب القلعة: باب الدمن ـ باب الضان، وقرى أونو وسيحون وحشبون وعوج ملك باشان وقرية أربع، وكذلك: ديبون، يقبصئيل، حصرشوعال، يرموت، زانوح، عدلام، لخيش، عزيقة، وادي هنوم، جبع، عناثوث، حاصور، رامة، حبابم، حاديد، صبوعيم، نبلاّط، لود... وجملة هذه الأمكنة موجودة في اليمن كما أسلفنا وليس في فلسطين، كما ان أسماء الأفراد ـ العشائر وجدناها في اليمن. وهذا الرسم الجغرافي للأمكنة يؤكد ان الغزو البابلي كان نحو اليمن وليس نحو فلسطين. كما ان لقب الملك كان في تلك المرحلة يطلق على كل وكيل أو زعيم عشيرة، فاليمن كانت محط صراع مع ملوك مصر الحاضرة، ولوعورة مسالكها كان لها حصون تهتم بالجباية وحماية القوافل. ويبدو ان عشيرة يهوذا

كانت تهادن الغزاة، ثم تغتنم الفرصة لعدم دفع المتوجبات، لذلك كان الهجوم والإحراق والسبي الذي كان يطال العشائر الأخرى أيضاً، خاصة ان اليمن والطريق الساحلي إلى أعالي البحر الأحمر نحو تبوك، كانت مجال مناوبة السلطة البابلية والمصرية. ولذلك قال الهمداني، «ان الكثير من أنساب اليمن قد ضاع بعد غزوة بخت نصر» أو نبوخذ نصر عام ٥٨٧ ق.م.

الفصل التاسع
سفر أيوب في النصوص والثقافة الشعبية

أيوب التوراة ومسرحه:

أولاً، أيوب اسم عربي من جذر أوب. الأوّاب: التائب، وقد أبدلت الواو الأولى في أووب ياءً ليصبح الاسم أيوب، وليرتبط في الذاكرة الشعبية بالصبر (يا صبر أيوب). ماذا في سفر أيوب التوراة الذي نقل من الذاكرة والحكاية الشعبية إلى التدوين في القرن السادس الميلادي وكتب بلهجة الأحبار المصورتيين، الذي رذلهم القرآن الكريم بأنهم يزورون الكلم لياً بألسنتهم.

يقول السفر: كان أيوب زعيم عشيرة كبرى يملك ذرية واسعة وثروة من الماشية كأعظم كل بني المشرق. وكان يعيش في أرض عوص. أما كيف حدث البلاء لأيوب، فإن التوراة تجعل الشيطان عيناً منفذة لله، عكس المفهوم المسيحي والإسلامي للشيطان - إبليس الذي يوسووس للإنسان ويمتلك لذة وقدرة احداث الشرور، مقابل الخالق القادر الغفور. بل يوحي لك السفر ان الشيطان هو صاحب القدرة ومقدم التقارير والحاضر أبداً في الحضرة الإلهية. يقول السفر: (وكان ذات يوم ان جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب. وجاء الشيطان في وسطهم. فقال الرب للشيطان: «هل جعلت قلبك على عبدي أيوب، لأن ليس مثله في الأرض. رجل كامل مستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر. فأجاب

الشيطان الرب: هل مجاناً يتقي أيوب الله. إنك باركته وسيجته حول بيته ومواشيه. لكن أبسط يدك الآن ومس كل ما له فإنه في وجهك يجدف عليك. فقال الرب للشيطان: هوذا كل ما له في يدك. وإنما إليه لا تمد يدك. إصحاح أول ٨ ـ ٩ ـ ١١).

بعد ذلك، جاء أحدهم إلى أيوب وقال: بنو سبأ هاجموا وسلبوا مواشيك وقتلوا غلمانك. وجاء آخر: إن نار الله سقطت من السماء (البراكين) وأتت على الماشية والذرية. وقال ثالث: الكلدانيون أرسلوا ثلاث فرق وأخذوا المواشي وقتلوا الغلمان. هذه النكبات التي حلت بعشيرة أيوب (البركان، غارات بني سبأ، الكلدان، والريح العاتية) ترتبط بجغرافية اليمن سواء في البراكين أو بملكية عشائر سبأ، أو غارات الكلدان وحملاتهم على الطريق التجاري من العقبة حتى أجزاء من اليمن، والتي تركت آثارها في النقوش والتي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد. أما الريح العاتية فإنها ترد في القرآن الكريم في سبب تهديم مدينة عاد التي اكتشفت مؤخراً تحت رمال الربع الخالي شمال عُمان واليمن.

ماذا كان رد فعل أيوب؟ لقد مزَّق جبته وجز شعر رأسه وسجد وقال: الرب أعطى والرب أخذ. وفي جلسة ثانية أوغر الشيطان صدر الرب على أيوب، فسمح له أن يمس جسده لا روحه. وهكذا أصابه قرح رديء من باطن قدمه حتى رأسه. لدرجة ان زوجته كانت تطلب الموت له: (بارك الله ومت). إثر ذلك جاءه ثلاثة من أصحابه:

- اليفاز التيماني.
- بلدد الشوحي.
- صوفر النعماتي.

وكان أيوب يسأل: لماذا فعل الرب به هذا الفعل، وبماذا أخطأ. والآخرون يخففون بلواه مشددين على قدرة الله وحكمته. وفي هذه النصوص نجد المفهوم

الإسلامي للخالق على عكس مقدمة السفر. من ناحية ثانية، وإن كنا نقرأ السفر المترجم إلى العربية من عبرية ذات لهجة، فإن كلام المستشرق التشيكي كراوس الذي رتل سفر صموئيل الأول، وأكد انه من الشعر العربي ومن أوزان الرجز، تثبت صحته، ليس فقط في أن حفظ سفر كهذا أو كأسفار التوراة مسألة غير ممكنة إن لم تكن شعراً، بل لأن المقاطع الصغيرة المتتابعة تثبت شعرية النص، يقول أيوب (أصحاح ٧).

الليل يطول وأشبع قلقاً حتى الصبح.

لبس لحمي الدود مع مدر التراب

جلدي كرش وسخ.

أأخطأت. ماذا أفعل يا رقيب الناس؟

لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك، حتى أكون على نفسي حملاً.

وعندما يخفف عنه جلسائه، مذكرينه، بأن الله لا يعوج القضاء ولا يعاكس الحق، يجيب: «صحيح. إن الله يزحزح الجبال وأعمدة الأرض. يأمر الشمس فلا تشرق ويختم على النجوم. يمشي في أعالي البحر يبسط السماوات، صانع النعش (نجوم بنات نعش) والجبار والثريا ومخادع الجنوب. هو ذا يمر عليَّ ولا أراه. ويجتاز فلا أشعر به. إني أدعوه وأختار كلامي معه ولا يجيب. إنه يكثر جروحي بلا سبب. إن تبررت يحكم على فمي. وإن كنت كاملاً يستذنبني. أيامي أسرع من عداءٍ تفر ولا ترى خيراً. إصحاح ١٠/١٥.

ويرد عليه صوفر النعماتي:

هو أعلى من السماوات فماذا عساك أن تفعل. أعمق من الهاوية فماذا تدري. إن بطش أو أغلق أو جمع فمن يرده.

ويجيب أيوب:

صحيح. عنده الحكمة والقدرة. له المشورة والفطنة. هو ذا يهدم فلا يبني. يغلق على إنسان فلا يفتح. يمنع المياه فتيبس. يطلقها فتقلب الأرض. يكثر الأمم ثم يبيدها. يوسع الأمم ثم يجليها. هذا كله رأته عيني. سمعته أذني وفطنت به. لكني أريد أن أكلم القدير وأن أحاكم إلى الله. أبعد يديك عني ولا تدع هيبتك ترعبني. ثم ادع فأنا أجيب أو أتكلم فتجاوبني.

يا أرض لا تغطي دمي. ولا يكون مكان لصراخي. الآن هو ذا في السماوات شهيدي وشاهدي في الأعالي. لله تقطر عيني لكي يحاكم الإنسان عند الله كابن آدم لدى صاحبه. إصحاح ١٦/١٨.

روحي تلفت. أيامي انطفأت. إنما القبور لي. ولكن ارجعوا كلكم وتعالوا فلا أجد فيكم حكيماً. مقاصدي ارث قلبي قد انتزعت. إذا رجوت الهاوية بيتاً لي. وفي الظلام مهدت فراشي. وقلت للقبر أنت أبي وللدود أنت أمي وأختي. فأين إذاً آمالي. آمالي من يعانيها. إصحاح ١٦/١٠.

ويتابع أيوب المريض المقرح الوحيد المعزول الغاضب:

إن كنتم بالحق تستكبرون على فثبتوا علي عاري. فاعلموا إذاً أن الله قد عوجني ولف علي أحبولته. أزال عني كرامتي ونزع تاج رأسي. هدمني من كل جهة فذهبت. وقلع مثل شجرة رجائي. وأضرم علي غضبه فحسبني كأعدائه. ومعارفي زاغوا عني. أقاربي قد خذلوني والذين عرفوني نسوني. نزلاء بيتي وأمائي يحسبونني أجنبياً. صرت في عينهم غريباً. عبدي دعوت فلم يجب. بفمي تضرعت إليه. نكهتي مكروهة عند امرأتي وخممت عند أبناء أحشائي. الأولاد أيضاً رذلوني. إصحاح ١٩/٥.

وأثناء الشكوى والغضب، يتدخل اليهو بن برخئيل البوزي من عشيرة رام، ويغضب على أيوب ويقرعه، إلى أن أجاب الرب أيوب من العاصفة:

من هذا الذي يظلم القضاء بكلام بلا معرفة... أتعرف وقت ولادة وعول

الصخر أو تلاحظ مخاض الأيائل. أتحسب الشهور التي تكملها أو تعلم ميقات ولادتهن.. أمِن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب. أو بأمرك يحلق النسر ويعلّي وكره. يسكن الصخر ويبيت على سن الصخر والمعقل.. هل لك ذراع كما لله وبصوت مثل صوته ترعد. إصحاح ٢٦/٣٩.

وبعد أن يكلمه الرب عن صنع كل ما هو قائم وما يدب وما يحدث، يعترف أيوب بخطأه، قائلاً: قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر. فمن ذا الذي يخفي القضاء بلا معرفة. ولكني نطقت بما لم أفهم. بعجائب فوقي لم أعرفها. الآن رأتك عيني، بسمع الأذن قد سمعت عنك، لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد.

بعد ذلك ذهب التيماني والشوحي والنعماتي وقدموا ذبائح للرب.. (فرفع الرب وجه أيوب، ورد عليه ما سُبي منه وضاعفه، وعاد له أشقاؤه وكان له سبعة بنين وثلاث بنات. سمى الأولى يميمة والثانية قصيعة والثالثة قرن هفوك.. وعاش أيوب بعد ذلك مائة وأربعين سنة. إصحاح ١١/٧/٤٢.

عبر هذا الموجز يمكننا الوقوف عند محطات ثلاث.

١ ـ ان هنالك فارق بين الرب والله في هذا السفر. ففي جلسة أبناء الله مع الرب يتدخل الشيطان ويحضر. كما ان الرب يقول لأيوب: هل لك ذراع كما لله...

٢ ـ ان أيوب شيخ عشيرة، أصيب بماله وجسده، ناقم وغير حالم، تخلى عنه أقرب الناس إليه، وصبَّ جام غضبه على ربه لأنه ابتلاه دونما سبب، كما تغيب عن السفر شخصية أية امرأة فيما عدا إشارة واحدة لزوجة جاحدة غير صابرة. وانه عاش بعد محنته مائة وأربعين عاماً، أي عاش حوالي مائتي عام، وهو عمر بقاء عشيرة بني أيوب منذ ولادة أيوب التوراة حتى تفرق العشيرة.

٣ ـ أما مسرح أحداث هذه الحكاية الشعرية فأعتقده شمال اليمن. ويعود

ذلك، ليس فقط لأن مسرح عشائر التوراة هناك، بل لأن جملة الأسماء الواردة في السفر ما زالت هناك. ومنها:

ـ أيوب. جبل أيوب، شرق الغراس، شمال شرق صنعاء. ومزار النبي أيوب في الشوف اللبناني.

ـ أرض عوص. عزلة بني عواص من العدين، وفيها حصن يفوز في اليمن.

ـ اليفاز التيماني. يفوز: اسم مشترك بين عدد من الحصون، منها: حصن في عزلة بني عواص من العدين بناه السلطان وائل الكلاعي عام ٥١٥ هـ، ويسمى اليوم القفلة. وحصن في الشرقين شمال حجة من عزلة شمر. وحصن في الحجرية. وحصن في عزلة من بلاد يريم في مخلاف جعفر.

ـ التيماني: نسبة لتيم وتيماء. وآل التيماني في لبنان.

٤ ـ نعماتي. من نعم. بيت النعمي: أسرة تهامية. النعيم: وادٍ من ناحية شبام كوكبان بالشمال من اليمن. بيت نعيم بليدة في ملحان وحراز. النعيمات من قبائل نهم. نعيمة: يسمى اليوم مخلاف صهبان قرب ذي جبلة. وبطن من حمير وبلدة في خولان الطيال.

٥ ـ الشوحي. (بلدد الشوحي). أشيح: حصن شهير في بني سويد من بلاد آنس شمال غرب ضوران في الشمال اليمني.

٦ ـ الياهو بن بوزي. بَوزان: قرية خربة في إبين ذكرها الهمداني ولا تعرف اليوم إلا باسم واديها المسمى باسمها في اليمن.

أما بنات أيوب فهن بطون منها:

٧ ـ يُميمة: تصغير يمامة.

٨ ـ قصيعة: من قصع. قصعان: سد حميري في حقل قتاب من بلاد يريم.

٩ ـ قرن هفوك: قرن: جبل في بلاد مراد. قرن السوداء. قرن ذمار. قرن

الوعل في أعلى جبل القرن. هفوك. ولجواز إبدال الكاف جيماً (أشِيلكْ - أشيلج). هفج: عزلة ناحية الطور شمال حجة.

النبي أيوب في القرآن الكريم:

في آيات القرآن الكريم يرد ذكر النبي أيوب في سورة ص. الآية ٤١: «واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربَّه اني مسَّني الشيطان بنُصْب وعذاب. اركض برجلك، هذا مغسل بارد وشراب. ووهبنا له أهله ومِثلُهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب. وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابراً نعم العبدُ إنه أوَّاب».

وفي سورة الأنبياء الآية ٨٣: وأيوب إذ نادى ربَّه اني مسني الضُرّ وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرٍ وأتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين.

وفي سورة الانعام الآية ٨٤: ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين.

في هذه الآيات، ان أيوب مسَّه الشيطان، وانه فجر الماء برجله وقد وهبه ربه رحمة، بعد أن أوصاه أن لا يحنث بنذره إذا ما طاب وأن يضرب زوجته بسعفة أو عصاة (ضفثاً)، وانه كان عبداً صالحاً صابراً تائباً. وهنا أوَّاب من أوب: أي التواب، العائد. أما المكان، فإن آيات القرآن الكريم كانت تخاطب المسلمين ومن يناصبهم ومن لم يسلم بعد، أي تخاطب القوم بمسائل سمعوا بها أو خبروها وليست قادمة كسيرٍ شعبية من مكان آخر.

النبي أيوب في الثقافة الشعبية:

في ثقافتنا الشعبية، تتعدد الحكايات والطقوس. وأولى هذه الطقوس مثلاً،

أربعاء أيوب في بيروت، التي استمرت حتى أواخر الخمسينات من هذا القرن. ففي الأربعاء الأولى من كل شهر نيسان، كانت عدة عائلات من بيروت تزحف إلى شاطىء الرملة البيضاء، كأقرب شاطىء رملي، لتمضي اليوم كله وقد صنعوا مادة طعام تسمى «المفتقة»، التي تحتاج لنضجها إلى صبر وتأنٍ وتعب، عبر الجلوس لست ساعات قرب النار لتحريك المادة. وفي آخر النهار، كان الجميع يغتسلون بماء البحر، إحياءً لذكرى أيوب واغتساله وشفاءه. أما الحكايات فعديدة متقاربة، كحكاية «أيوب وناعسة» في مصر؛ تلك المرأة الوفية التي ظلت تعتني بزوجها والتي باعت شعرها لأجله حتى شفي وقد أودعته في بيت من القصب على شاطىء البحر. وفي حكايات شامية انه لدرجة هزال جسده حملته زوجته أو والدته في سلة ودارت به. فيما شوقي عبد الحكيم في كتابه: «الفولكلور والأساطير العربية»، يورد نصاً «بداية القدماء؟»، جاء فيه: انه كان لأيوب بن رازح بن العيص بن إسحق بن ابراهيم الخليل زوجة اسمها رحمة، وكان أيوب صاحب أموال عظيمة، وكان له ملك البثنية جميعها من أعمال دمشق، فابتلاه الله بأن أذهب أمواله حتى صار فقيراً، وهو مع ذلك صابر على عبادته وشكره، ثم ابتلاه الله في جسده، حتى تجذم ودوَّد، فبقي مرمياً على مزبلة لا يطيق أحد أن يشم رائحته، فكانت زوجته تخدمه وهي صابرة على حاله، فتراءى لها إبليس وأراها ما ذهب لهم. وقال لها: اسجدي لي لأرد ما لكم لكم. فاستأذنت أيوب، فغضب وحلف ليضربنها مائة، ثم ان الله تعالى عافى أيوب ورزقه ورد إلى امرأته شبابها وحسنها، وولدت لأيوب ست وعشرين ذكراً، ولما عوفي أيوب أمره الله أن يأخذ عرجوناً من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر في يمينه».

هكذا تعددت حكايات أيوب بين النصوص والثقافة الشعبية، ولا عجب في هذا التعدد، لأنه من صلب الثقافة الشعبية وماهيتها المعتمدة على التناقل الشفهي والذاكرة، والخاضعة للإضافة والنقصان وتبديل الأدوار. هنا زوجة صابرة وفية، وهناك أغواها الشيطان أن تتنكر لزوجها. واقتران الشرور بالمرأة في

الحكاية الشعبية مسألة تغص بها الثقافة الشعبية، لأن المرأة أولاً امتداد للأم الأولى التي انتُزعت منها ريادة العشيرة المشاعية والعبادة، بعد أن كانت السيدة الأولى: للنور والجنس والأسرار والخصب والمطر والحكمة .. ولأنها كانت في قاع المجتمع المقهور. فهي الجنية، والغولة والتي تصيب بالعين وخاطفة الشبان (ليليت ـ ليلى) والساحرة وصاحبة المكائد والبغي.. إلى جانب أدوار إيجابية في حكايات أخرى. أما في التوراة فقد لاحظنا التناقض بين صبر أيوب الشعبي وقلة صبره في السفر وغضبه وإن كان قد تاب أخيراً. أما في آيات القرآن، فإنه أوَّاب توَّاب لجأ إلى الله في محنته التي أخرجه منها.

من حيث المكان، لا شك ان أيوب يمني بدلالة العشائر والأماكن المرتبطة بالسفر والتي وجدناها في اليمن. وما شيوع حكايته إلا باتساع الفيضان السكاني اليمني الدائم الذي غطى تاريخياً ممالك واسعة وتحدد عربياً في غالبية بلاد الشام ومصر والشريط الزراعي الساحلي في المغرب العربي حتى إسبانيا قبل الإسلام.

زمن أيوب وتأثيراته:

أما من حيث المرحلة الزمنية التي جرت فيها أحداث النبي أيوب، فإنها صعبة التحديد، وإن كانت العشيرة قد ظلت لأكثر من مائتي عام على درجة من التماسك قبل تفرقها. ومن هنا، ولكون أحداثها كانت في شمال اليمن، فإن تأثيراتها وانتقالها القديم عبر الطريق التجاري من اليمن إلى الحجاز إلى بابل ووجود مثيلاتها في النصوص بتأثيرها، يمكننا من تقريب رصد المرحلة الزمنية. وهنا نلجأ للمؤرخ وِلْ ديورانت صاحب «قصة الحضارة» في الجزء الثاني من المجلد الأول، حيث يرد في مجموعة الآداب البابلية العائدة لحوالي ١٨٠٠ ق.م. نصاً عن تابي ـ أثول ـ إنليل أحد حكام نبور البابلية، يتوافق مع حكايات أيوب ومنها:

«طمس على مقلتي كأنما أغلقهما بقفل

ق.م. نصاً عن تابي ـ أثول ـ إنليل أحد حكام نبور البابلية، يتوافق مع حكايات أيوب ومنها:

«طمس على مقلتي كأنما أغلقهما بقفل

ووقر أذني كأذني الشخص الأصم

وكنت ملكاً فصرت عبداً.

وأساء رفاقي معاملتي كأني بي جُنَّة.

أبعث إلى العون ونجني من الوهدة التي احتفرت لي.

بالنهار حسرات عميقة وبالليل بكاء».

ويذكر بسيرته الجيدة طوال حياته مستنكراً مصيره السيىء:

كأني إنسان لم يكن التضرع والدعاء دائمين على لسانه

لقد علمت بلدي الاحتفاظ باسم الإله

وعودت شعبي أن يعظم اسم الآلهة

لقد لفني الهم كأنه شبكة

تتطلع عيناي ولكنهما لا تبصران

وأذناي مفتوحتان ولكنهما لا تسمعان

وقد سقط الدنس على عورتي

لقد تفككت أطرافي، فلم تعد تمشي مؤتلفة

وأقضي الليل بين أقذاري كما يقضيه الثور

وأختلط ببرازي كما يختلط الضأن

ولكني أرى اليوم الذي تجف فيه دموعي».

وكذلك كان ملك آشور (حوالي ٧٠٠ ق.م)، يندب مصيره قائلاً: «لقد فعلت الخير لله والناس، للموتى والأحياء، فلِم إذن أصابني المرض وحل بي الشقاء؟ إني عاجز عن إخماد الفتن التي في بلدي، وعن حسم النزاع القائم في أسرتي، وان الفضائح المزعجة لتضايقني على الدوام، وأمراض العقل والجسم تطأطىء من إشرافي، وهأنذا أقضي آخر أيامي أصرخ من شدة الويل، بائساً في يوم إله المدينة، يوم العيد. المنية تنشب في أظافرها، وتتحدر بي نحو آخرتي. أندب حظي ليلاً ونهاراً وأنوح وأعول وأتوجع) أي إلهي! هب الرحمة لإنسان. وإن كان عاقاً حتى يرى نورك».

ورغم هذا التقارب في النصوص، فإننا لا نستطيع الجزم بانتقال حكاية أيوب من اليمن إلى بابل. رغم ان حضارة ما بين النهرين كانت نتاج هجرات من جنوب الجزيرة، وأن بخت نصر، وسرجون، قد جردوا غزوات من أشور وبابل حتى اليمن لحماية الطريق التجاري من تعديات عشائر البدو والعبران إحداها. إلا أن اللجوء إلى الآلهة أيام الأزمات وانسداد الأفق والمستقبل، أو أيام الهزائم، مسألة من صلب القوانين الاجتماعية، خاصة وان جبروت الملوك كان يتحطم في شيخوخة وأمراض إذا ما اقترنت بالتهميش، تحول الشخصية إلى حالة نزاع حاد بين ما كان وما هو، مع اشتداد نزعة الإيمان.

أخيراً. هذه مقاربة لسفر أيوب، الذي يلخص شعبياً بمثلين اثنين: (يا صبر أيوب) و(بلاء أيوب، وذْوارة على سبع دروب). إن المضمون المتقارب في النصوص والثقافة الشعبية، يقارب منطلق الحادثة، واعتبارها من جغرافية اليمن أيدتها أسماء الأماكن والأفراد. وفي هذا إضافة للدلالة على منبت الأصول العشائرية الأولى التي أرجعناها في بحثنا (اليمن هي الأصل) إلى اليمن كمحور حضاري أولي.

ثبت بأسماء الأعلام والعشائر والأماكن

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

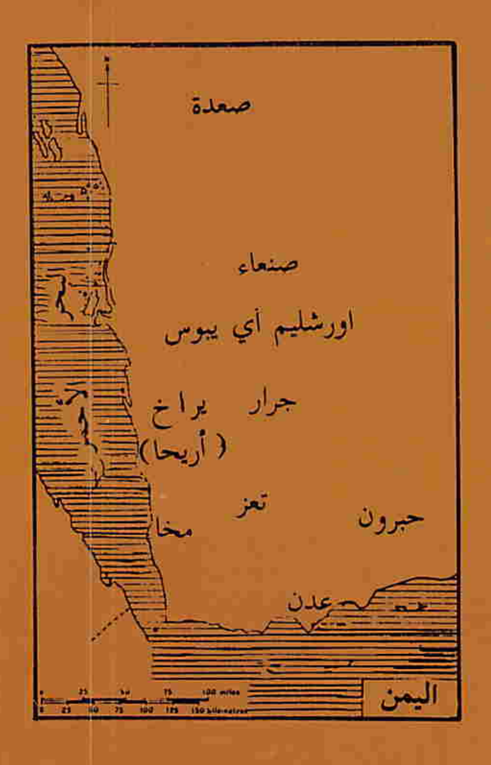
ي

الفهرس

مؤلفات صادرة للمؤلف

- القرية وسوسيولوجيا الإنتقال إلى السوق. .
- المرأة العربية والإنتاج ـ نموذج المرأة الفلسطينية بالاشتراك مع الراحلة نبيلة سلباق برير.
- الماركسية والتراث العربي الإسلامي. مناقشة لأعمال حسين مروة والطيب تيزيني. بالإشتراك مع آخرين.
- اليمن هي الأصل. الجذور العربية للأسماء (لبنان).
- حول أطروحات كمال الصليبي: التوراة في التاريخ واللغة والثقافة الشعبية.
- اليمن هي الأصل: معجم أصول ومعاني أسماء المدن والقرى الفلسطينية.
- المسيحية والمسيحيون العرب: أصول الموارنة (قيد الطبع).

التوراة العربية وأورشليم اليمنية



نهدف من أبحاث هذا الكتاب إلى تبيان أن مسرح قبائل التوراة كان في اليمن وفي محيط صنعاء. قد يفاجأ القارىء بهذه النتائج لأنها تشكل سباحة عكس التيار، لكنه بعد قراءة فصول هذا الكتاب مع ثبت أسماء أماكن وعشائر التوراة في اليمن، دونما تدخل يُذكر من جانبنا، ستتحول دهشته إلى تساؤل عن حجم الظن والهوى في كتابة التاريخ القديم وإسقاطاته المعاصرة، وسيلمس كيف أبيدت شعوب ولغات وأبجديات عبر التاريخ، وكيف هُدِّمت منجزات حضارية متقدمة في اليمن.

اعتمدنا في هذا الكتاب على قراءة أسفار من التوراة، وإثبات بقاء أسماء الأماكن والقبائل في اليمن مع خرائط جغرافية تؤكد ذلك.